

# حمزة المَلِك طُمْبِل

1897 - 1951م

الأدبُ السُّودانيُّ  
وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ



ديوانُ الطَّبِيعَةِ



الأدب السُّوداني

وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ

و

ديوان الطبيعة

حمزة المليك طمبل

1897 - 1951م

” يدعو «طمبل» في نقد الشعري إلى تجديد في بنية الشعر التقليدي والخروج على شرطه البلاغي. فالشعر ابتداء (مجموعة صور لا مجموعة قصائد) ترسم في ذهن قارئها لتكون مدخلاً سياقياً زمانياً ومكانياً متكاملًا للنص الشعري. ويضرب «طمبل» في ذلك نموذجاً عن قراءة مقطوعة مترجمة من الأدب الروسي فإنها أغنته بروحها وتخطت بذلك حدود زمانها ومكانها بشعريتها الجميلة الناتجة من بساطة تعبيرها وعدم كلفتها. فإظهار الشاعر لسياق تجربته الروحية وبيئته الزمانية والمكانية هو إضافة للنص الشعري وليس تعميم له كما يرى دعاه الشعر التقليدي. وجمالية النص الشعري هو في تعبيره عن عصره وليس العصور الأخرى التي تختلف عنه وتفارقه جمالياً. والشاعر يظهر سياق عصره الذي ينتمي إليه ويعبر عنه لكن بدون أن يقلل من شاعرية نصه بل يجعله كمبدأ عام يدخل تحت (سر ارتباط الفرد بالمجموع). فالنص الشعري يملك قدرة المفارقة وكسر الحدود والإغناء الجمالي. وعلى الشاعر أن يغض الطرف عن متبني الشعر التقليدي الذين سيؤول بهم الأمر، أثناء سيرهم في الطريق المتعرج للتعبير الجمالي الشعري، إلى أن يغيروا اتجاههم عندما يبصرون من بعيد شعراء التجديد وقد سبقوهم إلى قمة الجمالية الشعرية لعصرهم. تكملة لمشروعه النقدي الجمالي للشعر، فإن «طمبل» يرفقه بديوان شعري يمثل تطبيقاً لأفكاره حول تجديد الموضوعات الشعرية مما يجعل هذا الديوان مفارقاً للتجربة الشعرية التقليدية لعصره. بداية من اسمه (الطبيعة) الذي يشير بشكل مستبطن إلى الاحتفاء بالطبيعة والعصر والسياق البشري الذي يوجد فيه الشاعر.

اعادة رفع وتحميل الكتاب

غرة محرم ١٤٤٥ هـ

د. ابراهيم حسن بن ابراهيم

مكة المكرمة - شرفها الله



# ديوانُ الطيّبة

جزء أول

نظم

الشاعر السّودانيّ

حمزة الملاح طه

الطبعة الأولى ١٩٢١

الطبعة الثانية ١٩٢٢



# الأدب لسُّوداني وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ

تأليف

الشاعر السُّوداني  
حمزة الملك طمبل

الطبعة الأولى ١٩٢٢

الطبعة الثانية ١٩٧٢





## المقدمة

بقلم : الدكتور محمد إبراهيم الشوش

يضم هذا الكتاب الذي تم نشره تحت رعاية المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون عدداً من المقالات النقدية للناقد الشاعر حمزة الملك طمبل التي نشرت عام ١٩٢٨ تحت عنوان « الأدب السوداني وما يجب أن يكون عليه » وهي مقالات في نقد الأدب السوداني كان يوالي كتابتها في جريدة الحضارة عام ١٩٢٧ حتى أقفلت أبوابها في وجهه خوفاً مما يمكن أن تجر إليه هذه المقالات من سخط المجتمع الأدبي المحافظ آنذاك كما يضم الكتاب أيضاً مجموعة أشعاره التي كتبها بين عام ١٩١٦ - ١٩٣٠ .

والمجلس إذ يتولى رعاية هذا العمل الأدبي المبدع، نافضاً عنه غبار الإهمال والضياع، خدمة لقضية الفكر والثقافة، وتأدية لرسالته الأساسية في حفظ تراثنا الفكري والثقافي، يزيع الستار عن أديب نابغة ورائد في مقدمة رواد الأدب السوداني الحديث خدم قضية الأدب السوداني ناقدًا جريئًا شجاعاً يقوم نقده على المنطق لا على الأثرة وعلى الثقافة المركزة

والوعي الكامل لرسالة الشعر لا على الانطباع المتسرع والفكرة العابرة ،  
وشاعراً أصيلاً استطاع أن يخترق سياج التقليد الأدبي في زمنه ليقدّم لنا  
شعراً جديداً في موضوعه وشكله .

والمقالات النقدية التي بين أيدينا لا تمثل إلا جزءاً قليلاً مما كان ينوي  
تقديمه، فقد كان في نيته أن يخرج الكتاب في خمسة أجزاء ولكن لم ينشر  
منه غير هذا الجزء . فهو يحدثنا في المقدمة أنه كان ينوي الكلام بإيجاز  
عن الشعر عموماً ، والشعر في السودان خصوصاً ثم عن كتاب « شعراء  
السودان » ثم عن شعر بعض شعرائه الشباب ثم عن باقي فنون الأدب  
السوداني كالمغنى والتمثيل والموسيقى « وظنني أن هذا يتم في أربعة أجزاء  
وسأفرد جزءاً خامساً للكلام عن محاسن الشعر وعيوبه » ... والجزء  
الذي يضمه هذا الكتاب يتناول آراء حول الشعر عامة والشعر في السودان  
خاصة وتقدماً لكتاب « شعراء السودان » ولثلاثة من شعرائه هم علي  
أرباب وأحمد المرضي وأحمد محمد صالح . ولا نستطيع أن نجزم ما إذا كان  
هذا الذي نشر يمثل كل ما كتبه في مجال النقد .

أما ديوان الطبيعة الذي نشر عام ١٩٣١ فهو يضم عدداً من القصائد  
أراد لها الشاعر أن تظهر دفعة واحدة دون أن يكون للمجتمع الأدبي  
سابق معرفة بها إذ لم ينشر أيّاً من قصائده في الصحف أو في المجالات  
العامة والخاصة .

وقد وعد بجزء ثانٍ للديوان لم ير النور . وفي مقدمته إلى القارئ يقول  
إن شعر الديوان مجموعة صور لا مجموعة قصائد بعضها لبعض ما تقع

عليه العين في الأرض والسموات وبعضها لما تحتلج به النفس من مختلف الأحاسيس ، وقد كتبت قصائد هذا الديوان بين عام ١٩١٦ - ١٩٣٠ . هو إذن كان يمارس هذه التجربة أكثر من خمسة عشر عاماً كان صوت الشعر التقليدي الخطابي داوياً لا يفسح لغيره مكاناً . ولعل هذا من بين الأسباب التي جعلته يؤثر أن يحتفظ بشعره الذاتي لنفسه حتى يأتي أوانه فهو يؤكد أنه طالما تردد في طبعه ونشره على الناس وهو لم يفعل ذلك إلا « بدافع خفي ينطوي تحت سر ارتباط الفرد بالجموع » . وهو يخبرنا أيضاً أن تسمية الديوان « ديوان الطبيعة » يتمشى مع ميوله النفسية ومع ما يحتمل أن يكتبه من شعر في المستقبل وأنه عانى تجربة التجديد في شعره إذ كتب ديواناً قبل هذا الديوان كان فيه مقلداً وقد حذفه جملة وإن كان قد نشر بعض قصائده في « ديوان الطبيعة » .

والجمع في مجلد واحد بين مقالات حمزة الملك طمبل النقدية وأعماله الشعرية أملت ظروف علمية موضوعية سليمة . ذلك أن المؤلف نفسه أراد أن تكون مقالاته النقدية تمهيداً وتفسيراً وربما تبريراً لديوانه فهو يخبرنا في أول مقالة له نشرت في الحضارة عام ١٩٢٧ أنه إنما يقدم على ما يكتب ليكون مقدمة لديوانه المرتقب . قال ذلك قبل أربع سنوات من طبع الديوان . ومعنى ذلك أن طمبل كان يدرك أنه مقبل على تجربة جديدة في الأدب يحتاج لأن يهيئ لها الجمهور الأدبي الذي كان منغمساً في ذلك الحين في شعر خطابي تقليدي لا يرى له بديلاً . والشاعر الثوري كما يقول الشاعر الإنجليزي وردز ورث هو الذي يخلق وينمي النوق الذي

يحكم على شعره . فديوان الطبيعة إذن إن هو إلا تنفيذ فني وعلمي لما تضمنته المقالات النقدية من نظريات في الشعر . فالتقد والشعر يتسقان في تكامل لا مثيل له في أدبنا العربي المعاصر .

حمزة الملك طمبل يريد أن يصدر الشاعر عن نفسه ويعبر عن ذاته في بساطة وصدق بلا ضجة منبرية ولا تكلف ولا ضوضاء : «النظم شيء والشعر شيء آخر والذي يجب أن ننتبه إليه أولاً هو الشعور بالجمال جمال صنع الله المتجلي في جمال الطبيعة ، ثم وصف أثر ذلك الشعور في نفوسنا وصفاً صادقاً بآيات لا أثر للتكلف فيها » . ويرى أن مظاهر الطبيعة من حولنا مجال واسع للتأمل العميق الذي يسمو بالإنسان الى حالة مرهفة تقربه من إدراك حقائق الكون يقول :

« الأدب يصح أن يكون قاعدة يقوم عليها أساس صالح للتدين لأنه عامل آخر ( غير العبادة ) من العوامل الموصلة لمعرفة حقائق الأكوان والأشياء وبالتالي إلى معرفة بارئها العظيم القديم » . ويريد للشعر السوداني أن يتخلص من قيود التقليد والمحاكاة والخطابية والمبالغة والتهويل الكاذب التي انعكست في شعر من تناولهم الشعراء . وأن تتمثل في الروح السودانية والقومية السودانية . ويؤكد أنه من خلال ذلك وحده يمكن أن يضيف أدباء السودان الى التراث العالمي ، هذه هي إجمالاً الأسس الفنية التي عبر عنها طمبل الناقد وعانى تجربتها كشاعر مرهف حساس .

وشعر طمبل الذي يطالعنا في ديوان الطبيعة نفس جديد في الشعر السوداني لا نجده عند محمد سعيد العباسي ، أو عبدالله عبد الرحمن أو

عبدالله محمد عمر البنا أو غيرهم من المعاصرين . ففي شعره نفس تغني عالمها الخاص بأسلوبها الخاص الذي هو مزيج من جزالة الفصحى ومحلية الكلمة السودانية وأشكال التعبير السوداني المحلي .

والشاعر في هذا الديوان يصف ، ويهجو ، ويرثي ، ويعاتب ، ويتغزل ، ويستكشف لنا دخيلة نفسه وفكره وقلبه والعالم من حوله كل ذلك في جدة تبهرنا . فالشعر هنا ليس مجرد ألفاظ وأفكار قديمة تصاغ من جديد ولكنه عملية جديدة يشترك الشاعر فيها بكل حواسه . وكل شيء في حياة الشاعر - مهما بلغ من البساطة - يستحيل الى موضوع شعري بالنسبة لذاته المفردة ..

مجموع هذه النبرة الفردية وهذا الموقف الذي يجد فيه العالم المعنى والقيمة ابتداء منه وبالنسبة اليه ، وتلك التعبيرية التي تطوع اللغة لمرادها حتى ولو خرجت على أصول الجزالة ، أو جنحت الى الخطأ ، وذلك الاختيار المتعمد للموضوع الجديد هو الموقف الرومانتيكي على حقيقته .

ولو أخذنا الموقف الفكري لطمبل من قضية الشعر ، واتفاقه مع آرنولد ورايه في القيمة التعبيرية والحياتية للشعر ، وارتباطه بالذات مع الاتصال مع المجموع ، ودأبه لاستجلاء النفس البشرية ، لوجدناه مكتمل الوعي والاحساس بنزعتة الرومانتيكية .

هذا الاحساس الخاص الذي يضيفه طمبل على موضوعاته ، مليء بالفجعة والموت ، وربما كان متأثراً في ذلك بالمعري الذي صحبه معجباً

به طوال حياته . لكن ظاهرة الاهتمام بالموت كحقيقة أولية في الوجود ،  
كالحد الآخر أو الصفحة الأخرى للحياة ظاهرة رومانتيكية حقة  
والشعور بالموت هو الشعور بالحياة وهو لا يتم إلا لشخصية مكتملة  
ناضجة ، اختمرت فيها التجارب . في قصيدة « عبرة وعبرة » نقرأ له :

ليس كالموت فارق أبدا بين هزل الحياة والجد

وتتأبنا صورة الموت في قسوتها وجبروتها في هذا التشبيه  
المجازي القائم :

إنما الكون كالرياض وما      فيه من عالمين كالورد  
كلما أينعت أزهاره      قطفتها المنون عن عمد

فنحس انه يؤكد حقيقة الموت كواقعة حتمية ولحظة الموت هي  
اللحظة التي يستيقظ فيها الانسان على لا جدوى العيش : على العبث  
والضياع ، فالروض يستيقظ مبتسماً ، ولكن ما تكاد أزهاره تتفتح على  
الحياة حتى ينتزعها الموت في قسوة وسخرية . أترى كانت في حافظته  
أبيات المعري :

ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم      فيها والعيش مثل السهاد  
فعاد بحكمة المتني :

ومن لم يعشق الدنيا قديماً      ولكن لا سبيل الى الوصال  
حين يقول ( رغم اختلاف درجة الشعر ) :

هي دنيالك أنت تعشقها وهي مجبولة على الصدف  
ليس يجدي بلوغ غايتها إنما الزهد والتقى يجدي

ثم يقول في آخر هذه القصيدة المتشائمة :

حسبنا والمتون تصرعنا أن هذا الوجود للفقد

استعار لفظته الأخيرة ( الفقد ) ، للتدليل على مظهر رومانتيكي أصيل يبرزه شعر طمبل ، فالاحساس بالفقد هو الاحساس بالزمن وأثره ، ويرتبط به أبداً الحنين الى مجد أول ، وبراعة أولى - وموضوع ( الفقد ) الذي نجده في قصيدة « الطلل » هو قصر أحد ملوك « أرجو » ولكنه يرمز الى معنى عميق في نفس الشاعر ، فالطلل هنا هو المجد الغابر ، والموضوع هو التأمل في الزمان الضائع ، فالطلل الجاهلي رمز لموضوع الحنين والفقد : الحنين إلى الأيام الماضية والأمور الصغار التي تهب الحياة الجدة والمعنى والحرارة . وتجربة الطلل في هذه القصيدة ، هي تجربة الفقد والفاجعة هنا عالم كان ينعم بالخير والجمال والمجد ، ولكن ذلك كله قد زال وبقي الطلل شاخصاً يدل عليها ، هذا ما يريد أن يعبر عنه الشاعر ، فالطلل هنا نافذة يطل منها الشاعر على عالم الفناء .

اختيار الطلل موضوعاً له هذه القيمة الرمزية وله قيمته الأخرى ، وهي أنه طلل محلي ، روعته موضوعاً أنه اختير من قبل وعي الشاعر ، خرج على سنة التقليد التي حددت زاوية الاختيار والمعالجة . فاقراً له هذه الكلمات الحزينة :

أدامك الله أيها الطلل      وفدتك القلوب والمقل  
أنت آثار دولة ذهبت      وملوك الى الثرى رحلوا  
لكل حي من العباد مقام      قصير المدى ومرتحل  
غير أن الذين أبصرهم      قد يساوي آلافهم رجل

كرة أخرى يجابهنا إحساسه بالموت ، وإحساسه بعث الأحياء  
( لاحظ الذهنية العامة في تركيب عجز البيت الأخير ) .

إنه يقرر حقيقة الموت في البيت الأول ، ويقرر عدم إحساس  
الآخرين به كحقيقة وكلحظة فاصلة بين الجد والهزل ، ولهذا فهم أموات  
أحياء لا جدوى لوجودهم ولا فعالية لحياتهم - إنه أكبر من مجرد طلل  
هذا الذي يرسمه حمزة : انه مصدر إلهام ووحى .

مشرف أنت من رباك على الخلق      لأغلى العظمت ترتحل

إذن شاعرنا يتميز بأن لطافة حدسه ، واستشفافه للمعاني وللقيم التي  
تضمها الأشياء ، تظهره على الدلالة الحقيقية للوجود الطبيعي ، وهذا  
الوجود الطبيعي بالنسبة له أكثر من جماد ، أكثر من شيء محدد ومنطو  
على ذاته . وموقفه هنا يقارب موقف أول الروماتيين الانجليز  
وردزورث الذي كان يرى حياة في الطبيعة ويحيا تجارب صوفية عميقة  
من خلال إبصار وتجسيد واستبطان الطبيعة الجامدة .

والقيم التي فقدت هي النهى والصلاح والجود والعز والقداسة وهي  
نفس القيم التي نجدها في مراثي شاعرنا .



ويطبع شعر طمبل أن قصائده مقطوعات قصيرة من هنا تتمتع  
بوحدة جميلة ، فالحالة النفسية مفردة ، والاتجاه الفكري يجري خلال  
السياق ليفضي الى موقفه الأساسي ، وهو رفض الصورة الناجزة للوجود ،  
وقد نمر بصورة جديدة لها نكهتها الخاصة ، مثلاً هذا التشخيص الظريف  
للجهاد في البيت الذي يصور فيه وقفة القصر على مر العصور .

مطرق مثل من قام لافشاء حديث وعاقه الخجل

كما نحس أن مصراعي البيت يلتحمان في نفس نثري لا يمحو جمال  
الشعر ، بل إن موسيقى الشعر التقليدي تغني بهذا الالتحام بين المصراعين  
فلا نحس آلية الوزن والقافية لنقرأ له :

مطرق مثل من قام لافشاء حديث وعاقه الخجل  
خاشع إن تراه تحسبه من خشية الله حفه وجل  
قد وقاه الاله من ضرر النهر فما حف سوره البلل  
من ذراه الطير تخشع من تسبيح حيتانه فتبتهل  
من سنا الملك قد تعطل لكن له من وقاره حلل

انسياب الجرس في نعومة وعفوية يضيفي هالة من الابتهاال على نفس  
شعره وترديده كلمات التسبيح والخشوع يكسب القصيدة جواً من الرهبة .  
هذه الصوفية نجدها كثيراً في ثنايا شعر طمبل ، فهو يرفض الحياة  
المادية من حوله ويصفها كما وصفها شكسبير مسرحاً تؤدى فوقه أدوارنا  
البلهاء ثم يعم الظلام ويأتي الموت .

نحن في عالم كسرح تمثيل أرى ستره سينسدل

والصوفية هي مفتاح شعره وروحه، وقد تأثر كثيراً بالقرآن والسيرة كما يتبين لنا من استشهاده بالقرآن والحديث في مقالاته النقدية ، كما تأثر بابن الفارض إذ نجد يشير إليه في حواشيه ونحس روح القرآن وقيمته في كثير من أبياته ، نجد هذا التأثير الصوفي في الموضوعات التي يختارها وفي الأدوار التي يتقمصها ويحل فيها روحاً وتجربة كما نجد لها في حسية شعره الغزلي .

نبدأ بقصيدة « الودع » وهي صورة محلية ، إذ يصور لنا في بساطة تجربته مع قارئة ودع عجوز مربها ذات يوم ، ولكن القصيدة أكثر من صورة وأبعد من مجرد تجربة ، فقارئة الودع العجوز ، أو قارئة البنخت على الرمل ، هي الحيرة الغريزية الأولى ، هي الحدس الفطري الساذج الذي يرى في الأشياء وعلاقاتها وأشكالها أكثر من معنى خفي ، والوعي المثقف حين يرقد إلى البصارة إنما يريد ربط عالم الفكر بعالم الخرافة والسحر الأول ، وتحقيق يقين أولي وشامل . وعلى حساب الشعر الجزل الرصين تقبل عامية هذه القصيدة .

وفي شيخوخة شجرة ، نجد أن الشاعر يمارس عن وعي حريصة في الاختيار لم يعهد لها شعرنا ، هل قرأ « التينة العجوز » لايلى ابي ماضي أم تراه تأثر بالشاعر الانجليزي ورد زورث ؟

الشاعر في هذه القصيدة خارج التجربة ، إنه عين تلاحظ وتسجل

وتستخدم ذاكرتها في التخيل ورسم الماضي ، وذاك موقف تقليدي ،  
لكن الجدة هي في الالتفات الى الشجرة الشائخة كموضوع .. وهو موضوع  
يقابل حالة نفسية للشاعر ، ومن ثم يمكننا أن نأخذ القصيدة كمعادل  
موضوعي لتجربة الشاعر بالشيخوخة . وهذا ما نعينه بالتقمص والحلول  
في الشيء كما هو عند المتصوفة :

ذهب الشباب فاطرقت اطراق شيخ يائس  
قد ودع الدنيا وما فيها بوجه عابس  
صمتت وربت صامت يسديك وعظ النابس

فهي شائخة ويائسة وصامتة وتعطي . أبحس الشاعر بمرور حقبات  
شبابه وهرمه وأنه كان قبلة الشوق والهيام ، فبات مصدر استغراب حتى  
الرعب وربما يصبح في غد ناراً للآخرين تهديم الوقود والدفاء ؟

فالريح إن هبت تمر بها كمر الهاجس

هنا إعطاء شيء إنساني للجهاد . فالريح تهجس لها بشيء ، وتشير فيها  
حالة من الوعي والشعور - الوعي بأنها :

كانت يشوق جمالها	عين الغزال الأنس
فغدا يروع جمالها	الصافي فؤاد الفارس
وهي التي ستصير	يوما ما وقود القابس

والصورة الثالثة التي تعطينا عملية في الموضوع والتعبير واحساساً  
بنزعة الصوفية هي قصيدة الحاوي :

قد رأيت المحال رأي عيان      ليس في حاجة الى برهان  
رجل كالرجال جاء بما يعجز      عن فعله بنو الانسان  
يأمر الماء بالوقوف فينصاع      وإن شاء لح في الجريان  
يضع الشيء في يديك فتلقاه      على الرغم منك في يد ثان

التعبير مرة أخرى ، تتجاذبه الجزالة التقليدية واللغة المحلية .  
والشاعر يرسم لنا الجزئيات في انبهار طفل . هذه الطفولة والتصديق  
المطواع هو التساؤل الفطري التساؤل الذي ينبني على قبول ما تراه العين  
وما يطرب له الحس ، ومع ذلك ينفر العقل المثقف :

زعموا أنه الخداع ولكن      كيف في الشيء تخطيء العينان  
وهي ملكي وكيف يخدع لي      وشعوري وفطنتي وجناني

هنا مفارقة Paradox والمفارقة سمة أخرى في شعر طمبيل . ففي  
قصيدته « بين الله والطبيعة » التي أنشأها في وصف جنينة قصر الملا  
باسوان يرسم لنا الشاعر اعجابه بجمال تلك البقعة ، ولكننا نحس في ذات  
الآونة ضجره من ذلك المكان الجميل . وهذا الموقف رومانتيكي خالص .  
فالجنينة إنشاء البشر ، والنفس الرومانتيكية تحن الى الجمال البكر ، جمال  
الطبيعة بكل فوضاها وكليتها وأجزائها لأنها تمثل البقاء والخلود ، أما  
صنع البشر فهو الى فناء لنقرأ له :

نما على أرضها الشجر      وقد جرى تحتها النهر  
وشيدت حولها بيوت      بها إله الوري ذكر

فيها الخضرة والماء والتاريخ وهي كالجنة :

ترى بها التين وهو غض وفوقه حبة ذكر

العين هي التي ترسم لنا الجنينة والفعل الأكثر تردداً هو « ترى » :

ترى على القرب فندقا يمثل الأرض والبشر

كذلك الأرض فندق الناس فيه على سفر

الصورة القديمة التي نجدها عند البحري وشوقي ، صورة استخلاص  
العبرة من المنظر القديم والحادثة التاريخية في الأبيات التالية ، وإن كانت  
اشارات سطحية :

حدث لمستعبر نظره عن الملاك والاسر

كان هنا بينهم الله يفجر النيل للبشر

ولكن جمال هذا المنظر الذي بهره وفتن خياله وفكره لا يمنعه من  
هذا التساؤل :

جنينة حننها بهر ومثلها في الدنيا ندر

لا تبلغ العين من مداها ما تبلغ النفس والفكر

سئمت مكثي بها فهل أسلم في الخلد من ضجر ؟

وفي شعر طمبل غزل تحقيقي حسي ، وهذه الحسية المفرطة توأم  
للشبق الروحي الذي نجده عند المتصوفة ، لهذا فإن فهمنا للقصائد الغزلية  
على أنها مجرد اشتاء جنسي ، لا يؤدي الى ادراكنا الحقيقي لها ، هي أكثر

من مجرد تجارب حب ومنتعة ، انها فرصة للادراك ، كما يتجلى لنا في قصيدته « فرصة » وهي مقطوعة قصيرة تصور فرحته بلقاء محبوبته :

ذاب قلبي عليه حين تداني	بين عطفي مسلماً لي عرضه
وقواما يكاد يقصف رطبا	طوله في الجمال ناسب عرضه
فاعتقنا حتى إذا غلب الشوق	على الجسم كاد يفقد نبضه
هو كالدمية المصاغة من ذهب	أحر قد أفرغت بقلب فضة
يكفر الطرف حين تعبت	كفي بأعضائه اللدان الغضة

حتى يقول :

فرصة لو تتح لناسك قوم      لتناسى الى القيامة فرضه

ولنقرأ له هذه التجربة بتفاصيلها الحسية الدقيقة :

بعد أن طال في هواه صدودي	سمح الحب لي بلثم الخدود
وتهاوى وقد تملكه العطف	على ساعدي بصدر وجيد
فسرت كهرباء المحبة في الجسم	وقلبي غدا بغير حدود
كلما استعذب الدعابة مني	لج في عتبه ليعجم عودي
وإذا احتاج من حرارة قبلاتي	أوما إليّ بالتهديد
فإذا ما اندفعت ألثمه	أسلم لي ثغره الشهوي الورود
وتثنى كالمستجير من اللوعة	أو ضم قدسه الاملود
يتقاضى عند احتكامي	في الخصر ويلتذ عند مس النهود
وله نفرة اذا حكم التيه	كظبي من الشراك شرود

أو هذه الأبيات التي تصور في رقة ذلك الغرام المكنون :

كلما اشتد شوقها استعطفتني بكلام العيون لا باللسان  
نظرات تشف عن مضمض الصبر وتملي لخاطري ما تعاني  
فيستثير الهوى كوا من نفسي وبها من مثاره ضعفان  
فيبيح الشفران من ألم الشوق كلا ما تلذه الشفتان  
وهي ترتاع حين يلتقيان ثم ترتاع حين يفترقان

وفي نفس هذه القصيدة ( موقف غرام ) نرى فكرته في العشق :

قد عشقناك لا لأنك أنثى      منك يقضي أوطاره الشهواني  
لا ولا أنت الوحيدة في      حسنك حتى نقول مالك ثاني  
بل أطعنا الهوى لأنك أنثى      جمعت ذاتها أدق المعاني

تتعلق بهذه العبارة الأخيرة لنبرز قوله :

يشمر الود ان تعارفت الأنفس      لا من تعارف الأبدان

أو قوله في قصيدة « الامتراج الروحي » :

أحن اذا ابتعدت لحظة      وإن غبت عن عينها حنت  
حنين النفوس الى بعضها      وليس حنيننا الى شهوة

أليس هذا الوجد هو الوجد الصوفي؟ ثم لنلاحظ هذه الصرخة  
الوجودية العميقة :

عشت طول الحياة أشعر بالغرابة بين الصحاب والاخوان

هذه الغربية الحادة هي نتيجة توجهه صوب رغبات عليا - وجدناها  
في قصيدته ( في جوف الليل ) - ينكرها العالم في سعيه الحثيث في دروب  
القوت . وهو يخرج من كل هذه التأملات بهذه الروح المتفتحة  
للحب والحنان .

غاية الله والطبيعة في الخلق كال النفوس والأبدان  
إنما تعمر العوالم بالحب وفي الحسن بهجة الأكوان  
هذه النفس الرومانتيكية المزهقة المغتربة في دارها الأسيانة التي تبني  
عالمها الخاص وأفكارها الخاصة ، قد مكنت حمزة الملك طمبل من خلق  
الموضوع الجديد . ولكن ماذا عن الشكل ؟

حمزة الملك طمبل يقول في مقدمته إنه يعتبر نفسه مجدداً في الموضوع  
لا الأسلوب . ولعله أراد بذلك أنه لم يخرج عن الوزن والقافية ، فنحن  
نجد في ديوانه جدة في الشكل والموضوع . ونستطيع أن نقول عن أوزانه  
على وجه الإجمال انه يتناول الأوزان القصيرة كمجزوء الكامل ومجزوء  
الرملة والمجتث والمضارع الى جانب بحري الخفيف والمتقارب . وله قصيدة  
واحدة في بحر الطويل هي قصيدة « الى النفس » .

ونحن نلتصق خيوط تجديد كبير في الشكل مارسه طمبل في مقدرة  
فائقة ، أعني محاولة التوفيق بين النغم التقليدي للعروض والنغم الشعبي  
ومجازاة النحو مع الخضوع للتركيب العامي . وطمبل متأثر بالأوزان  
الشعبية « الدوبيت » والوزن العربي التقليدي وهذه الأوزان المحلية  
تتجاهل النحو ، فتقف بالسكون على كل كلمة وعلى كل قافية ، وهي لذلك  
لا تتبع العروض التقليدي ولا تتبع أيضا الأوزان الشعبية لحرصها على



فصاحة الكلمة العربية ومجاراتها ما أمكن لذلك .

اقرأ مثلاً قول طمبل في قصيدته ( ذهب الوفاء ) :

ذهب الوفاء فلا ندامة      مني عليك ولا ملامة  
وقارنه بهذا الوزن المحلي :

يا حمامة مع السلامة      ظللت جوك الغمامة  
ثم لاحظ التركيب في الوزن في قصيدته « ياليتها » :

الصبر أصبح درعه بالي      مذ أشغلت بجهاها بالي  
وقارنه بهذا النغم المحلي :

أندب حظي أم أمالي      دهري قصدي ماله ومالي  
وكذلك نجد التركيب العامي متناثراً في قصائده ، ولكنه ينتظم في  
عروض تقليدي كقوله في رثاء العمدة نجار بك :

فقدنا بفقدانه سيذا      لخدمة أوطانه شمرا  
فهذا العجز من البيت من التركيب العامي في أوزان أغاني ( الرق )  
والدوبيت عامة ..

هو إذن شاعر مجدد في الشكل والموضوع ، لقد تهيأ له ذلك لأنه  
إنسان مثقف ، وبوعي منه كان يضمن ثقافته في شعره ، فاخياره  
للموضوع ، واحساسه بأنه يشق درباً جديداً للشعر ، وقيمه العليا التي  
رسمها في مقدمته للقارئ ، وأحكامه الصائبة في الشعر ، كلها تشير الى  
شخصية مثقفة شاعرة . آن الأوان لتجد مكانها في ظل تراثنا الذي  
نعتر به .

محمد ابراهيم الشوش

يونيو ١٩٧٢



الأدب لسُّوداني  
وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ

تأليف

الشاعر السُّوداني  
حمزة الملك طمبل

الطبعة الأولى ١٩٢٧  
الطبعة الثانية ١٩٧٢



# الاهـداء

إلى شبان هذا القطر وشاباته المشتغلين منهم بالأدب والميالين اليه  
أتقدم بأول ثمرة من ثمار قلبي آملا أن تحوز رضاءهم وتقديرهم لتأتي  
بالفائدة التي توخيتها .

حمزه الملك طمبل

الناقل في ١ / ١١ / ١٩٢٧



## مقدمة

سبحان من أوجد في كل قلب ما أشغله ! هذا ما يخطر ببال كل من أخذ مني التعب في مطالعة كتاب . أو تبويض مقال في الآداب . فاضع كتابي أو قلبي وأحاسب نفسي لأعرف مكسبي من خسارتي فأجد ( لمسألتي ) حلين . و ( لتضريبي ) نتيجتين . تشعرني أولاها بالخسارة وهي التي يتصل طريق ( عمليتها ) بالدينا وشؤونها ولا ريب في هذا ، فالأديب في هذه الناحية خاسر خاسر لأن الناس قد أقاموا بينهم وبينه سداً من المساويء والآلام . أما أخراهما وهي التي تطل منها نفسي الى غير هذا العالم فتشعرني بالربح ولكنه شعور مقرون بالتسليم من جانبي بأن الأديب في الدنيا مغبون وفي الأخرى حظه غير مضمون فاكثب هنيهة مفكراً في الخروج من مأزق هذا الاجتهاد للنفس والسير بها في غير هذا الطريق المجهول ولكن لا ألبث أن أجدني قد عدت بغير قصد مني الى قلبي أو كتابي مواصلاً السير في نفس الطريق ومن النقطة التي كنت قد وقفت عندها ! فاعود وأقول لنفسي متعجباً : سبحان الله ! سبحان من أوجد

في كل قلب ما أشغله ! ثم أسترسل فيما أنا فيه . ثم أعود ثانية الى نفسي وأتهمها بالوهم ولكن كلما رجعت لأصحح نظرتي في الحياة وجدت أن المسألة هي هي فلا وهم ولا خيال ولكنها الحقيقة التي تصدمني عند كل جدال فاقتنع مؤمناً بأن الفرد قد دفعته الى الدنيا يد القدرة وهي التي تسيره داخل ما حددته له من الحدود . وأن كل حي في الدنيا يملأ فراغاً في دائرة حدوده أو قيوده لا يسده سواه . وهكذا نعمل كلنا بدافع من الطبيعة خفي متهاكين حول الدنيا كما يتهالك هوام الطير حول لهب السراج !

بعد هذا التمهيد أتقدم الى القارئ بأول نتيجة من نتائج عمل « السخرة » هذا وأعني به هذا الكتاب الذي لا أستحق عليه أجراً ولا شكراً لأنني طبعته ارضاء لنفسي وإجابة لرغبتها وما أكثر ما للنفوس من الرغبات والآمال . والواقع أن الأفكار كالبخار اذا تجمعت بحث لها عن منفذ فان لم تجده انفجرت . غير أنني أحمد الله لأن أفكاري ليست من النوع الذي ينفجر ولذا تراها قد انحدرت انحداراً هادئاً الى بطون هذه الأوراق التي يتكوّن منها هذا الكتاب . ولا أريد أن أسمع ضجة تقوم حوله بنقد أو اطراء ولكن للقارئ أن يعلم أنني اذا ناقشت قصيدة من القصائد التي قيلت في شخص من الأشخاص فإني لا أعني الشخص الذي قيلت القصيدة في حقه بكلمة واحدة سواء كان هذا الشخص ممدوحاً أو مرثياً بل أضع شخصه بعيداً فوق رأسي ، ثم أتكلم بعد ذلك في عيوب ما قيل في حقه من الكلام المنظوم . ودفعاً لما يمكن أن يتبادر الى أذهان بعض



أدبائنا يحسن أن أنوه بأنه لا التئام بين ما قصده الأستاذان (العقاد والمازني) في (الديوان) وبين ما أقصده في هذا الكتاب . فهما قد حملا حملة لا تخلو من تحامل لهدم أشخاص يريدون أن يملأ الناس فضاء هذا الكون طنيناً بأسمائهم . أما أنا فقصدت فقط توجيه الأدباء هنا وجهة صالحة منتجة . وليقابل من تبسطنا في الحديث عنهم تبسطنا بشيء من التسامح وحسن الظن لأنه خالٍ من سوء القصد وحسبنا على صدق هذا أننا لم نتعارف بعد إلا على الورق ..

وقد شئت الصدف أن أبدأ هذا الكتاب (الذي سيتم في خمسة أجزاء) بشكل مقالات متسلسلة لجريدة حضارة السودان ومع أنها أقفلت بابها دوننا فلا أرى بأساً من اتمامه على الشكل الذي بدىء به وبالله نستعين .

حمزه الملك طمبل

المناقل في ٢٨ / ١١ / ١٩٢٧



## الأدب السوداني

( ١ )

سيدي المحترم رئيس تحرير حضارة السودان بعد السلام

بين كل فترة وأخرى ساختلس من وقتي بقدر ما يمكنني من كتابة مقال لكم تحت هذا العنوان يشجعني على الدخول في موضوعه الزاخر أمران : أولهما لزوم بعض ما سأكتبه الآن ليكون مقدمة لديواني المحتمل طبعه عند كلامي عن الأدب في السودان وثانيهما اتفاقكم معي أو اتفاقي معكم في الرأي " على أهمية الموضوع وبناء عليه سأجازف بالدخول في هذا الموضوع الذي لم يحسن الدخول إليه أحد إلى الآن وإني لأرجو أن أوفق ولو بعض التوفيق .

---

(١) ذكرت الحضارة بعدد سابق أن الموضوع الوحيد الذي عاجله بعض الأدباء هنا هو نقد كتاب شعراء السودان فجاء تقدم محتاجاً هو الآخر إلى النقد ثم كررت الرجاء إلى الكتاب بعدد ٥٨٩ بأن يقيموا عن سكوتهم ويتحفوا بنفثات أقلامهم خدمة للعلم والأدب فشجعنا ذلك على القيام بأعباء بحث هذا الموضوع المهم .

ويحسن أن أنوه بأني سأتكلم بإيجاز عن الشعر عموماً والشعر في السودان خصوصاً ثم عن كتاب شعراء السودان ثم عن شعر بعض شعرائه الشبان ثم عن باقي فنون الأدب السوداني كالمغنى والتمثيل والموسيقى وظني أن هذا يتم في أربعة أجزاء وسأفرد جزءاً خامساً للكلام عن محاسن الشعر وعيوبه حسب اقتضاه منطق المتقدمين . ولا تنتظروا أن تسمعوا مني كلاماً لم يسبق لكم سماع مثله أو حكماً صارماً على شاعر أو كاتب بل لكم أن تنتظروا مني ابداء رأيي بوضوح في الموضوع ، موضوع الأدب السوداني وما يجب أن يكون عليه وهو موضوع جليل خطير يجب أن يهتم به كل كاتب ومفكر وذلك لأن قيمة الأمة أو شخصيتها أظهر ما تكون في أديها قبل كل شيء آخر وكلما ارتقت آداب الأمة سمت مكانتها ومن هنا يمكن أن تشعرنا معي بأن إبراز صورة صحيحة للأدب السوداني أمر لازم وهو أمر يشعركمنا قبل كل شيء بوجوب اصلاح ( الحضارة ) وتحسينها حتى تكون وافية بالغرض ، الغرض الأدبي لا الغرض السياسي ، واني أترك لحضرتكم شرح الوسائل التي تمكنا من الوصول الى تحقيق هذا المطلب السامي <sup>(١)</sup> .

---

(١) لم بشرح لنا حضرة رئيس تحرير الحضارة الوسائل التي تؤدي الى اصلاحها وتحسينها كما طلبنا منه ذلك مع أن تحسين الحضارة أو انشاء مجلة أسبوعية أو شهرية تملأ فراغ أوقات الكتاب في السودان أمر لازم يحدوث فيه مجالاً للتسلية ( المفيدة غالباً ) يذهب بهذا السأم القاتل والوحشة المستولية على النفوس التي شكت منها الحضارة نفسها مراراً وتكراراً . ←

( والحضارة ) إن صح تعبري هي المسرح الصغير الذي يمكن أن يظهر عليه أدباء السودان فيجب أن لا يظهر أمام المتفرجين ( القراء ) إلا بالشكل اللايق . دعانا الى هذا القول ما دعانا الى الاسف وهو ما حصل ويحصل هنا من تطاول بعض الكتاب على بعض بما لا يليق من جارج القول الذي ليس له أي موجب وهذا منشأه في الغالب عدم اكتمال تربيتنا ووجود فراغ كبير من نفوسنا لم يزل قفراً خرباً في حاجة عظمى الى الاصلاح والتعمير بل قل معي أيها القارئ! إننا صغار النفوس والنفوس الصغيرة تثيرها المؤثرات الصغيرة . فالشخص الذي يحسن كتابة سطرين يزعم أنه صار كاتباً ويتأفف من النقد الصحيح البريء ! والشخص الذي ينظم مسن الشعر بيتين يرى في نفسه أنه أصبح شاعراً فيملا الأرض شذواً هو أشبه بالصخب على سبيل الاعلان عن نفسه ليس إلا ! والناقد لا يتقدم إلا وهو مزود بالغرور ، مدفوع بدافع الرغبة في الظهور على حساب غيره ! هذا حق . ولا يجعلنا في حل مما نفعل هذا الصراع الادبي الغير أدبي المحتدم بين أدباء مصر ، ولو أن هذا مما يدفعني أحياناً الى اليأس من صلاح الحال .

أكتب هذا وقد تجدد في نفسي ذلك الشعور العميق بالاجلال الذي

---

← واننا لندرجو من صميم أفئدتنا أن تكون ( حضارتنا ) عنوان حضارتنا فلترفع نفسها درجات لتتناسب حالتها مع حالة التقدم وال عمران العجيبة التي وصل اليها السودان ليكون فضل الحكومة ( لمن هم خارج السودان ) أظهر مما هو الآن .

بعثته في كل جارحة من جوارحي صور الطيار الاميركي (لندبرج) الذي  
مع أنه أتى بعمل لم يسبقه إليه أحد تراه في صورته وهو يشق له طريقاً  
بين عشرات الآلاف في مطار (كرويدون) بلندن . وفي صورته وهو  
إلى جانب والدته في السيارة وحوله مئات الآلاف من المحتفلين به في  
شوارع نيويورك . وفي صورته وهو أمام رئيس الجمهورية . تراه في كل  
هذه الصور وفي غيرها شاباً بسيطاً تكاد وداعته تتجسم وكأنه غير  
(لندبرج) الذي يحتفل به ملايين البشر! حقاً إن هذه عظمة خلقية تقوم  
بجانب عظمتة الفنية . مثل هذا التواضع يجب أن يتحلى به العجزة  
أمثالنا بدلاً من هذا الغرور على أن لا شيء . يجب أن نسلم بأنه لا ينبغي منا  
كاتب ولا شاعر وهذا عذرنا فيه واضح وهو أننا لم نزل في أول الطريق .  
ولكن لا عذر لنا في عدم التخلق بالاخلاق الفاضلة يجب أن نصدم أنفسنا  
بالحقائق ونترك المجاملة في الحق التي هي ضرب خطر من ضروب النفاق  
وسبب لهذا البوار الاخلاقي وليذكر المتعلمون منا قبل غيرهم ما قيل من:  
(أننا لا نحتاج لكثير من العلوم ولكننا نحتاج لكثير من الاخلاق الفاضلة).  
إن البساطة مظهر من مظاهر الجمال فلنلتزمها ولنحطم قيود هذا  
التكلف الممقوت الذي هو نتيجة التقليد الاعمى البارز في كل مظهر من  
مظاهر حياتنا .

« أديب »

المنقل في ٢ أغسطس سنة ١٩٢٧

نشرت الحضارة مقالنا السابق بعددها الـ ٥٩٠ وعلقت عليه بالكلمة الآتية :

( الحضارة ) نشرنا هذه المقالة حرصاً منا على أن لا يطوى ما تضمنته من حقائق وأفكار وروح ولكن كاتبها قد ضن باسمه الصريح ولم يبينه حتى ولا في كتابه الخصوصي بل اكتفى بامضاء ( أديب ) ولا نظنه يجهل القانون الصحافي في ذلك أو ينسى تنبيهاتنا الكثيرة في هذه الجريدة ولذا نرجوه في الرسائل الآتية التي وعد بها الجريدة أن يبين <sup>(١)</sup> لنا خصوصاً من هو ثم يوقع على مقالاته بكلمة ( أديب ) أو التوقيع الذي يختاره وإلا فنحن في حل من أن نستثني هذا الاستثناء الذي ارتكبناه تشجيعاً لمثل هذا القلم الذي تدل أسطره على أن صاحبه من الكتاب الذين ننشدهم .

---

(١) قد أجبت حضرة رئيس التحرير إلى ما طلب ووضعت له اسمي بحواب خصوصي مشروطاً عليه أن ينهني خصوصياً إلى أي مقال لا يرى نشره أو يتكرم برده لي ؛ وآسف لأن ما نشرته الحضارة بعددها ٦٠٢ لا يتفق مع هذا الشرط ولا مع دعوتها الصادقة للكتاب بأن يتحفوها بنفثات أقلامهم خدمة للأدب والعلم .





## الأدب السوداني

- ٢ -

### الشعر

ما هو الشعر ؟

أطرح<sup>(١)</sup> هذا السؤال وأنا أظن أن القارئ سيشعر قبل أن يسمع مني الجواب أن في طرحه عبثاً لا داعي له لأنه سؤال يجد سائله أنواعاً من الأجوبة عليه في بطون كتب الأدب . وهذا صحيح ولكن لو عرف القارئ أنني قرأت أكثر من ٥٠٠ صفحة من (اللزوميات) ولم تطق نفسي قراءة صفحة واحدة مما كتبه ( أبو العلاء ) في مقدمة لزومياته هذه عن الشعر وأوزانه لعذرني . قد يكون في مثل هذا قطع مني للصلة بين الماضي والحاضر ( من هذه الوجهة فقط ) ولكنه قطع رغبت فيه نفسي ويبرره عندي أمر واحد مهم وهو أن في مظاهر جمال هذا الكون وجلاله مما يثير أجل وأسمى العواطف في نفوسنا ما يجب أن يصرفنا عن الاشتغال بحفظ

---

(١) نشر هذا المقال بعدد الحضارة نمرة ٥٩٣ رقم ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٧ وقد أدخلنا عليه زيادة اقتضاها التوسع في الشرح .

أوزان القوافي وبحورها لتحسين ( الصنعة ) ويكفي أن يعبر الشاعر عن عاطفة من عواطف نفسه بأبيات من الشعر بسيطة صادقة لا أثر لتكلف ( الصنعة ) فيها . إن لكل نفس عالمها ولذلك فلكل نفس اتجاه خاص وذوق خاص ويمكن أن تجيب على مثل هذا السؤال بجواب خاص أيضاً . أستغفر القارئ أن أكون قد أوهمته باني ساجيب على السؤال بجواب له شأن خاص ولكني ساجيب عليه بقدر ما يوحيه إلي شعوري الخاص فاسمع :

الشعر كما يفهمه عامة الناس هو كل كلام مقفى موزون لا فرق في ذلك بين ألفية ( ابن مالك ) والقصيدة الرائعة للاستاذ ( العقاد ) وذلك لأن الكثيرين من قراء الشعر ومحبيه لا سيما في هذا البلد لا يكادون يفرقون بين النظم والشعر مع أن الفرق بينهما يكاد يكون كالفرق بين الشخص الذي يتمتع بالحياة وبين تمثاله المنحوت من الرخام ! هذا جسم له روح يعمرها الاحساس بالحياة وهذا جسم لا روح فيه . أما الشعر الحقيقي فهو صورة حقيقية لنفس الشاعر « أعني الشاعر المطبوع لا الشاعر المقلد » . وتكون صورة نفس الشاعر كاملة في كل شعره لا في قصيدة واحدة من قصائده إذ أن القصيدة الواحدة إنما تعبر عن خلجة من خوالج النفس أو أثر من آثار الأعراض الظاهرة في باطنها . ولو جاز التمثيل على هذا بجملة واحدة لقلنا إن شعر المرحوم ( ولي الدين يكن ) في مجموعه عبارة عن ( خلاصة نفس كريمة تحترق ) وشعر ( شوقي ) في مجموعه عبارة عن ( ماء البحيرة ) .

لقد قرأت بعضاً مما كتبه دعاة المذهب ( الأدبي ) الجديد عن المذهب القديم ودعائه فلم أهتم فيما قرأت إلى تعريف ظاهر يصح أن يكون حداً فاصلاً بين المذهبين ولكنني اقتنعت بأنهم لو قالوا ( اصدقوا ) وسكتوا لكان في هذه الكلمة فصل الخطاب .

أجل . لا تظن أيها القارئ أنه مطلوب من الشاعر العصري شيئاً أكثر من صدقه في التصوير والتعبير . والواقع أن النفس الشاعرة لا يرونها من الشعر إلا الصورة الصادقة الرائعة والروعة لا تكون على أتمها إلا في التزام الصدق والدقة والبساطة وهي كما قلت في المقال السابق ( مظهر من مظاهر الجمال ) . ويمكن أن نختصر المسافة على القارئ بجملة واحدة وهي أن كل المطلوب هو ( اخراج الصورة على أصلها ) .

أقرأ الديوان للشاعر في بعض الأحيان فانتقل من القصيدة الى القصيدة كمن ينتقل من العالم الى الآخر . تلك ترفعني الى السماء وهذه تهوي بي الى الأرض . وقد أقرأ بيتاً من الشعر فتنبعث ضحكة بريئة من قرارة نفسي أو تنحدر عبرة صادقة من طرفي بل قد أسترسل في قراءة قصيدة من القصائد فينحدر بي معنى بيت من أبياتها الى غير قرار ! أو يكشف لي بيت من أبياتها عن عالم كان عندي مجهولاً ولا عجب في هذا فمجال الأدب غير محدود بل له مجال ( عرضه السموات والأرض ) خليف به ( الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ) هذا هو الأدب الحق فإين نحن منه ؟ نحن كما قلت لم نزل في أول الطريق .

قد يظن قارئ أن في هذا خلطاً مني بين الدين والأدب وإني لأرجو أن يتحول ظنه الى يقين فيؤمن بأن الأدب يصح أن يكون قاعدة يقوم عليها أساس صالح للتدين لأنه عامل آخر ( غير العبادة ) من العوامل الموصلة الى معرفة حقائق الاكوان والاشياء وبالتالي الى معرفة بارئها العظيم القديم !

لن أتركك تباعد عني أيها القارئ قبل أن أقنعك بصحة رأيي هذا من الجهة التي تميل اليها أنت قاسم : -

قال النبي محمد عليه السلام : ( تفكر ساعة خير من عبادة سنة ) أتدري لماذا ؟ الجواب عندي هو لأن التفكير يكشف للمتفكر عن لباب المخلوقات وحقائقها فيدفعه الشعور بعظمة صانعها الى إجلاله والاقتراب من دائرة معرفته .

لعلك ستقول مستفهماً : وما علاقة ذلك بالأدب والشعر ؟ والجواب هو أن الشعر كما عرفه الاستاذ ( العقاد ) : ( لب اللباب وحقائق الحقائق والجوهر الصميم من كل ما له ظاهرة من متناول الحواس والعقول .. الخ ) .

أرأيت اذن مبلغ اصابتي في قولي أن للأدب مجالاً عرضه السموات والأرض خليق به ( الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ) وأنه ( موصل ) آخر الى ما وراء الطبيعة . الى المولى سبحانه وتعالى .

انظر معي أيها القارئ الى الأدب من الناحية التي تتصل بالأخلاق فماذا ترى ؟ ترى أن سيدنا محمداً وغيره من الرسل عليهم السلام إنما بعثهم

الله للهداية والارشاد وتتميم مكارم الأخلاق . لعلك ستسال متعجباً :  
وهل أخلاق البشر عند الله من الأهمية بمكان يستندي كرمه لبعث رسول  
فيهم ؟ وجوابنا ( نعم ) لان المقصود شيء عظيم هو الكمال لان : -

غاية الله والطبيعة في الخلق كمال النفوس والابدان

تذكرت وأنا أكتب هذه الحالة التي تعترني بعض المخلصين من الادباء  
والفلاسفة التي يعبرون عنها بـ ( حالة الصفاء والاشراق ) فلم أتردد في  
الاعتقاد بأنها شبيهة بحالة ( البسط ) التي تغمر بعض التقاة المتدينين !

وبعد ألا يرى معي القارئ أن في هذا مثلاً شبه عملي لالتقاء الادب  
بالدين في الطريق المؤدي الى الله ؟

هذا رأي جديد في الادب لا يسلم صاحبه من النقد . واذا قلت  
( الادب ) فانما أعني ركنه الالم وهو الشعر . واذا قصرت هذا الرأي  
على الشعر فلن أعدم من يصدمني بقوله تعالى : - ( والشعراء يتبعهم  
الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) وهذا  
القول لنا منه مخرج وهو أن رأينا قاصر على الشعراء الحقيقيين لا الشعراء  
المقلدين الثرثارين الذين هم في كل واد يهيمون والذين يقولون ما لا يفعلون .  
وإني لاذكر بعظيم الاجلال استثناء المولى سبحانه وتعالى للشعراء  
الحقيقيين بقوله في سياق الآية : ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) .

وقصارى قولي إن الشاعر الحقيقي مؤمن حقيقي وبديهي أني لا  
أشترط أن يكون المؤمن الحقيقي شاعراً حقيقياً لانه يسير الى المولى

بطريق التعبد ولكن مصدر وحي الاثنين واحد . والشاعر الذي شغله  
التمتع بجمال الطبيعة عن السير الى ما وراءها شبيه من بعض النواحي  
بالولي الذي استوقفته الآيات والكرامات عن السير الى الله . ومن النوعين  
من إذا زل هوى إلى غير قرار وذلك كالشاعر الملحد والولي المألوف  
المطروود .

بعد هذا أقول إنه قد آن الاوان لنفض غبار هذا الكسل وتحطيم  
قيود هذا الاستسلام للنقائص والشهوات والبروز الى ميدان العمل الجدي  
لبلوغ الكمال : كمال النفوس والاخلاق .

يحسن أن تقف بالقارئ عند هذا الحد من الكلام ثم نسير به في طريق  
نتكلم فيه عن الشعر في السودان وموعداً منه عدد تال ان شاء الله ؟

( اديب )

المنقل في ١١ / ٨ / ١٩٢٧

## لزوميات المعري

تحت هذا العنوان نشرت الحضارة بعددها نمرة ٥٩٨ المقال الآتي<sup>(١)</sup>  
موجهاً إلينا من صاحب الامضاء رداً على المقال السابق وهو : -

ان لزوميات أبي العلاء المعري من الأشياء التي أتت قبل أوانها بمئات  
السنين . وهي لم تزل سرّاً غامضاً حوت من الفلسفة المثلى ما يعجز عن  
فهمه أولوا الافكار العادية فهي تحتاج الى باحثين ذوي أفكار سامية  
وعبقريات خارقة يعرفون كيف يصرفون الافكار ويردونّها الى مصدرها  
النفسي . والى الآن لم يصل أدباء العربية الى رأي حاسم عن المعري .  
فبعضهم يرميه بالاحاد والبعض الآخر يعسده من الفلاسفة . وقد درس  
العربيون لزوميات أبي العلاء وقدروها حق قدرها . وأقروا أن الشرق  
حيث الفلسفة الحقيقية الخالية من الكذب والتمويه . وأن الذي يريد  
أن يدرس لزوميات المعري يجب عليه أن يبدأ بدراسة مقدماتها درساً  
واقياً حتى يفهم ( لزوم ما لا يلزم ) والذي يقصد به . وإلا كانت قراءته  
للزوميات عبثاً فإنه يقرأها وهو على غير بصيرة بها ولا يدري ما الذي

---

(١) الرد عليه في الصفحة نمرة ٩ .

يرمي إليه مؤلفها . فقد قال أبو العلاء في مقدمته للزوميات واصفاً ما  
حوته من الاشعار بما فحواه : -

( كان من سوائف الاقضية أني أنشأت أبنية من الاوراق توخيت  
فيها صدق الكلمة وثرهتها عن الكذب والميظ . ولا أزعم أنها كالسمط  
المتخذ وأرجو أن لا تحسب من السميظ . فمنها ما هو تمجيد لله الذي  
شرف عن التمجيد ووضع المن في كل جيد . وبعضها تذكير للناسين  
وتنبيه للغافلين ، وتحذير من الدنيا الكبرى التي عبثت بالاول واستجبت  
فيها دعوة جرول . وانما وصفت أشياء في العظة ، وأفانين على حسب ما  
تسمع به الغريزة . فان جاوزت المشرط الى سواء فإن الذي جاوزت  
إليه قول عري من المين ) .

هذا خلاصة ما قاله إمام الشعراء عن لزومياته وان شعراً هذا وصفه  
لجدير بالاعجاب يأخذ بمجامع القلوب . فهو يبحث عن حقيقة الخالق  
وال مخلوقات ، يجد الاول وينصف الآخرين . كما يعالج النظريات الفلسفية .  
أقول هذا على ذكرى مقال قرأته على صفحات الحضارة عن الادب  
السوداني<sup>(١)</sup> يعرف فيه صاحبه الشعر فيقول في سياق كلامه : ( ولو  
عرف القارئ أنني قرأت أكثر من ٥٠٠ صفحة من الزوميات ولم تطق  
نفسى قراءة صفحة واحدة مما كتبه أبو العلاء في مقدمة لزومياته عن  
الشعر وأوزانه لعذرني . قد يكون في مثل هذا قطع مني للصلة بين

---

(١) يعني المقال السابق بالصفحة نمرة ٣٥ .



الماضي والحاضر ولكنه قطع رغبت فيه نفسي ) .

لكن أسألك يا زميلي ( أديب ) ونحن على مشهد من القراء هل يوجد للشعر تعريف أصدق من الذي نقلته لك الآن عن مقدمة اللزوميات ؟؟  
أليس الشعر الصادق هو الذي يمليه الشعور عن الحقائق الوجدانية فيكتبه الشاعر للعالم من غير أن يكسبه شيئاً من الكذب والمداهنة ، هذا هو السحر الحلال ، وهذا ما وصفه أبو العلاء وأنه من الغلط الشائع أن تقول ( قطع مني للصلة بين الماضي والحاضر ) فإن أبا العلاء مجدد بمعنى الكلمة عرف التجديد وهو في عالم الخفاء وما مجددو اليوم إلا سائرون على منهاجه ومتعلقون بمبادئه . فالمعري ليس من دعاة القديم في شيء وإن كان منهم . هل يتاح لك قطع الصلة بين الماضي ؟ إن الماضي هو الذي تبني أنت جديدك على أتقاضه فإن صرفت النظر عنه كنت كالبنيان القائم على غير أساس ويغبطني جداً أنك قرأت ٥٠٠ صفحة من اللزوميات فكيف تمكنت من ذلك وأنت شاب في مستقبل العمر كما تزعم . أكان ذلك مروراً على الصحف أم درساً وتمحيصاً؟ أظنه الأول فإن درس اللزوميات صعب فلا تكاد تقرأ بيتاً أو بيتين حتى تظل تفكر فيما يرمي إليه الشاعر طوال الساعات وأنا قد ملكت كتاب اللزوميات منذ عامين وأدمن القراءة فيه وبالرغم من ذلك لم أقرأ منه حتى الساعة خمسين صفحة . ولم أقرأ مقطوعة منه إلا صرت أفكر فيها أياماً ، في يقظتي ومنامي . لقد يبلغ بي التفكير أن أنام وكتاب اللزوميات في يدي وأنا جالس أمام مكتبي

واني أقول ليس الغرض من اللزوميات القراءة بل الوصول إلى ما يرمي إليه المعري من فلسفة الحياة .

واني أراك يا زميلي ( أديب ) تذكر الاستاذ ( العقاد ) وتعجب به ولذلك أود أن أورد لك هنا كلمة للاستاذ يعرف بها الشعر وما هي - عندي - الا ملخص ما قاله المعري عن الشعر في مقدمته **وهك العبارة** لتطمئن لها وتحكم بنفسك : (( وانما الشعر لب اللباب )) **” حقيقة الحقائق** والجوهر الصميم من كل ماله ظاهرة من متناول الحواس **والقول وهو** ترجمان النفس والناقل الأمين عن لسانها فإن كانت النفس تكذب فيا تحس به او تداجي بينها وبين ضميرها فالشعر كاذب ، وكل شيء في هذا الوجود كاذب ، والدنيا كلها رياء ولا موضع للحقيقة في شيء من الأشياء ) .

هذا هو كلام الاستاذ ( العقاد ) عن الشعر أليس هو نفس ما قاله المعري ؟ . والمعري في لزومياته فيلسوف تكشفت له أسرار الحياة . نطق بحقائقها فبدت للناس غريبة إذ لا عهد لهم بالحقيقة وكل ما ألفوه في الحياة تمويه وضلالات فذلك الشاعر عاش في عصره وهو غريب عنه ولكن عظماء الرجال لا بد من أن تظهر الايام حقيقتهم وان درج عليهم الزمن .  
فها نحن نرى أدباء القرن العشرين ينصفون المعري ويقدرونه . ويرزون منه صورة جميلة يحتفل بها العالم اليقظ .

---

( ١ ) اقتضى توسعنا في الشرح ذكر بعض هذا التعريف في مقالنا الثاني

غير أني أعتقد أن قول الاستاذ : ( وكل شيء في هذا الوجود كاذب ) . إلى آخر التعريف قد ذهب به إلى حدود المبالغة .

ولزوميات أبي العلاء هي المثل الأعلى للشعر العربي الذي لم يتناول  
إليه حتى الساعة كائن من كان . وان المتفرس في هذه اللزوميات يرى  
عدداً من المذاهب الفلسفية والآراء العلمية التي يعالجها فلاسفة هذا القرن  
وعلماءه . فلو قرأت مثلاً قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه      إلى غيره حتى يهذبها النقل  
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة      إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

أرأيت كيف تكلم المعري عن تقلص الروح وتقمصها من جسم إلى  
آخر بعد فناء الأول فاعجب كيف نطق ذلك الفيلسوف قبل مئات  
السنين بما يعالجه اليوم فلاسفة أوروبا وعلماءها ويكتبون في إثباته  
المجلدات الضخمة . وانك سوف تعلم أن أبا العلاء كان يدين بمذهب ( الشك  
واللاإدريه ) الذي كان بعد إمام المتعلقين به أناقول فرانس شيخ أدباء  
العصر وقد احتفل العالم ببلوغه الثمانين منذ سنوات قلائل واني لأعد  
المعري اماماً له وخصوصاً حين تقرأ قوله :

ولا تحسب مقال الرسل حقاً      ولكن قول زور سطروه  
وكان الناس في عيش رغيد      فجاءوا بالهال فكدره

فهو في هذين البيتين يشك في كل الديانات ويضلل العالم واني لأرجو  
من القارئ أن يحتفظ بهذه الصورة وقبل أن أذهب به بعيداً أورد له  
صورة أخرى يرى فيها ذلك الزنديق ورعاً متديناً لا يقل عن أرباب  
المذاهب الدينية شيئاً وذلك حيث يقول :

إذا بلغ الانسان خمسين حجة فلا يمتحن ديناً برد سلام  
ليشغل بذكر الله عن كل شاغل فذلك عند اللب خير كلام

هنا يظهر لنا المعري في صورة الولي الورع الناسك الصوفي الذي  
يؤمن بالدين ايمان العجائز . فهو يحث الناس ونفسه على الاشتغال بذكر  
الله عن الدنيا وما فيها من ملاهي وخيرات ويحبب للعالم النسك والزهد .  
فهذا هو المعري لا تعرف له أصلاً ، فبينما تراه يدين بمذهب الشك  
واماماً للزنادقة ، تراه ورعاً متديناً من أولياء الله الكرام . فهو فيلسوف  
وكاهن ، شاعر ومنجم وان كان لا يبصر فانظر الى تلك الشخصية  
العجيبة التي لا يقدر على معرفتها أي مخلوق ولكن الله في خلقه شؤون .  
لذا أود أن يفهم القارئ أنني لم أقصد من هذا المقال أن أظهر المعري  
للعالم ، وأبرز نفسيته وأزيل ما علق بها من شكوك وأوهام ، ولكن ما  
سقت هذا إلا لابين لزميلنا ( أديب ) أن المعري لم يكن من دعاة القديم  
في شيء بل هو امام المجددين وها هو أجفل بالقراء من كثير منهم فاي  
مجدد لقي في هذا العصر ما لقيه المعري وهو في قبره وقد صار أديماً من  
الدراسة والاحتفاء ، هذا كلام مختصر عن المعري وربما عدنا مرة أخرى  
وعقدنا فصلاً تكلمنا فيه عن المعري وحياته وفلسفته ومؤلفاته تكليماً  
وافياً ولكن لا ندري متى يكون ذلك وربما كان بعد أن أصحاب المعري  
عشرين عاماً بعد هذا وأقف على حقيقة تماماً ان كان في العمر  
مدد ؟

« المحجوب »

## الأدب السوداني

- ٣ -

رد وايضاح الى الأديب ( المحجوب ) <sup>(١)</sup>

قرأت بشيء من الاستغراب مقال الأديب ( المحجوب ) وهانذا أثبت  
ردي عليه هنا فاقول : -

منذ ١٠ سنوات استعرت ديوان ( سقط الزند ) من صديق وتصادف  
أنني مررت به على صديق آخر في حانوته فقدم لي كتابا كان يقرأ فيه  
قائلا : - هذا لزوميات أبي العلاء هل تقرأ ؟ فزوت الى الصفحة وقرأت  
بيتاً واحداً من قصيدة كل ما أتذكره عنها أن رويها اي الثلاثة أحرف  
الأخيرة في كل بيت من نوع واحد . فقلت لصديقي : لا . سقط الزند  
أحسن وانصرفت . بعد مضي ثلاثة سنوات على هذه الحادثة وقع في يدي  
بطريق الصدفة كتاب ( ذكرى أبي العلاء ) للدكتور طه حسين فقرأته

---

(١) اقتضى ترتيب الكتاب أن نجعل نمرة هذا المقال ٣ بدلاً من ٦ التي  
هي نمرة الأصلية وقد كنا أرسلناه للحضارة ( بعد المقال الخامس ) فلم  
تشره بل ولم تنوه عنه .

واكتفيت بأن عرفت من هو أبو العلاء . بعد مضي ثلاثة سنوات على ذلك عندما كنت راجعاً من اجازتي ( في أوائل سنة ١٩٢٤ ) لبحث مكتبة بميدان جامع الخرطوم فدخلتها وأحسن ما وجدته فيها من الكتب ( اللزوميات ) فاشتريته وهو الى هذه اللحظة الكتاب الوحيد الذي أستصحبه في سفراي لأنه يغنيني عن غيره وعندما ذكرت في مقالي الثاني عرضاً أنني قرأت أكثر من ٥٠٠ صفحة من اللزوميات لم يكن يدور بخلدي أن هذا شيء غير اعتيادي يمكن أن يعترض عليه معترض . وعندما وقع نظري على مقال الأديب ( المحجوب ) لم يدور بخلدي أنه سيفاجئني بأسئلة بعيدة كل البعد عن موضوع مقالي المشار إليه لم أحوجه ولا الى واحد منها :

وأول ما آخذه عليه دهشته التي أبدأها لعدم ثقته بما قلت من قراءتي لـ ٥٠٠ صفحة من اللزوميات وهذا موضوع ثافه جداً في نظري وكان له أن يفرض أنني كذبت ويوفر على نفسه وعلى عليّ وعلى الحضارة وعلى القراء هذا التعب ومع ذلك فعذر الأديب ( المحجوب ) واضح عندي في هذه النقطة وهو افتراضه لنفسه ٢٠ سنة لدراسة اللزوميات مع أن الـ ٢٠ سنة كافية جداً عندي لدراسة لغة وآداب وأخلاق وعادات وآثار أمة بأسرها على هذه النسبة قرأ حضرته ٥٠ وقرأت أنا ٥٠٠ صفحة من اللزوميات مضافاً إليها كل شعر ( شوقي ) و ( الزهاوي ) و ( المازني ) و ( ولي الدين ) و ( ابن الرومي ) و ( بشار ) والثلاثة أجزاء الأول من ( مهيب الأغاني ) وكثيراً غير هذا في المدة من أوائل ابريل سنة ١٩٢٤ الى الآن وهذا أهم

أسباب سقوطي ثلاثة مرات في النظر عند الكشف الطبي للدخول في الخدمة بالمعاش : إن قاعدتي في المطالعة هي أن أفهم ما أقرأ ( ولو فهماً إجمالياً ) وأن رجوعي الكثير إلى تفسير معاني كلمات اللزوميات جعلني أؤجل مطالعتها إلى فرصة أكون فيها أكثر إلماً بمعاني كلماتها وعلى هذا فلن أكون متطفلاً إذا نصحت للأديب ( المحجوب ) بالاشتغال بغير اللزوميات الآن . وإن كان لا بد له من شعر أبي العلاء فليبدأ ( بسقط الزند ) فهذا أفيد له على ما أعتقد .

لقد قام لنا عذر حضرته من هذه الناحية فما هو عذر حضرته في تسرعه في فهم معنى ما كتبت وملء أعمدة الحضارة بأسئلة لم أحوجه ولا إلى واحد منها ؟ ليراجع القراء مقالته السابق ولأنبهه على مشهد منهم كما شاء بأنني لم أقل أن تعريف أبي العلاء للشعر غير صادق حتى يسهب حضرته في إيراد البراهين على أن أبا العلاء صادق فيما قال بل قلت أن سؤال : ما هو الشعر ( سيجد سائله أنواعاً من الأجوبة عليه في بطون كتب الأدب ) وما تعريف أبي العلاء للشعر إلا نوع صادق من تلك الأنواع التي أشرت إليها . ولم أقل اني لم أقرأ ما كتبه أبو العلاء في المقدمة عن موضوع لزومياته حتى يورده حضرته محتجاً عليّ بل قصدت بما لم أقرأه من المقدمة ٣١ صفحة تكلم فيها أبو العلاء عن الشعر وأوزانه وبحوره .. الخ . ولم أقل أن أبا العلاء من دعاة القديم حتى يقول حضرته أنه مجدد بمعنى الكلمة ! ولم أدع أحداً ( حتى ولا نفسي ) لقطع الصلة بين الماضي

والحاضر حتى يقول لي حضرته ( أن الماضي هو الذي تبني أنت جديدك  
على أنقاضه ) بل قلت : ( قد يكون ، أي ربما يكون ، في مثل هذا أعني  
الموضوع المحدود الخاص بأوزان الشعر وبحوره الذي كنت أتكلم عنه ،  
قطعُ مني للصلة بين الماضي والحاضر ) وقد ذكرت مبررات هذا القطع  
في هذا الموضوع الذي يختص بكل نفس على حدة ( والشعر كما قلت صورة  
حقيقية لنفس الشاعر ) .

وأبو العلاء رجل تفصلنا عنه نحو ٩٠٠ سنة ولأن يطلع المرء على كلما  
من شؤون الماضي فهو أمر مهم جداً في نظري . ثم إني لم أجهل تعريف  
الاستاذ ( العقاد ) للشعر وأعتقد أنه عرفه بحسب ما يعتقد هو لا مقلداً  
أبا العلاء فيما قال . ولم تجيء اللزوميات قبل أوانها بمئات السنين كما زعم  
الأديب في مقاله ، بل هي قد جاءت في أوانها تماماً ( والأمور مرهونة  
بمواقيتها ) وعندي أنه لو وجد أبو العلاء في غير ذاك العصر لكان غير  
أبي العلاء الذي نسمع عنه الآن ونعجب به وذلك لأن لعصر المروحياته  
شأناً كبيراً في تكوين شخصيته . نقرب هذا إلى الأفهام بمصطفى كمال فهو  
لو لم يكتنفه زمن مملوء بجسام الحوادث لما عرفناه . وأوضح من هذا أنه  
لو كانت بلده في حالة سلم إذ ذاك لما سمعنا باسمه لأنه من رجال الحرب .

وهكذا تخلق الحوادث الرجال ثم هم بعد ذلك يخلقونها وهكذا صار  
( لكل زمان دولة ورجال ) وهكذا يكون أبو العلاء جاء في زمانه لاقبله  
ولا بعده .

ماذا بقي من مقال الأديب ( المحجوب ) بعد ذلك ؟ لا شيء . وأسئلته



كلها شيء ليس له لزوم ودفعاً لما خطر ببالى من أنه ظن أنى أتبعهاى  
بقراءتى لـ ٥٠٠ صفحة من اللزوميات أرجو أن يعلم أننى من أشعر الناس  
بالعجز ومن هنا يمكن تقدير مدى بعدى عن الزهو والغرور وما نجحت  
فى عمل ( صغير طبعاً لأن أعمالنا كلها صغيرة ) إلا واحتقرت نفسى وعملى  
سراً وجهراً وإنى أعرف باى عين ينظر شيوخنا إلى أبى العلاء ولست  
ممن يتدلون بأنفسهم إلى مثل هذا الإعلان عن النفس .

كل ما تقدم من الكلام قد لا يستفيد منه القارىء وحسبنا أن نفتح  
معه الكلام فى موضوع أهم من هذا وهو : ( البناء على أنقاض الماضى )  
هذا الوهم السائد المسيطر على أدمغة الكثيرين من شيبنا وشباننا والذي هو  
عامل من عوامل استسلامنا وتأخرنا يكاد يتجسم لك فى قول الأديب  
( المحجوب ) : ( إن الماضى هو الذى تبني أنت جديدك على أنقاضه فإن  
صرفت النظر عنه كنت كالبنيان القائم على غير أساس ) . هذا الوهم السائد  
ننصفه لكم بهذا السؤال :

على أى أنقاض قام بناء خزان سنار ؟

إنه لم يقم على أنقاض ولكنه بناء جديد قام على أساس جديد ! دعوا  
هذا ودونكم وأنقاض مدينة سنار فابنوا لنا عليها مدينة ولو بالطوب  
النمى . هيهات . هيهات . إن أول صف من البناء الجديد سيهوى بتلك  
الأنقاض إلى القاع ! هذا معقول وفى الإمكان بناء مدينة جديدة فى إحدى  
ساحات سنار على أحسن طراز وبلاسمنت المسلح إن شئتم ! إن العلم بالماضى

شيء والبناء على أنقاضه شيء آخر وإذا كان يجب في بعض الأحيان أن نعرف درجة إحساس رجل من رجال الماضي فإنه لا يجب أن نبني على أنقاض أفكاره لأننا خلق جديد بإحساس جديد في زمن جديد ويجب أن نبني بناءً جديداً أيضاً !

لا تفكروا في نقض ما أقول ولكن فكروا في العمل بما أقول أو على الأقل في الأخذ منه بأكبر قدر ممكن . بين يدي قصيدة (شيخوخة شجرة) فهل سمعتم أن لأحد شعراء الماضي قصيدة بهذا العنوان وفي هذا الموضوع؟ غالباً لا . إذن فاعتبروا هذا بناء (حاضر) لم يقم على أنقاض بناء (ماض) وهو عبارة عن مجموعة أبيات يصح أن يتكون منها حي صغير (على حد تعبيري) .

هناك أمر آخر يجب أن نتكلم عنه وذلك هو الظن الذي تطرق إلى بعض النفوس فاوهمها أن من يدرس شعر أبي العلاء (مثلاً) يتحتم عليه أن يدرس كلما تعلق به من مذاهب دينية أو فلسفية وحسبنا أن نستشهد على فساد هذا الظن بالبيتين اللذين أوردهما الأديب (المحجوب) وهما :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل  
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

كل ما في الموضوع أن أبا العلاء سمع بمذهب تناسخ الأرواح كما سمعنا به نحن فقال :

( يقولون ) إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل

وأبدى رأيه في الموضوع فقال :

فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل  
لعلكم ستقتنعون بعد هذا بأن درس مذهب تناسخ الأرواح ( مثلاً )  
لا يتحتم على من يدرس شعر أبي العلاء ولكنه يتحتم على من يريد أن  
يدرس أخلاق وعادات القوم الذين يدينون به . ولكن لمن يدرس شعر  
أبي العلاء أن يسأل : كيف أن الجسم ينقل روحه إلى غيره . . الخ ليحصل  
على جواب بسيط يتلخص في أن بعض الهنود وغيرهم يعتقدون أن روح  
جسم الميت تنتقل إلى جسم آخر حي وسنعود إلى إيفاء هذا الموضوع حقه  
إن سنحت لنا الفرص بذلك .

بقي أن نتقدم إلى الأديب ( المحجوب ) مسلمين شاكرين له اجتهاده  
مهنئين على استصحابه رجلاً هو في الصف الأول بين أدباء العالم وفلاسفته  
راجين أن نسمع منه كلما سنحت فرصة والسلام .

( أديب )

المناقل ١٩٢٧/٩/١٠



## الأدب السوداني

( ٤ )

### الشعر في السودان<sup>(١)</sup>

يشعري بشيء من الأسف هذا الذي أراه في مصر من جهل الناس بأحوال السودان وارتسام صور مشوهة<sup>(٢)</sup> في أذهانهم عنه . ولعل أهون ما في هذا أن يظن بعضهم أن السودانيين لم يسمعوا بالشعر ! ولو أن الحقيقة غير ذلك إذ أن في السودان شعراء مبتدئون وسيكون فيه شعراء راسخون في المستقبل القريب . وهذا أمل تدل دلائله على أنه سيتحقق . ولأن يكون بين السودانيين شعراء بالمعنى الحقيقي لا بالمعنى المتعارف هو شيء كثير بالنسبة لقصر المدة التي قطعها السودان دارجاً في حياته الجديدة . أقصد بقولي شعراء ، أولئك الذين ينظمون الشعر عن شعور صحيح ، والحق أن وجود أناس في السودان يفكرون في كثير مما يفكر فيه المفكرون خارج السودان من الإصلاحات هو أمر يدعونا إلى التفاؤل الكبير تفاؤلاً مقروناً بالشعور بوجوب حفظ الجميل لمسيديه وبالرجاء في الزيادة أيضاً ...

---

(١) اقتضى ترتيب هذا الكتاب أن تكون غمرة هذا المقال ٤ بدلاً من ٣ .

(٢) نشرت الحضارة هذا المقال بعدد غمرة ٥٩٥ ومعه مقال بامضاء

(المعز) يدفع به سخافات وأوهاماً نشرتها السياسة الأسبوعية عن المرأة السودانية .

بدىي أن يكون أغلب الشعر السوداني أشبه بالشعر التقليدي أو كالصدي الضئيل للشعر العربي وذلك لما بين السودان وبلاد العرب من الشبه الكثير فالسفر (إذا استثنينا ما طرأ على المواصلات من التحسين بعد الحرب العظمى) يكون بالجمال في كثير من الأحيان . وتربة الأراضي وحالات الجو في مختلف الفصول وطرق المعيشة تشبه ما في السودان في أغلب الوجوه والسكان تنقسم إلى قبائل والأحساب والأنساب (والأقطاب) لهم اعتبارهم الخاص فهذا وغيره من وجوه الشبه الكثيرة بين البلدين وما ينطوي تحته من المؤثرات الكثيرة المختلفة يطبع الشعر السوداني بطابع تقليد الشعر العربي . ولا يعجب من هذا من يعلم أن أهالي السودان ما هم إلا أحفاد أولئك العرب ولعامل الوراثة الأخلاقي أثر كبير في نفوسهم . هذه الحقائق المجهولة نرجو أخذها بالاعتبار عند قراءة قصيدة لشاعر سوداني . ولعل أقرب شاهد على صدق ما قلناه من أن الشعر السوداني كرجع الصوت الضئيل للشعر العربي :

هذا الباب (باب التشطير) الذي فتحت (الحضارة) منذ أسابيع مضت ثم أقفلته بعد أن حكمت لجنة التحكيم للفائزين في التشطير . الشعر لا يحسن فيه إلزام النفس بقيد من القيود . والتشطير وما نحى نحوه فيه إلزام للنفس بمشاركة نفس أخرى في ميولها وإحساسها ولكن بلا طائل ! أجل . ليسأل قارؤنا أو شاعرنا نفسه عن الفائدة التي يمكن أن تحصل من تشطير شاعر يعيش الآن في السودان لقصيدة أو أبيات شاعر كان يعيش في بلاد العرب منذ ١٠٠٠ سنة ! إنه سيجد الجواب لا شيء ! وإذا كنت

قد أمنت معي أيها القارئ ( بأن الشعر صورة حقيقية لنفس الشاعر )  
وهي حتماً متأثرة بما في زمانها ( والمرء في نفسه يرى زمنه ) فإنك ستتفق  
معي على عدم فائدة التشطير وعلى أنه يجب أن لا يقيد شاعرنا نفسه بقيد  
تشطير شعر غيره وإلا فإنه سيكون كمن سكب من روحه في كأس غيره  
فصار الكأس مزيجاً من روحين ! أو كمن حطم أسورة من الذهب لغيره  
وأعاد سبكها على حسابه الخاص !.

إن التزام الروي والوزن قيد ولكنه قيد كالحلية تراح إليه النفس  
وتقبله طائفة مختارة ولعل هذا هو السر في ميل نفوسنا إلى (الشعر الغنائي)  
أكثر من غيره .

قد يكون في التشطير تمرين بعض الشعراء المبتدئين على النظم غير أن  
النظم شيء والشعر شيء آخر والذي يجب أن نتنبه إليه أولاً هو الشعور  
بالجمال . جمال صنع الله المتجلي في جمال الطبيعة ثم وصف أثر ذلك الشعور  
في نفوسنا وصفاً صادقاً بأبيات من الشعر لا أثر للتكلف فيها . منذ بضع  
أسابيع قرأت قطعة مترجمة عن الأدب الروسي ولم أزل متأثراً إلى هذه  
اللحظة بما فيها من روح جميلة هي مظهر جمال البساطة في التعبير .

إن ما قلته عن ( التشطير ) أقوله عن ( المعارضة ) أيضاً . اللهم إلا  
تحفظاً واحداً أثبتته لفائدة شاعرنا المبتدئ ، وهو أننا إذا اعتبرنا شعر  
شعراء المذهب القديم في مصر قاعدة لقياسنا يمكننا أن نقول إن (المعارضة)  
لا تخلو من فائدة وذلك لأن الشعراء المشار إليهم عارضوا كثيراً من قصائد  
شعراء العرب فاستفادوا هم أكثر مما أفادوا قراءهم .

ولكنني مع هذا أعتقد أن بعث قصيدة أي شاعر قديم من مرقد ها

وإلباسها روحاً جديدة لشاعر جديد أشبه بمثل هزلي يذكر بمذهب تناسخ الأرواح عند الهنود ! حسبك على صدق هذا أنك تذكر وأنت تقرأ القصيدة ( المعارضة ) ذلك الشاعر الدارس وشعره . ولعل هذا من دواعي الفتور المحسوس في بعض قصائد شعراء المذهب القديم لأن الشعر الصحيح هو الذي يشعرك بقائله قبل غيره .

يغالي بعض النقاد في تقرير المقلدين ( المقلدين في الأدب ) وإني لا أرى رأيهم لأن بعض النفوس التي لم يكتمل تكوين شاعريتها أو التي تشعر من بعض نواحيها فتطرب للشعر أو تصوغه على سبيل التقليد ، مثل هذه النفوس يجب أن نتعدها بالهداية والإرشاد لتتربى فيها هذه الملكة الملكية ويقوى سلطانها في النفس فيصير صاحبها شاعراً شادياً . قلت يجب أن نتعدها بالهداية والإرشاد لأنها تقلد الشعراء بدافع شعورها الخفي بجمال الشعر وميلها إليه ؛ ولولا وجود ذلك الميل في باطن النفس لما اندفعت إلى مثل هذا التقليد . ومع ذلك فاني لا أتردد في القول بأن الشاعر المقلد هو شاعر ناقص النفس يحاول أن يتم نقص نفسه من كمال نفس غيره كالمصور الذي يزيد صورتك تحسناً من عندياته . وبما أن الشعر ( صورة حقيقية لنفس الشاعر ومجموعة صور نفوس أدباء الأمة تتكون منها صورة حقيقية لنفسيتها ) يجب على المقلدين من شعرائنا أن يسرعوا في اجتياز هذا الحاجز وسيجدون أنفسهم بعد ذلك في عالم أجمل من هذا . قد استرسلنا في الكلام عن الشعر ونرجو أن نتحدث إلى القاريء عن موضوع كتاب ( شعراء السودان ) في مقال تال إن شاء الله .

أديب

الناقل في ١٦/٨/١٩٢٧



## إلى أديب

تحت هذا العنوان نشرت الحضارة بعددها الـ ٥٩٨ المقال الآتي موجهاً  
إلينا من صاحب الإمضاء رداً على المقال السابق<sup>(١)</sup> وهو :

أهنيك باخلاص بلقبك ( أديب ) الذي منحته لنفسك بنفسك وحقاً  
أنت تستحق هذا اللقب الفخم بجدارة واستحقاق ؛ كيف لا وهذه آثارك  
لدينا تدل على أنك أديب بالمعنى الصحيح .

أهديتك تهنيتي باخلاص ولي الأمل أن تتقبلها كذلك باخلاص وهذا  
ما هو خليك بك يا ( أديب ) ومنذ رأيك تنشر سلسلة مقالاتك عن  
( الأدب السوداني ) شعرت في نفسي بميل إلى قراءتها بعناية وفي عرقي أن  
كل من تتوفر في كتاباته المقدرة أو المادة التي يكتسب بها ميل قرائه  
وعنايتهم فهو الكاتب الأديب .

وبعد فبينما كنت أتتبع مواقع قلمك في المقال الرابع إذ وقفت فيه  
على نكرانك لفائدة ( التشطير ) ولنا أريد أن أبدي لك هذه الملاحظة .  
تقول : ( ليسأل قارؤنا أو شاعرنا نفسه عن الفائدة التي يمكن أن تحصل

---

(١) الرد عليه بصفحة نمرة ٦٣

من تشطير شاعر يعيش الآن في السودان لقصيدة أو أبيات شاعر كان يعيش في بلاد العرب منذ ١٠٠٠ سنة ) إلى أن قلت : ( وإلا فانه سيكون كمن سكب من روحه في كأس غيره فصار الكأس مزيجاً من روحين ) .

ومع احترامي لرأيك هذا أقول أنه لا يجب أن يؤخذ على علته مهما أيدته بالنظريات لأن الفائدة في التشطير موجودة في الشعر من يوم عرف الأدب التشطير ولعل هذه الفائدة هي التي أوحى إلى أنفس الشعراء بوجوب التشطير وإني وإن كنت أوافقك الآن سلباً على عدم حصول فائدة من تشطير شاعر سوداني لقصيدة أو أبيات شاعر عربي لعدم وجود شعراء بالمعنى الصحيح بيننا فموافقتي هذه لا تجعلني أبت بعدم حصول الفائدة من التشطير مع وجود الشعراء .

صحيح قد يظهر التشطير مشوهاً للأصل متى كان المشرط نظاماً غير شاعر ولا متأثر بشعور صاحب ( الأصل ) ولا ملم بأغراضه ومرامييه ولكن متى كان الشاعران متناسبين ولو نوعاً في درجة الشعور والنوق فترى تشطير أحدهم لشعر الآخر يعطيك شكلاً أوضح يستهوي النفس أكثر مما لو كان ( الأصل ) لوحده وهذا شيء محسوس لا يحتاج إلى الأدلة وإلا فلنتساءل لماذا لا يكون التشطير ذا فائدة طالما أن مصدره الشعور الذي يخلق للشاعر إحساساً جديداً ( بالأصل ) لقد قرأت كثيراً من القصائد الشعرية التي رأيت أن تشطيرها قد زادني بها شعوراً ومن هذه القصائد قصيدتان ( لابن الفارض ) وناهيك به من شاعر عظيم خالد يفيض شعره وحياء وإلهاماً وأنت كما حدثتنا شاعر تعرف ما هو شعر الوحي والإلهام .

القصيدة الأولى هي الحائية التي قال في مطلعها النابلسي مشطراً :

أوميض برق بالأيبرق لاحاً      يستل من غمد السحاب صفاحاً  
« أم تلك أعلام الحجاز بدت لنا »      أم في ربي نجد أرى مصباحاً

والقصيدة الثانية هي الرائية التي قال في مطلعها النبهاني مشطراً :

زدني بفرط الحب فيك تحيراً      « يا من سبي بجمال طلعتة الوري »

تقرأ هاتين القصيدتين فتحس فيهما أن كلاً من الشاعرين على حد  
تعبيرك قد سكب من روحه يا أخي في كأس غيره فصار الكأس مزيجاً  
من روحين وقدمه لك من رحيق شعر العاطفة والوجدان الذي يلعب  
بالعقول لعب بنت العنب . ومن هنا يتضح لنا أيضاً أن الشاعر يتأثر بما  
في زمانه وبما في غير زمانه باعتبار أن ( ابن الفارض ) عاش في القرن  
السابع و ( النابلسي ) في القرن الحادي عشر للهجرة ( والنبهاني ) قد  
عاصر في القرن العشرين وما يقال عن هذا التشطير المذكور يقال  
عن غيره .

هذه ملاحظتي أبدىها على اعتقاد أن الحقيقة بنت البحث وتقبل  
ودادي .

( المبارك )

بمكوار



## الأدب السوداني

- ٥ -

رد وإيضاح إلى الأديب ( المبارك )<sup>(١)</sup>

حسن جداً أن أرى من بعض قراء ( الحضارة ) بعض العناية بها أكتب والأخذ بها يروقهم منه بالقدر الممكن وبحث وتمحيص ما لا يتفق مع آرائهم ولكنني أشرت عليهم ( وعلى نفسي أيضاً ) شرطاً واحداً مهماً وهو أن تكون نتيجة هذا البحث والتمحيص الانحياز إلى الكفة الراجحة والعمل بها اقتضاه ميزان ذلك البحث استغلالاً لأوقاتنا وأتعبنا وحرصاً عليها من أن تضيع سدى .

عندما شعرت بميل نفسي إلى بحث موضوع ( الأدب السوداني ) وضعت نصب عيني غرضاً أسمى هو ( المثل العالي للأدب ) ووجدت في نفس الوقت أن لهذا الأدب العالي طريقين أحدهما يمكن من الوصول إليه مباشرة والثاني يوصلنا إليه ولكن بعد أن يسير بنا في ملفات وتعاريج

---

(١) هذا هو المقال الذي زعمت الحضارة أنه خارج عن موضوع الأدب السوداني واقفلت بابها دون نشر مقالاتنا بسببه وهو زعم مهذوم من أساسه .

فقلت لنفسي ألا يمكن أن نسير إلى هذا الغرض الاسمي (أي الادب العالي) مباشرة ونختصر على أنفسنا هذه الأدوار التي مربها الادب المصري بين قديم وجديد؟ ولما كان المطلوب للوصول إلى هذا (المثل العالي للآدب) هو الصدق في التصوير والتعبير فقد وجدت الجواب حاضراً وهو يتلخص في أن السير المباشر لهذا الغرض السامي سيكون سهلاً عند بعض النفوس وصعباً على البعض الآخر ومع هذا فقد رجحت عندي فكرة السير مباشرة إلى الغرض الاسمي معتقداً أن النفوس التي ستفضل (بحكم التقليد) السير في الطريق المتعرج ستبصر عن بعد من يصل إلى القمة قبلها (من ساروا إلى الغرض السامي مباشرة) فتجد في سيرها حتى تتمكن من الوصول إليه قبل الميعاد المحدد. على هذه القاعدة دخلت ميدان بحث هذا الموضوع الكبير وهي على أي حال قاعدة تتعلق بمجموعة (الادب السوداني) ومستقبله لا بادب كل فرد على حدة. والآن ماذا حصل؟ لا شيء غير أن أديباً من أدباء السودان «هو المبارك» فضل السير في ذلك الطريق المتعرج وذلك بتحييده «التشطير» وهو محق فيما قال لو أن نظرتنا إلى الادب السوداني من جهة فردية وبذلك المنظار العتيق الذي لا يرى به المرء إلا ما تحت قدميه وسيجد نفسه بعيداً عن الصواب إذا نظر معنا إلى الادب بمنظار مقرب نظرة عامة شاملة يرى معها: «إن الشعر صورة حقيقية لنفس الشاعر ومجموعة صور نفوس أدباء الامة تتكون منها صورة حقيقية لنفسيتها» ويرى معها: «إن إبراز صورة صحيحة للآدب السوداني أمر لازم».

هذه الصورة التي نشير اليها نود أن تكون دالة على السودان ومذكرة  
من يراها به أعني ( سودانية ) بكامل معناها حتى الشلوخ والوشم . فإن  
هذا الذي أردناه مما قصد إليه الأديب ( المبارك ) ؟

المثل الآتي سيدلك على الفرق بين الرأيين وهو : -

هب أن كل شعراء السودان شطروا كل الشعر العربي وأغفلوا  
تشطيرهم من التواريخ والأمضاءآت وروجوها في كل الأقطار فهل يمكن  
أن يهتدي أحد إلى معرفة من شطروا ذلك الشعر أو زمان التشطير  
ومكانه ؟ كلا . وعلى هذا يكون ( اللي زمرنه الله ) كما يقول المثل العامي .

قال حضرته بعد أن أشار إلى قصيدي ( ابن الفارض ) اللتين شطرهما  
( النبهاني والنبلسي ) : - ( تقرأ هاتين القصيدتين فتحس فيها أن كلا  
من الشاعرين قد سكب من روحه يا أخي في كأس غيره فصار الكأس  
مزيجاً من روحين وقدمه لك ) .

حسناً ها أنذا قد تناولت الكأس ولكن باسم من يمكن أن أحسوه ؟  
دع هذا أيها القارئ ولج معنا أبواب هذه ( الورشة ) ولنتساعد على إبراز  
مثل ( عملي ) لا ( نظري ) من بين أدواتها وأخشابها . هب أن قصيدة  
( ابن الفارض ) ( تراييزة<sup>(١)</sup> ) كهذه بأربعة أرجل مصنوعة من خشب  
الصنديل الزكي الرائحة ( الذي لا يوجد في غير روضة ابن الفارض ) وهب  
أن مشطر القصيدة نجار دفعه الإعجاب بهذه ( التراييزة ) إلى ( تشطيرها )

---

(١) منضدة .

بحسب ما يقتضيه فن النجارة فصنع بين كل رجل وأخرى رجلاً ( من خشب جيد أحضره هو ) ثم صنع بين كل درج وآخر درجاً وهكذا فماذا يكون الحال ! حال عجيب : لا ( التراييزه ) كما سبق رأيناها ولا هي لابن الفارض ولا هي لهذا النجار ولا هي على روائها وحسنها الأول ! هذا مثل ( للتشطير ) ونتائجه ولا نريد أن نعمل استفقاء عاماً لنعرف الكفة الراجحة في جانب من ولكن نريد ممن يؤمنون بمثل هذه النتيجة أن يتنحوا عن التشطير بعد هذا المثال المحسوس الملموس فهل أنتم موافقون ؟

عندي كلام آخر وهو لو أن ذلك النجار صنع ( تراييزة ) تشبهها ولو بعض الشبه لأفاد واستفاد . أفاد لأنه ملأ فراغ أحد المكاتب ( مثلاً ) بتراييزة واستفاد هو بالتمرين على صنع تراييزات من طراز جيد . هذا مثال ( للمعارضة ) ولذا فضلناها على ( التشطير ) ولكن يحسن أن نقيّد هذا التفضيل بشرط : هبوا أننا عارضنا بعض قصائد شعراء العرب فما هي النتيجة ؟ النتيجة هي أننا لو وضعنا كل معارضاتنا في كفة ميزان وأبيات الشيخ بابكر بدري الآتية ( التي جعلها بعضهم موضع سخرية ) في الكفة الأخرى لرجحت على معارضاتنا لأنه يقول :

جاء الخريف وصبت الأمطار	والناس جمعاً للزراعة ساروا
هذا بمفرده وذاك بإينسه	والكل في الحش السريع تباروا

الى آخر الأبيات

وبصرف النظر عن درجة حرارتها فهي تعطيك صورة صحيحة لوجه من وجوه الحياة في السودان . هل فهتم مرادنا ؟ نريد أن يكون



لنا كيان أدبي عظيم . نريد أن يقال عندما يقرأ شعرنا من هم في خارج السودان : أن ناحية التفكير في هذه القصيدة أو ( روحها ) تدل على أنها لشاعر سوداني . هذا المنظر الطبيعي الجليل الذي يصفه الشاعر موجود في السودان . هذه الحالة التي يصفها الشاعر هي حالة السودان . هذا الجمال الذي يهيم به الشاعر هو جمال نساء السودان . نبات هذه الروضة ( أو هذه الغابة ) التي يصفها الشاعر ينمو في السودان . وغير ما ذكر فإن في جمال هذا الكون وجلاله مما يثير أجل وأسمى العواطف في نفوسنا وفي اتساع عوالم نفوسنا الباطنة ما يتدبر فيه من متدبر . ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) .

والخلاصة أن ( الأصل ) الذي أشار اليه الأديب ( المبارك ) يجب أن يكون لنا نحن مصنوعاً ( طبق الأصل ) في فاوريقاتنا ( أعني أفكارنا ) وبجراحة نفوسنا وعواطفنا ليسير موكب الأدب السوداني فخماً جليلاً موسوماً بوسم السودان في طريق ( المثل الأعلى ) .

قلنا إن نفس الشاعر متأثرة بما في زمانها واستشهدنا بالشرطة الأخيرة من بيت الامتاز ( المازني ) الذي يقول فيه :

الدهر لولا الآمال مشتبه والمرء في نفسه يرى زمنه

فاعترضنا الأديب ( المبارك ) قائلاً إن الشاعر يتأثر بما في زمانه وبما في غير زمانه أيضاً وهذا قول لم نقصد اليه عندما طرقتنا موضوعه إذ لم يكن قصدنا من التأثير ذلك الأثر السطحي الوقتي الذي يتركه الإعجاب بالشيء في نفس رائيه إنما قصدنا ذلك الأثر العميق الشامل المحيط بالنفس من كل جهاتها والذي له شأن أكيد ثابت في تكوينها من مهدا إلى لحدها .

سمعنا أن رجال المتحف الملوكي البريطاني صنعوا نماذجاً طبق الأصل لآثار ( توت عنخ أمون ) فما معنى هذا ؟ معناه أنهم أعجبوا بتلك الآثار فقلدوها . وهكذا كان حال ( النبهاني ) و ( النابلسي ) وغيرهم أعجبوا بآثار ( ابن الفارض ) فقلدوها وكما قلت يجب علينا أن نكون أصحاب ( أصل ) لا مقلدين ولعل في هذا الكفاية .

ماذا بقي بعد هذا ؟ بقي أن أرد إلى الأديب ( المبارك ) تحيته الطيبة بأحسن منها وأعتذر له أو يعتذر لي عن تحريكه عاطفة الخجل في نفسي بمدحه إياي ولست كما قال أديباً بالمعنى الصحيح ولكنني محب للآداب بالمعنى الصحيح ومكان كل أديب مني على العين والرأس كما يقولون . وما استترت خلف اسم ( أديب ) إلا لهذا ولأني على ثقة من أني سأكون مجهولاً عند القراء .

ولن أترك هذه الفرصة تمر بدون أن أبوح بشعور الشكر الذي اختلجت به نفسي للأديب ( المبارك ) الذي دفعني بمناقشته إلى رسم ( خط سير ) للآداب السودانية مستقبلاً رسماً جلياً واضحاً في هذا المقال وما على الأدباء بعد هذا إلا أن يسيروا إلى الأمام في هذا الطريق الممهد والسلام .

( أديب )

المناقل ١٩٢٧/٩/٥

## الأدب السوداني

- ٦ -

### كتاب شعراء السودان<sup>(١)</sup>

منذ نصف شهر أخرجت هذا الكتاب من بين كتيبي ووضعتة على مكتبي أرجع إليه كلما سنحت فرصة وقد جاء دور الكلام عنه الآن فماذا تنتظر أن تسمعه مني أيها القارئ بهذا الخصوص ؟ إذا قسنا قيمة ما في هذا الكتاب من الشعر على ما بلغتة درجة الشعر من الرقي في غير هذا البلد لصح أن نقول إن درجة أجود ما فيه تساوي واحداً أو اثنين فوق الصفر لاحتته وعلى هذا ف شعر الكتاب في مجموعه شيء لا يكاد يذكر ولكن المولود متمتع بالحياة . ولعل أصدق شاهد تقدمه للقارئ على صدق قولنا هذا قصيدة ( الصخرة ) التي قرأتها اليوم بالعدد ٧١ من ( السياسة الاسبوعية ) وفيها من الروعة والجلال وسمو الخيال ما يشعرك بالبون الشاسع بين الشعرين وهي وغيرها مما للشعراء المجددين تبشر بانبثاق فجر

---

(١) اقتضى ترتيب هذا الكتاب أن تكون نمرة هذا المقال ٦ بدلاً من ٤ .

عهد جديد للشعر في مصر غير هذا العهد الذي سيكون ( شوقي ) له مسك  
الحق . ذلك العهد الجديد نرجو أن نكون بين رجاله وسنكون  
انشاء الله .

قلت إن شعر الكتاب في مجموعه شيء لا يكاد يذكر بالقياس إلى الشعر  
الراقي في الوقت الحاضر أما بالقياس إلى هذه السنين القليلة التي بدأ  
السودان فيها سيره دارجاً في حياته الجديدة فهو شيء يذكر تؤمل من  
ورائه آمالاً تذكر لأنه يوجد بين دفتي هذا الكتاب ما يصح أن نسميه  
بالقوى الكامنة ! إن تعجب من قولي أيها القارئ أو لا تعجب فإن هذه  
القوى ستظهر آثارها تدريجياً للعيان أما أنا فإني أراها من الآن ! حقاً إنني  
ممتلئ غبطة بهذه النفوس الكبيرة التي ألحظها بين دفتي كتاب شعراء  
السودان وكيف لا تكون كبيرة وهي تدعونا للعمل لرفع شأن البلد  
وتحطيم السخيف المضر من عاداتنا وتعليم بناتنا وأخواتنا وتحسين أخلاقنا  
والعمل لبلوغ المعالي والكمال . لي قلب لا يصل إليه من الكلام إلا ما  
يصدر من القلب وتنويهي عن هؤلاء ليس لأنهم كتبوا عن أشياء تميل إليها  
نفسى ميلاً صادقاً بل لأنهم اتصفوا بما كتبوا عنه وأخلصوا فيما دعوا إليه .  
إن الحكومة مجدة في العمل لخير البلد ولكنها ككل حكومة لا يمكن أن  
يكون عملها لهذا الخير تاماً شاملاً إلا إذا عملنا نحن معها ووضعنا يداً في  
يدها قياماً بواجبنا بل بما فرضه الله علينا في كل ما يعود علينا بالخير ويد الله  
فوق أيدي الجميع .

والكتاب على علاته عبارة عن صورة نصفية للشعر السوداني وهي

صورة لا تخلو أعضاؤها من زوايد ونواقص ولكنها في حاجة إلى النصف المتم لها وعلى هذا فإن جمع وطبع الجزء الثاني من كتاب شعراء السودان خدمة جليلة يجب أن تقوم بها لتكون صورة الشعر السوداني في حالته الحاضرة كاملة ولكون هذه الصورة كقاعدة ثابتة للقياس يرجع إليها أي مؤرخ أو أديب يريد أن يعرف في المستقبل المسافة التي قطعها شعراء السودان إلى الامام في سبيل تقدم الشعر السوداني ورقيه .

هب أن الكتاب ( كالكتلوج ) كما وصفه بعضهم فانه ( كتلوج ) يجب على كل منا أن يقتني نسخة منه لأنه يحتوي على ٣٧ نموذجاً لعقليات ونفسيات ٣٧ شخصاً منا فهو على الأقل يزيد بعضنا معرفة ببعض وهذه منة يحسن أن تقدرها بالحمد . وبصرف النظر عما لأشعارهم من قيمة فانهم جميعاً جديرون بتقديرنا واحترامنا الخاص لأنهم ( التواريب ) أو الأسس التي سيقوم عليها مستقبل الشعر في السودان !

ستعجب من مثل هذا القول أيها القارئ، ولعل باعث هذا العجب في نفسك جدة كلامي ولكن ثق أن ما أقوله من مقتضيات الارتقاء الطبيعي للانسان وحسي أن أضرب لك مثلاً بشخصي العاجز : فقد كان المرحوم والذي ينظم شعراً ركيكاً في مدح السادة المراغنة لا يدخل في حساب الشعر فجئت أنا أنظم شعراً لا بأس به ( على ما أظن ) في مواضيع متنوعة ونسبة جودة شعر والدي إلى جودة شعري كنسبة ١ إلى ١٠ ولو كنت متعلماً كما يجب لكانت هذه النسبة مضروبة في ١٠ أعني كنسبة ١ إلى ١٠٠ ( أستغفر الله أن أكون مبالغاً ) وعلى هذا القياس المستند على ما للوراثة

والبيئة والتعليم من أثر أكيد في النفوس لنا أن نتفاعل إلى أقصى الحدود.

لا أريد أن أترسل في بحث وشرح ما ينطوي تحت مثل هذه  
الأصول الطبيعية من عوامل كثيرة ولكنني أذكر أن القوانين الطبيعية  
الثابتة قضت بذلك وللقارئ أن يأخذ من قولي ما شاء ويرفض ما شاء .

نكتب هذا مدفوعين بدافع الإخلاص التام ولا نطالب بقراءته وفهمه  
إلا الذين تتوسم فيهم الخير ونرجو لهم الخير ونطلب منهم الخير ولا  
نطلب خيراً أكثر من العمل على رفع مستوى المدارك والأخلاق وتزيين  
النفوس بأجل وأسمى الصفات .

أمامنا الرؤساء فلنتشبه بهم لا في وضع ( الكدوسات ) بين أشداقنا  
بل في الاخلاص . الإخلاص في القول والعمل . إنهم تعبوا في تعليمنا  
فتعلم !؟

لقد خلطنا بين موضوع الكتاب وموضوع الأخلاق وعذرنا في هذا  
ألنا من هذا الانحدار الذي اقترب باخلاصنا من الهاوية فهل لنا فيه عذر !؟  
كلا والله . فانا لله ..

سننبئكم في عدد تال عن علي أفندي أرباب وشعره إن شاء الله .

( اديب )

المنقل في ٢٧/٨/١٩٢٧

## إلى حضرة اديب

سيدي الاستاذ الأديب نائب تحرير الحضارة

سلام وشوق . أرجوك يا استاذي عملاً بجرية النشر والرأي أن تنشر هذا المقال لا زلت للآدب ودعائه نصيراً ولك مزيد الشكر .

تحت هذا العنوان وبعد هذه الكلمة نشرت الحضارة بعددها ٦٠١ الكلمة الآتية موجهة إلينا من صاحب الإمضاء منتقداً بها دعوتنا إلى التعلم من الرؤساء والتشبه بهم في الاخلاص بمقالنا السابق وهي :<sup>(١)</sup>

كثيراً ما نراك تسمح لقلمك بمدح نفسك ولو عن غير قصد (!) حتى ضربت بها الامثال (!) وكنت أول الأمر حدثتنا بأنك شاعر ولك ديوان وأنتك سوف تتكلم عن الأدب السوداني وماهيته ودرجته فلم نسمع من ذلك شيئاً للآن (!!) بل خرجت بنا عن الموضوع وخلطت بين الكلام عن الادب السوداني و ( الكدوسات ) في أشداقنا والكلام عن كتاب شعراء السودان بالاعتداء والاخلاص وعلّمونا ولم تتعلم (!!) واليوم جئت

---

(١) الرد عليه بصفحة نمرة ٧٥

تنبئنا أن أباك شاعر كان يمدح المراغنة فكأنني بك تقول لنا أنك شاعر  
وابن شاعر وذو نسب في (الشاعرين) عريق (!!) ( آمنا بالله ) (!)  
وأنت لا تنطق في بحثك عن هوى (!) إن هو إلا قول شاعر عريق (!)  
فهل لك يا صاح وقد شط بك القلم بعيداً عن الموضوع (!) أن تسمعنا شيئاً  
من شعرك الذي لا بأس به ( على ما تظن ) ولو على سبيل الاستشهاد  
والمقارنة بين التقليد والجديد لنطلع عليه نحن جماعة القراء فنحكم لك  
أو عليك (؟)

وحينذاك فقط نعرف ما وصل إليه الأدب السوداني من الرقي  
والتجديد (!) لا تؤاخذني يا أخي فقد شوقت كل قارئ أن يرى شعرك (!)  
كما شوقت كل شاعر ليحذو حذوك وينسج على منوالك حتى يأمن العثرات  
ويصبح من المجددين لا المقلدين يرحمك الله !؟

« قدامه »



## إلى المتمشدين والثرثارين

إلى ( قدامه )

عندما أقرأ ردود بعض الكتاب<sup>(١)</sup> على بعض وأجد فيها عدم الانصاف والتهكم والاعتراضات التي لا داعي لها ولا لزوم ، أحزن كثيراً وأقول لنفسي ألا يجب وضع حد لهؤلاء المفتونين المغرورين الذين يتصدون لكل من يكتب ويحقرون من مجهودات المجتهدين ويثبطون همهم ويسفهن آراءهم وهم من أعجز الناس في الكتابة وأبعدهم عن الفهم؟! واقتربت من دائرة التصدي لامثال هؤلاء انتصاراً للحق ولكنني فضلت سلوك طريق الكلام عن الأدب السوداني لأنه يأخذ من اصلاح هذه المساويء بطرف ولحسن الحظ أو لسوته أني صادفت واحداً من هؤلاء المتمشدين الثرثارين الذين لا يتعلق الواحد منهم من موضوع كتاب بأكمله إلا بكلمة واحدة يصورها له إدراكه القاصر أنها ( غلط ) فيمسك فيها بيديه ورجليه ويبالغ في الصخب والتشويش .

---

(١) هذا الرد لم يرسل للحضارة لانه كتب بعد أن أقفلت بابها دون نشر مقالاتنا .

هذا الواحد الذي صادفته هو ( قدامه ) صاحب الكلمة التي في الورقة السابقة . نعم هو من النوع الذي وصفته وحسبك أن تعلم أيها القارئ أنه بعد أن قرأ لنا أربع مقالات في موضوع الأدب السوداني وما يجب أن يكون عليه قال إنه لم يسمع من ذلك شيئاً إلى الآن ؟!

نحن تكلمنا وهو سمع ولكنه يريد أن يعرفنا بنفسه بادعائه الصمم وما كان لنا أن نسمع الصمم الدعاء !

لا شيء يمكن أن نغض الطرف عنه من كل ما قاله ( قدامه ) وليس هذا لأنه قصدنا بالذات في شيء من التحدي والتهمك المردود عليه ولكن لأنني قرأت كثيراً مما كتبه غيره في حق غيري بغير حق ولم يبق في قوس صبري منزع .

قال حضرته يخاطبني : - ( كثيراً ما نراك تسمح لقلبك بمدح نفسك ولو عن غير قصد حتى ضربت بها الأمثال ) !! أمدح نفسي ؟! عند من ياسي ( قدامه ) ؟! أعندك أنت الذي لا أعرف في أي زاوية من زوايا الأرض مقيم أم عند القراء الذين اجتهدت في أن لا يعرفني منهم أحد ؟

ارجع إلى كلمة الحضارة التي ذيلت بها مقالي الأول تعلم أنني أردت أن أكون مجهولاً عند كل القراء ولم ( أسمح ) أن يعرف اسمي حتى ولا رئيس التحرير الذي ينشر ما أكتب وليس هذا شأن من يريد أن يمدح نفسه لو كنت ممن يفقهون ما يقرؤون ! وهبكم ملاءم فضاء هذا الكون مدحاً لشخصي فما هي الفائدة التي ستعود علي من وراء ذلك المدح؛ بل ما قيمة ذلك المدح في نظري ؟

أذكر والله أنني أكره بعض الناس كرهاً صادقاً لأنهم يمدحونني بما  
أستحق وما لا أستحق وأحتقر من صميم قلبي من يعمل العمل وينتظر  
عليه الشكر ومن ينجح في العمل وينتظر التصفيق وما نجحت في عمل  
إلا واحتقرت نفسي وعملي سرّاً وجهرّاً لأنني أرى أن الرجل الذي لا  
يؤثر في العالم ( أو على الأقل في المحيط الذي يعيش فيه ) تأثيراً صالحاً  
محسوساً غير جدير بالحياة ، ولهذا أحتقر نفسي قبل غيري ولهذا أكاد  
أذوب خجلاً أو أحتدم غضباً عندما أسمع كلمة مدح من أحد معارفي .  
هذا هو أنا الذي تتهمني بمدح نفسي يا سي قدامه ! ولم أحدثك بأني  
شاعر ولي ديوان فلا تضع نفسك مني هذا الموضع وأنا ذلك الذي لم يسمع  
من عاشروني السنين الطوال شيئاً من شعري ولا يهمني أن تعرف أنت  
ولا غيرك ذلك الشعر لأنني أشتغل بالأدب حباً في الأدب ولولا عالمه  
الرحب الفسيح لعجلت بالرحيل من هذا العالم الذي ليس فيه شيء يسر !  
لم أحدثك كما قلت بأني شاعر ولي ديوان ، ولكنني قلت أنني سأتكلم عن  
موضوع الأدب السوداني لأنني مضطر لبحث هذا الموضوع في مقدمة  
ديواني وكان يجب أن تعلم أنه ليس للسودان أدب يذكر في وقته الحاضر  
حتى نضيع أتعابنا وأوقاتنا معك لنريك ماهيته ودرجته وكان يجب أن  
تعلم أيضاً أن الأدب السوداني شيء في بدء التكوين أنا أول من نطق  
باسمه وأراد أن يوضح باخلاص العوامل التي تنميه وتسير به سيراً حثيثاً  
في سبيل المثل الأعلى .

تقول لي أنني ( خلطت بين الكلام عن الأدب السوداني «والكدوسات»

بين الاشدق والكلام عن كتاب شعراء السودان بالاعتداء والاخلاص  
وعلمونا ولم نتعلم ) ولو كنت تفهم أن الادب هو الاخذ من كل شيء  
بطرف ولو كنت تفهم أن العلم والاخلاق هما الطرفان المهان لهذا  
الموضوع المهم لأدركت مبلغ إصابتي ولايقنت أنني إنما بدأت « بالاساس »  
قبل غيره . وليس كلام وضع « الكدوسات » بين الاشدق كلاماً خارجاً  
عن الموضوع ولكنه كلام في قلب الموضوع لانه يتصل باشام خلق من  
أخلاقنا وهو « التقليد الاعمى » ولا أريد أن نكون في مصاف القروء !

وإذا لم تقم آداب الامة على أساس وطيد ثابت من الاخلاق الفاضلة  
والتقاليد القومية النبيلة فعلى أي أساس يمكن أن تقوم ؟! وإذا لم تسر في  
طريق غايته الكمال فإلى أي غاية يمكن أن تسير ؟! إلى الهاوية التي نسير  
اليها نحن أم إلى أين ياسي ( قدامه ) ؟! إن اعتذاري عن الخلط بين موضوع  
الكتاب وموضوع الأخلاق في ذيل مقالتي السابق كان تلطفاً مني مع القراء  
واستدراجاً مني لهم لاهون عليهم سياغة ما سآجرعهم إياه من الحقائق المرة  
في مقالاتي التالية ولو كانت لك بصيرة مفتوحة لأدركت أنني ما قلت  
فلنتشبه بالرؤساء في الإخلاص إلا لأنهم مثل حي موجود بيننا دائماً يذكرنا  
بالعظمة ( المادية والمعنوية ) وبوجوب العمل على بلوغها وفي كل حركة  
من حركاتهم وسكنة من سكناتهم درس يجب أن نخلص في تعلمه عنهم  
وشكرهم عليه فمتى متى نتعلم ؟! وما هو الاخلاص الذي تستنكف من  
دعوتنا الادباء اليه ؟ هو كل شيء في الحياة في نظري ولا يمكن أن تقوم  
سعادة في الدنيا ولا في الآخرة إلا عليه !! لا تعجب ياسي ( قدامه ) مما

أقول ولكن اعجب من نفسك واسخر منها لأنك لم تفهم معنى ما قلت ولم أنبئك بأن أبي كان شاعراً لأدلك على أنني شاعر وابن شاعر .. إلخ كما زعمته متهمكاً! ولكنني ضربت المثل به وبشخصي إثباتاً لما لعامل الوراثة من أثر أكيد في النفوس لتؤمن أنت وأمثالك بأن الأدباء الذين ضمهم كتاب شعراء السودان أناس يجب أن نحترمهم ونقدرهم بدلاً من أن نسفه آراءهم وأشعارهم ولا يعود هذا بمدح مني لشخصي فافهم إن كنت ممن يفهمون! ولا أنسى أن أذكر لك وأمثالك بأني والله أشعر إلى هذه اللحظة بغضاضة ذلك التمثيل في نفسي وفاء لما للأبوة علي من حقوق غير أنني أرجع وأقول لا بأس بهذا ما دام المقصود هو إيراد برهان صادق في بحث أدبي عظيم .

هذا هو الواقع ولأن يصبح كل فرد في الدنيا شاعراً وابن شاعر وذا نسب في الشعارين عريق هو مما يزيد في جمال الدنيا ويهيجتها ولا ينقصك مثقال ذرة ياسي ( قدامه ) بل لو حصل هذا المحال لاسترحنا من مثل هذه الثروة والفضول التي تعكر بها علينا صفاء هذا العيش العكر أنت وأمثالك .

تقول متهمكاً ( آمناً بالله وأنت لا تنطق في بحثك عن هوى ) ولا يهمني ولا يهم أحداً آمنت بالله أو لم تؤمن وأنت تعلم أن الدنيا التي تحملك لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولكن يهمني أن تعلم أنت وأمثالك أنني ( كما ظننت أنت ) لست ممن يتكلمون في بحثهم عن هوى ولكنني ممن يحتقرون من يتكلمون في بحثهم عن هوى فأرجع إلى نفسك واقراً وافهم ما كتبت وكتبت لتعلم مدى خطئك في اعتراضك علي بكلام أوله

كآخره يخرج الإنسان منه بلا نتيجة ويدل على أن صاحبه لم يساعده فهمه على الخروج بنتيجة مما قرأه .

والعجيب الغريب أن (قدامه) يريد أن أعرض عليه شيئاً من شعري ليحكم لي أو عليّ ! هل سمعتم أسخف من هذا !؟ شخص كتبنا وكتبنا وقرأ وقرأ وخرج من كل ما كتبناه وقرأه بنتيجة معكوسة هي شؤم في الفهم على صاحبها يطلب مني أن أضع شعري بين يديه لا ليعرف درجته بل ليعرف ما وصل اليه الأدب السوداني من الرقي والتجديد فيحكم لي أو عليّ ! لا . لا . يا سي قدامه إنك لم تصر بعد أهلاً لهذا الشرف شرف الحكم لزيد أو عليه . ولقد خصصنا حيث قلنا أننا لا نطالب بقراءة وفهم ما نكتب إلا الذين تتوسم فيهم الخير ونرجو لهم الخير ونطلب منهم الخير . ولو كنت من هذا الصنف الذي عنيناه لأخذت من قولي ما شئت ورفضت ما شئت كما طلبت من القراء بنفس المقال وفي نفس الموضوع بدلاً من هذا التهكم المزري بقدر صاحبه ( إن كان له قدر ) !

قد يظن (قدامة) أو غيره من الأدباء أن مقالتي هذا خارج عن موضوع الأدب السوداني ولكن من يذكر منهم أن أهم أغراضه توجيه الأدباء هنا وجهة صالحة منتجة سيؤمن بأن ما سطرناه في الموضوع لا خارجه فليكونوا عند حسن ظننا بهم وليسيفوا مرارة هذه الحقائق بشيء من التواضع و ( ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه ) .

يقول حضرته متهاكاً : ( يرحمك الله ) وبديهي أنني في غنى عن مثل هذا الطلب من مثل هذا الفم المتمشدق الذي أعد صاحبه من أحوج الناس

إلى الرحمة. والرحمة كل الرحمة التي نرجوها له هي أن يهبه الله من الإدراك بقدر ما يمكنه من فهم معنى ما يكتب غيره .

وأخيراً نقول أن أمام ( قدامة ) وكل نفر من ( صنفه ) أحد أمرين : إما أن يتدرجوا في الفهم مع الزمن مبتعدين عن التشويش على من يكتب وإما أن يتحملوا الدروس القاسية التي سيضطر إلى إلقائها عليهم كل من يتصدون للتشويش عليه . وإنا لندرجو لهم مع ذلك التقدم السريع في حلبة الفضل والأدب ليربحوا ويستريحوا ولهم منا السلام المقروء بالعطف والتسامح .

« أديب »

المناقل في ١٩٢٧/٩/٢٠





## الادب السوداني

- ٧ -

شعراء السودان

( ١ )

علي افندي أرباب

وعدت بذييل مقالتي الرابع<sup>(١)</sup> بالكلام عن علي افندي أرباب وشعره وأخبرني عن الوفاء بهذا الوعد الرد على الادباء ( المحجوب والمبارك وقدامة ) وها أنذا أعود إلى الوفاء بوعدتي فأقول :

إذا سألني سائل لماذا بدأت بعلي افندي أرباب قبل غيره لكان جوابي الصادق ( لا أعرف ) ولذا يحسن أن أنوه بأن لا أفضلية لمن أقدمه في الكلام عن سواه وليست لي قاعدة في ترتيب الكلام عن من ضمهم كتاب شعراء السودان ولكنني استحسننت أن أقيد نفسي بالتنويه في آخر كل مقال باسم من سأتكلم عنه في المقال الذي يليه .

وسأتنحى عن نقد أشعارهم من الوجهة اللغوية لضيق وقتي ولأنني

---

(١) هو المقال السادس بحسب ترتيب هذا الكتاب .

لست من رجال اللغة من جهة ولا اعتدادي بروح الشعر قبل متانتها من  
الجهة الأخرى وذلك لأن المتانة شيء ميسور يمكن أن يحصل عليه الشاعر  
بدرس اللغة ولكن روح الشعر أو ملكته موهبة طبيعية لا يمكن أن  
ينعم بها إلا من وهبه الله إياها . وسأستعين في الكلام عن أشخاصهم بما  
توحيه إلي صورهم وأشعارهم من المعاني فإن أخطاء في شيء فيحسن أن  
أنبه إليه بمذكرة موجزة لا بمقال يشغل نهرا من أنهر ( الحضارة ) ويشوش  
على الكاتب والقارئ . نبدأ كلامنا عن علي افندي أرباب فنقول :

إنه شاب وديع جداً ( لدرجة المسكنة ) والوداعة صفة من صفات  
أهل السودان ( المتوحشون في نظر غيرهم ) . طيب القلب وقد يبدو  
لأول وهلة أن التناسب بين شخصه وشعره مفقود لأن إكثاره من ذكر  
الصوارم وغيرها من مستلزمات الشجاعة والحرب عندنا ( حتى في شعره  
الغزلي ) لا يتفق مع جرمه ولا مع صفة الوداعة التي اتصف بها ولكن  
تعليل هذا بسيط عندي وهو أن قلبه النابض بطموحه إلى المعالي وبحب  
الخير لأهله وبلده في خانة أسمى ( أعلا أو أكبر ) من سن علي افندي  
أرباب وجرمه ومن هنا نتج الظن بفقدان التناسب بين شخصه وهذا  
الذي نقرأه في شعره من ذكره للمعالي مقرونة بالصوارم كأنه أحد رجال  
الحرب .

وقد ذكرني هذا بقريب لي التناسب بين جرمه وذكائه مفقود تماماً  
فهو شاب ضئيل نحيل يظنه من يراه أنه تلميذ ( ابتدائي ) وهو مع ذلك  
على وشك الحصول على شهادة الطب ( دكتور ) بتفوق ! ما تذكرت هذا

الشاب إلا وكان تذكري له مقروناً بشيء من الإشفاق عليه وهو يشعر بالخطر ولا يعبا به . غير أنه لا خطر على علي افندي أرباب من أن يكون جرمه صغيراً وقلبه كبيراً فالوداعة التي اتصف بها كفيلة بإيجاد التناسب المطلوب .

وسيجد القارئ ( تشكيلة ) طلية لأخلاقه وميوله وآماله في أقواله الآتية :

( ألا ليت كل الناس في العز واحد )	( وكل أبي النفس تسمو مراتبه )
( إذا أنا لم أرفع إلى المجد أمتي )	( فلا ساعدي يوماً علتته مناكبه )
( ومالي مقسوم لكل عشيرتي )	( وصدري رحب لا تضيق جوانبه )
( فيا قلب هيا للعلا واقرع العصا )	( عهدتك يا قلبي تنوء بعبئهم <sup>(١)</sup> )
( فلا أنا فعال لشيء يشينني )	( ونفسي فداء القوم حقاً أقوله )
( سنجعل لو شاء الإله لنا علا )	( حياتي وقف للعلا ومراكبه )
( وسارع إلى الخيرات وامسك حبالها )	( وكن حد مصلوت تسيل مضاربه )
( فهبوا بني قومي ..... )	( الخ ..... الخ الخ )

ولعل القارئ سيشعر معنا بعد هذا بأن علي افندي أرباب وأمثاله جديرون بتقديرنا وتشجيعنا المقرون بالاحترام .

أما عن شعره فأول ما ينبهك إلى شعور علي افندي أرباب مناجاته لقلبه في قصيدته التي مطلعها :

---

(١) يعني عبء قومه .

كلانا على هم يبیت يغالبه      وقلب سقیم قد تداعت جوانبیه  
فهو إذن يشعر من الآن وسيكون غداً شاعراً بلا نزاع ولذا فإننا نرى  
أن نعرض هنا لشعره لنوضح ما عليه بعد أن وضحنا ما له .

أول ما نأخذه عليه ونطالبه بالتنحي عنه استهلاله بالغزل والنسيب  
أو التشبيب ثم دخوله على الموضوع بعد ذلك كما فعل في قصيدته التي ودع  
بها جناب المستر رتشر دس والتي مطلعها :

رأتني فتاة الخدر عيني تقطر      ودمعي من جفني يسيل ويحدر  
وفي قصيدته في ذكرى المدرسة الطبية التي مطلعها :

وقفنا بدور الغانيات الكواعب      لنسكب ماء العين قبل الركائب  
إذا رجع القاريء إلى هاتين القصيدتين يرى أن السبعة الأبيات الأولى  
من القصيدة الأولى والسبعة الأبيات الأولى من القصيدة الثانية كلها تحصيل  
غير حاصل أو بالصريح كذب وثرثرة لا داعي لها ولا لزوم ! اسمعوا !  
اسمعوا ! لا أوجه هذا الكلام لعلني أفندي أرباب فقط بل لكل من ينظم  
الشعر في السودان أو يميل إليه .

فيا أدباء السودان اصدقوا وكفى .

أقول أن الـ ١٤ بيت الأولى من القصيدتين كذب وثرثرة يجب التنحي  
عنها لأنه ليس هناك فتاة خدر رأت عينه تقطر ودمعه من جفنه يسيل  
ويحدر وصفوه مكدر ولا قالت له ولا قال لها ( كما زعم في قصيدته الأولى )

ثم إنه ليس هناك غانيات كواعب وقف يسكب ماء عينه بدورهن التي لا وجود لها ولم يحصل قال ولا قيل بينهما ( كما زعم في قصيدته الثانية ) ولكن تحلية البضاعة اقتضت ذلك ولئن كانت هذه ( التحلية ) المحببة إلى العرب ومحلة عندهم فإن أدب هذا العصر يرفضها بتاتا فليرغم أدباؤنا أنفسهم على التزام البساطة والصدق . هذا ولا يفوتنا إظهار سرورنا بما تضمنته القصيدتان من ميول مشكورة وآمال سيما اغتباطه بالمدرسة الطبية الذي كاد يتجسم ونلاحظ أن ذوق علي افندي أرباب الشعري لم يكتمل بعد ونرجو أن يجتهد في إكماله حتى لا يحصل تنافر بين روي أبيات القصيدة الواحدة فيخالها القارئ قصيدة من قافيتين وذلك كالآيات التاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر من قصيدته التي ودع بها جناب المستر رتشردرس وعلى سبيل التمثيل نثبت منها بيتين هنا قال :

ولكنني في إثر من هو راحل أودع ذكر المكرمات وأقبر  
إذا كانت الأيام هذي فعالمها وهذي أمانها فاجوزيت يادهر

فالتنافر ظاهر بين روي البيت الاول الذي هو أصل القصيدة وروي البيت الثاني الشاذ ويحسن أن ننبه بأن هذا شيء يميزه أدب هذا العصر الذي يميز إطلاق الشعر من كثير من قيوده التي قيده بها القدماء ولكننا ننهي عنه فقط لانه مجرد الشعر من موسيقاه .

ولا ننسى أن ننبه إلى أن كلمة (وأقبر) ليس هذا محلها لان الموضوع موضوع وداع لا رثاء والمكرمات التي يودع ذكرها الشاعر إنما هي راحلة ( في شخص المستر رتشردرس المنقول ) من مكان إلى آخر فقبرها لا محل

له . ولا نشك في أن هذا النقص في ذوقه الشعري مؤقت بالنسبة لحدثاته في النظم .

والتكرار عيب من عيوب شعر علي افندي أرباب البارزة وهو في الغالب نتيجة قلة المادة والعناية بالالفاظ دون المعاني وهو عيب نذكر أن دعاة المذهب الجديد في مصر انتقدوا عليه شاعرهم الكبير حافظ بك ابراهيم وذلك كقوله :

رأتني فتاة الحدر عيني تقطر      ودمعي من عيني يسيل ويحدر  
فالشطرة الاخيرة يغني عنها ( عيني تقطر ) وكلمة ( يسيل ) يغني عنها ( ويحدر ) وكقوله :

( فيا قلب خفف نزعة الحزن والاسى ) وهو بذلك كمن يقول :  
( فيا قلب خفف نزعة الحزن والحزن ) وأنت ترى معي أيها القارئ أن كلمة ( الحزن ) الاخيرة لا لزوم لها . إلى آخر ما هنالك من تكرار .  
والبيت الثامن عشر من قصيدته التي عنوانها ( قلبي ) مكسور حرف رويه وكان يجب أن يضم كباقي أبيات القصيدة وهذه غلطة لغوية تذكرنا بوجوب العمل بما ذكرته الحضارة بعددها مرة ٥٥٤ من ( أن زمن الامية والاعتماد على السليقة العربية قد ولى وانمحت آثاره بالمرّة وأصبح الواجب يقضي بأن يكون الكاتب الحقيقي مؤسساً تأسيساً صحيحاً يعتمد على المواد الاصلية والإضافية اللازمة له وعلى ثقافة قوية عامة ... الخ ) وهذا قول يحسن بنا أن لا نغض الطرف عنه .

هذا مجمل ملاحظتنا على علي أفندي أرباب وشعره وخلاصتها أنه  
شاب أديب كبير النفس وديع كريم عنده ملكة الشعر طموح إلى المعالي  
يحب الخير لأهله وبلده حقق الله آماله وأكثر من أمثاله .

بقي علينا أن نقترح عليه الطريقة التي يحسن أن يسير عليها في نفع  
أهله وبلده وهي لا تخرج عن الإخلاص في عمله كطبيب . الدنيا ملأى  
بالأطباء ولكن الأغلبية منهم في عداد الجزارين فليعط حضرته الصنعة  
حقها ، كما يقول العوام ، ولا يكون هذا إلا بالإخلاص التام للمرضى  
والعناية بهم من كل الوجوه وتعليم صنف التمريجية والمرضى الرفق  
الصحيح بالحيوان . الحيوان الناطق وعدم تمكينهم من المتاجرة بأغذية  
المرضى ولا من الإهمال في القيام بما عليهم من واجبات وحقوق وغير هذا  
كثير من وجوه النفع التي لا تدخل تحت حصر . فإن فعل هذا هو  
وزملاؤه عمروا أهم ركن إنساني من أركان الحياة في السودان .

ونرجو أن لا ينسى نصيبه من الأدب حتى نرى له ديواناً مطبوعاً  
بعد سنين والسلام .

وسيكون كلامنا في عدد ثل من الحضارة عن الشيخ حسيب علي  
حسيب إن شاء الله .

( اديب )

المناقل في ١٥ / ٩ / ١٩٢٧

## رأي جديد

كان رأيي أولاً أن تكون طريقة كلامي عن شعراء السودان طريقة تحليل لنفسياتهم وأشعارهم واتبعت هذه الطريقة عند كلامي عن الأديب علي افندي أرباب غير أنني فكرت بعد ذلك فلم أجد فائدة من تحليل نفسية شاعر مبتدئ هو في أول مراحل العمر والانسان يتطور في كل مرحلة من مراحل أيامه تطوراً محسوساً حتى لقد يصبح في آخر أيامه وكأنه غيره في أيام صباه بما يكسبه من التجارب مادياً ومعنوياً أو بما يكسبه أو يفقده بعوامل ومؤثرات البيئة والأيام . لهذا ولأن التحليل عملية شاقة الظروف من كل الوجوه لا تساعد عليها ولأنني لا أرى فائدة تذكر من استعراض الجيد من شعر الشعراء أو إطرائه أرى فقط أن أوضح بشيء من التسامح ما في شعر كل شاعر من العيوب راجياً أن تقابل توضيحاتي بشيء من التقدير والاخلاص لتعود بالفائدة التي قصدت اليها حتى لا يضيع مجهودي هباء .

واعتقادي أنه لو سار الادباء في الطريق الذي نرسمه لهم في هذا الكتاب وبقية أجزائه فسيأخذ الادب السوداني له مجرى غير مجراه الحالي ويصبح بعد سنين قلائل أدباً صحيحاً بارزاً يستحق الدرس والتقدير



لا سيما وأن مجال الطبيعة بالسودان أوسع من مجالها بمصر ويتسنى للأدباء هنا أن يكونوا أكثر اتصالاً بها من الأدباء هناك .

وقد كان رأيي أيضاً أن لا أقيد نفسي بترتيب الكلام عن الشعراء إلا بذكر اسم من سأتكلم عنه في آخر كل مقال ولكنني عدلت عن هذا أيضاً واستحسنيت أن أقيد نفسي بالنمرة المتسلسلة لكتاب شعراء السودان . وعلى هذا فسأتكلم عن الشيخ أحمد المروسي لا عن الشيخ حسيب علي حسيب كما ذكرت سابقاً . ولا أرى فائدة في الكلام عن الشعراء الشيوخ لأنهم أصبحوا في المرحلة الختامية من سني حياتهم والتحسين إنما يحسن طلبه من المبتدئ لا من المنتهي .

« أديب »

المناقل في ١٩٢٧/٩/٣٠



## شعراء السودان

- ٢ -

الشيخ أحمد المرضي

الصفحات من نمرة ١ - ٦٤ من كتاب شعراء السودان خارجة عن  
دائرة كلامنا لذا نبدأ من الصفحة ٦٥ فنقول :

مع أن الشيخ أحمد المرضي شاعر مقل فهو مقلد أيضاً لم يأت بيت  
شعر واحد يصح أن نعهده له ابتكاراً . فقد قال في مدح المغفور له (الزبير  
باشا رحمه ) :

نزع الفؤاد إلى مرابع مريم	وهمت سحائب أدمعي بالعندم
سحا كصوب المزن في تسكابه	وجرى بسيل في خدودي مفعم
وتلوح لي بين المربع أبرق	(لمعت كبارق ثغرها المتبسم)
فشددت رحلي واتجهت ميمما	جرعاءها في جنح ليل مظلم
أخذت تصوب ناقتي كحجابه	أو أنها طارت بريش القشعم
طوراً تغور وتارة في هضبة	حتى انخت على الجناح الاكرم

إلى آخر الأبيات وعدتها أربعة عشر بيتاً منها هذه الستة الأبيات  
كمقدمة وثمانية أبيات فقط في مدح سعادة الزبير باشا وهي شيء يسير  
بالنسبة لبطل كالزبير باشا له من المآثر والأيادي الشيء الكثير فهو من هذه  
الجهة لم يوف الموضوع حقه .

والثلاثة الأبيات الأولى من القصيدة لفت حول البروق وسحائب  
أدمعه التي سحت ممزوجة بالعندم سحاً كصوب المزن فجرى ( بسيل ) لا  
في البراري والوديان ولكن فقط في ساحة خدوده التي لا يزيد مداها  
عن الشبر !!

والثلاثة الأبيات الثانية لفت حول الناقة الطائرة بريش القشع .  
والتي تغور تارة وترتفع أخرى حتى وصل بها إلى ( كنف الزبير الأكرم ) .  
نحن لا نعرف أين كان الشيخ أحمد المرضي عندما نظم القصيدة ولكننا  
نعرف أن وطنه الخرطوم وأن الزبير باشا كان يسكن الجيلي والمسافة  
بينهما ساعة بالقطار . ولا نعرف لماذا جشم الناقة متاعب هذه الأسفار  
مفضلاً ركوبها على ركوب القطار وليس بين الدار والدار إلا ساعة من  
نهار .؟ نقول ولعله لم يركبها إلا بجناح فكره على متن طرسه أثناء تسطيره  
هذه القصيدة فإذا صح ظننا وهو الأصح كانت الـ ٦ الأبيات من فضول  
الكلام الذي يجب أن نترفع عنه .

ثم قال حضرته في قصيدته التي مدح بها هداية بك ناظر الكلية :

برزت بوجهه كالصباح المسفر      وتمايلت ميل القضيبي الأخضر  
وتلفتت عن جيد ظبي أغيد      ورنّت بناظرة المهابة الجؤذر

لياء تفعل بالقلوب لحاظها      فعل السلاف البابلي السكر  
ولقد تلظت (أكبدي) وتصدعت      وتوقدت من ورد خد أحمر  
تسطو من الطرف المريض بأبيض      وتصول من لدن القوام بأسمر  
كفني بطلعتها القسيمة في الوري      كلف العلا بهداية الشهم السري الخ  
وهكذا جرياً وراء التقليد قد صدر الشاعر مدحته بخمسة أبيات في  
الغزل لا داعي لها لأنها ليست من الموضوع وحذفها أدل على الصدق من  
وجودها لأنها تحصيل غير حاصل .

ثم كان الانسب وضع كلمة (مهجتي) بدلاً من كلمة (أكبدي) لأن  
الشاعر إنسان كأي إنسان له كبد واحدة لا أكثر ولا أقل .

وكان يحسن أن يقول في الشطرة الثانية من البيت السادس ما يفيد  
كلف هداية بالعلا لا كلف العلا بهداية لأن الناس هم الذين يسعون  
ويجاهدون في سبيل العلا لا العلا هي التي تسعى إلى الناس وتخطب ودهم .  
ثم قال : -

إن المعارف قد تجلت وانجلت      لما طلعت لها ( بوجه مقمر )  
وكان يحسن أن يقول ( بفكر نير ) بدلاً من ( بوجه مقمر ) وهذا  
يستلزمه ( وضع الشيء في موضعه ) لأن المعارف إنما يحليها ذو الفكر  
النير لا ذو الوجه القمر الذي يحتمل أن يكون غيباً بليداً لا يفيد  
المعارف بشيء ..

ثم قال : -

شرفتها فتراقصت أعطافها فكانها سمعت غناء المزهـر

ومع أن هذا البيت فارغ فهو يؤدي إلى معنى سخيـف لم يحسب حسابه الشاعر لأن مصلحة المعارف إدارة حكومية لا أعطاف لها يصح أن نفرض أنها تراقصت لما شرفها الممدوح ولو ذهبنا مع الشاعر إلى حيث ذهب وفرضنا أن ( المعارف ) بأفنديتها ومشايخها ومكاتبها وفصولها وبكل ما حوته حتى المحابر والأقلام قد تراقصت عند تشريف ( هداية ) لها لكان في منظر تراقصها ما يدعونا إلى السخرية والضحك لا إلى الاجلال والاحترام وهو ( ما كان يرمى إليه الشاعر طبعاً ) . وهاكم نتيجة أعجب من هذه وهي أن ( المعارف ) التي تراقصت لتشريف ( هداية ) لها إنما فعلت ذلك كأنها سمعت غناء المزهـر ! ومعنى هذا أن تشريف الممدوح يساوي غناء المزهـر تتراقص لكليها أعطاف المعارف !!

هذه نتيجة سيعجب لها الشيخ احمد المرضي ومن يقرأها ولكنها على أي حال نتيجة تلازم من يكون همـه المبني لا المعنى ..

فيا أيها الناس ! تفكروا في كل شيء فان تفكر ساعة خير من عبادة سنة .

« أديب »

الناقل في ١٠/٦/١٩٢٧

## شعراء السودان

- ٣ -

احمد افندي محمد صالح

صفحة ٦٨ - ٧٤

قال حضرته في رثاء المرحوم الشيخ محمد عمر البنا : -

يا قبر بين النوي والأحجار      ماذا تغيب من حجب وتواري  
أخفيت (بدرًا ساطعاً) وستر (نجمًا ثاقباً) وحجبت (شمس) نهار  
الله أكبر قد هوى (الطود) الذي      قد كان (منبع) حكمة ووقار  
وتقوض (القصر) الذي شرفاته      شيدت على هم علوت كبار  
يا (بجر) علم قد تلاطم موجهه      لكنه صفو من الأكدار  
تتفجر الآراء منه غزيرة      كجداول يجرين أو أنهار

ونحن لو ذهبنا مع الشاعر إلى حيث ذهب فلا يمكن أن نذهب مذهبه  
في ترتيبه لهذه الأوصاف وذلك لأنه بعد أن جعل المراثي بدرًا ساطعاً  
رجع فجعله أقل قيمة من ذلك أي نجمًا ثاقباً ثم رجع ثانية فجعله شمس  
نهار وبهذا جمع الشاعر النجم والبدر والشمس في فلك واحد وفي بيت

شعر واحد وفي شخص مرثي واحد مع أن لكل منها مداراً وليس للنجم  
ولا للقمر أثر يذكر مع وجود الشمس في النهار !

ثم بعد أن جعل المرثي ( طوداً ) تنبع منه الحكمة والوقار انحدر به  
إلى ما هو أقل من ذلك أيضاً فجعله ( قصراً ) شرفاته على وشك الانهيار !  
ولهذا قلت إنه لا يمكن أن نذهب مذهب الشاعر في ترتيبه لأن  
أوصافه جاءت متنافرة بالنسبة إلى قيمتها الحقيقية التي لو عمل حسابها  
لبداً بأقلها قدراً وهو النجم الثاقب ثم البدر الساطع ثم بشمس النهار جرياً  
وراء الترقى الطبيعي المألوف . ننتقد هذا لأنه من مستلزمات الدقة في  
النظر ولو أن اجتماع هذه الأوصاف في شخص حي محال فليلاحظ ذلك  
أدباؤنا لا سيما في قصائد المدح .

نخرج إلى قصيدته في مدح السيد عبد الرحمن المهدي فنقول : -  
أول ما نعيه عليه في هذه القصيدة تقليده لنظامي العرب حيث  
يقول : -

لزينب ربع ما يحبك محول عفى بعد أن قد كان بالغيد ياهل  
وأقفر من بيض حسان نواعم . . . . الخ

والقصيدة مكونة من تسعة وعشرين بيتاً منها أحد عشر بيتاً كمقدمة  
جعل مقدمتها ( زينب ) وربعا العافي المقفر فمن هي ( زينب ) هذه وأين  
تقيم وفي أي زاوية من زوايا السودان يقع ربعها العافي المقفر لنحج إليه  
نحن أيضاً ؟



لا لزنب ولا لربعها وجود في هذه الدنيا وإنما تحلية البضاعة أو  
الجري وراء التقليد هو الذي استوجب هذا الخيال السقيم الذي لا أعرف  
متى يقطع عنه شعراؤنا !؟

ومع أن الشاعر حذى حذو العرب في التشبيب بزنب فإنه لم يحسن  
التخلص عند دخوله على الموضوع . تقول ولسنا من أهل هذا ولا هذا .  
لا ( التشبيب ولا النسيب ولا حسن التخلص ) فإنها كلها مقدمات يجب  
أن تخلو منها أشعارنا .

ثم قال حضرته مسترسلا في المدح : -

وأقسم ما قاسوك بالبدر ميسما      وشمس الضحى إلا ووجهك أجمل  
ولا قرنوا كفيك بالبحر نائلا      ولا بالحيا إلا وجدواك أجزل  
ومع أن في هذا القول مبالغة دخلت بالمادح إلى حدود الكذب فانتها  
لا نعرف ما حمله على هذا القسم الذي لا يشك أحد في أن التكفير عنه  
واجب شرعا !

سمعت أن المولى سبحانه وتعالى أيد سيدنا موسى بآية هي أن يضم  
يده إلى جناحه فتخرج بيضاء من غير سوء ( قيل تشع كالشمس ) ولم أسمع  
بعدها أن الله خلق وجهاً أجمل من الشمس والقمر إلا في هذه القصيدة  
فاشتقت إلى رؤية هذه المعجزة التي ظهرت في آخر الزمان ثم وفقني الله  
إلى التمتع بالنظر إلى ذلك الوجه الكريم فإذا هو وجه كغيره من وجوه  
آبائنا أهل السودان أحالت لفحة الشمس لونه إلى الزرقة فانصرفت وأنا

أقول : كفر يا احمد افندي عن يمينك كفر !

ثم قال : -

ألا افخر فبالمهدي يفخر نسله ويفتخر السودان والدين يحمـل  
ولا تتعرض لهدم هذا البيت إلا من ركنه الأخلاقي فنقول أن الفخر  
خلة مذمومة يجب علينا نحن بصفة خاصة أن نقلع عنها لأننا في الصف  
الاخير بين الامم ففخرنا مع تاخرنا مغالطة لا يحسن بالتعلمين منا  
الاسترسال فيها . هذا من جهة ثم ان حث رجل ديني على الفخر كحث له  
على شيء يكرهه الله لأن الله ( لا يحب من كان مختالاً فخوراً ) .

ثم قال داعياً للمدوح :

ولا زلت في عيش رغيد وغبطة وقاصدك العافي يروح ويقبل  
وكان الأبلغ أن يدعو ( لقاصده العافي ) بأن يغنيه الله عن السؤال  
ليقل عدد العاطلين المتسولين الذين كادت تضيق بهم شوارع هذا القطر  
وطرقاته بل لو دعى على ( قاصده العافي ) بالموت لكان خيراً من دعوته له  
بأن ( يروح ويقبل ) راسفاً في أغلال فقره ... أليس كذلك يا احمد  
افندي ؟

شد حيلك شويه . وعليك مني السلام .

« أديب »

المناقل في ١٥/١٠/١٩٢٧

## خاتمة

( التسرع ) خلق ذميم من أخلاقنا يكاد ينحصر في الشبان وقد ظهرت في المدة الأخيرة أعراضه الخطرة كالداء الذي يصعب التخلص منه . أقول كالداء وأنا لا أجد ما هو أكبر من الداء لأصف به هذا الخلق الذميم الذي تفت عوامله في شمل المجتمع وتفعل فيه فعل ميكروب السل برئة المريض أو ميكروب الجرب في جلد الأجرب . وأي داء أشد بلاءاً من هذا الداء الذي صار يفرق بين الصديق وصديقه ، والاخ وأخيه ، والزوج وزوجه ، والوالد وابنه ، فيجعل من كل منهم عضواً مبتوراً لا يكاد يصلح لشيء !

لا يكاد يلتئم مجلس من مجالسنا وتبدر من أحد أفراده كلمة في أتفه المواضيع إلا وترى أن لكل من سمعها رأياً فيها مردولاً وكلاماً غير معقول يناقض بعضه بعضاً فتحتدم المناقشة بين كل سامع وسامع وتقوم قيامة الجدل بينهم جميعاً فيركب كل منهم رأسه ويزعم أنه الفهم الاوحد الذي لم يخلق الله لسواه عقلاً فيسيء كل مجادل الى الآخر بكلمات توغر صدر الصديق الصدوق ثم ينفرط عقد الاجتماع والقوم على أشد ما يكون من العداء لا يتنازل الواحد منهم برد تحية الوداع على رفيقه ! وسرعان ما

يتسرب كل منهم الى مجلس من مجالس المدينة ولا يكاد ينتهي من الافضاء الى المجتمعين بما حصل إلا وترى الضوضاء قد عكرت ما كان شمل المجلس من الصفاء . ينتصر كل سامع لرأي ويطعن في باقي الآراء فيسود اللفظ ساعات ثم يعقبه سكون ينتهي بتفرق الجميع وفي قلب كل منهم من حب الانتقام ما فيه !

ولو كانت الحادثة تقف في حدود كل مجلس ومجلس أو منزل ومنزل لهانت ولكنها تظل وتبيت منتقلة من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة ومن اقليم الى آخر حتى تملأ السودان من حلفاء الى الفاشر وتصير حادثة تلك الكلمة ( الفارغة في الغالب ) حديث الخاص والعام وهكذا يصير التسرع في الفهم سبباً في رواج كثير من الدعايات والخرافات وفي إثارة كثير من المشاغبات والمشاحنات وهكذا تملأ فراغ أوقاتنا بفراغ من الكلام غير محدود ولا حديث لنا إلا فيما يضر ولا ينفع .

ولا يتناسى الناس الكلام في أتفه حادثة من الحوادث العادية الا اذا جد من نوعها ما يشغلهم عنها وهكذا يأكل كل منا لحم أخيه حياً الى أن يقبر غير مأسوف عليه من أحد ...

ولو تعقل السامع في الكلمة التي قيلت وكان لها هذا الدوي في أذن كل شخص تحت سماء السودان لما رآها تخرج عن أحد أمرين : -

إما أن تكون كلمة لا قيمة لها فيجب صرف النظر عنها . وإما أن تكون كلمة لها قيمتها فيقول سامعها لقائلها ( صدقت ) غير أن التسرع في

الفهم هو الذي أخرجها الى دائرة ثالثة كالتى حكيت لك عنها وهي دائرة تدور فيها دوائر الشقاق علينا جميعاً فيخسر الصديق صديقه والأخ أخاه والوالد ولده والزوج زوجه بسبب جدال لا طائل من ورائه في مواضع كلها لا تساوي كلمة واحدة .

هذا في مجالسنا أما في مطالعاتنا وكتبنا فشيء أعجب من هذا بكثير ! صمت شامل أركان الحجرة وأنت تطالع في الكتاب الذي بيـدك وليس بجانبك من يشغلك بسؤال أو جدال فلماذا تتسرع أيضاً في فهم معنى ما تقرأ ؟ وإذا فرضنا أنه تبادر الى ذهنك معنى غير المعنى الذي قصده صاحب الكتاب فلماذا لا تعيد قراءة السطر الذي التبس عليك فهمه قبل أن ترفع صوتك بتغليط الكاتب ؟ وإذا سلمنا بأن فهمك لما كتبه محال فكيف نعلل إتيانك بأفعال وأقوال لا يحتوي كتابك على شيء منها ؟

نعم هو التسرع الذي يلزمك في مجلسك ظهرت أعراضه في ( المخ ) وأنت في خلوتك فتوهمت معنى غير مقصود وخرجت من دارك مسرعاً تقيم الحجج مع كل من تلاقيه على أن صاحب الكتاب أخطأ لأنه قال كذا وكذا فإذا تصفحنا الكتاب وسألتك أين ما عنيت ؟ أعدت النظر معنا الى الصفحة ثم تنبعت الى أن الخطأ كان خطأك وقلت في برود إن التركيب ركيك . ! أليس هذا بعجيب ؟ !

اننا ننسى ! ولهذا فسيدهش بعض القراء أن أتخذ الأديب ( حسين منصور ) بطلاً لروايتي فاسمعوا : —

بالعدد ٥٩٩ من الحضارة نشر الأديب ( مطلع ) مقالاً تحت عنوان ( الأدب الغربي وارتباطه بثقافة العصر الحاضر ) وقبل أن يستوثق الأديب حسين منصور مما يجب أن يدرج تحت مثل هذا العنوان من الكلام اندفع ورد على الأديب ( مطلع ) بمقال في غير الموضوع ( بأعداد الحضارة نمرة ٦٠٣ و ٦٠٦ ) تحت عنوان ( الأدب العربي وأثره في تثقيف العالم ) .

الأديب ( مطلع ) تكلم فيما للأدب الغربي من الأثر في ثقافة عصرنا الحاضر وكان رد الأديب حسين منصور على هذا الموضوع بموضوع آخر غيره وهو ما كان للأدب العربي من الأثر في غابر القرون . ذلك موضوع قائم بذاته وهذا موضوع آخر لا يمكن أن يكون منه رد على الموضوع السابق بأي حال ومن عرف أننا الآن نأخذ عن الغرب كل شيء حتى تواريخ بلادنا وأجدادنا يمكنه أن يدرك مدى خطأ الأديب حسين منصور وليس غير التسرع من سبب لهذا الخطأ .. وهذا ذنب مغفور .

ثم زعم الأديب حسين منصور في رده على الأديب مطلع أن ( شكسبير ) اقتبس روايته ( ماكبت ) من رواية يمانية فلما انبرى للرد عليه جناب المستر هلسون مدافعاً عن شاعر بلده العظيم تنصل قائلاً أن ترجمته عن ( نكلسون ) لم تكن حرفية وهذا أيضاً ذنب مغفور ...

بعد ذلك وقع في يدي عدد الحضارة نمرة ٦٢٧ فدهشت كثيراً حينما قرأت العبارة الآتية التي ذكرها الأديب ( حسين منصور ) في سياق كلامه عن اللزوميات وهي : -

( وقبل أن أبدأ في ذلك « يعني الكلام عن اللزوميات » أود أن أعرفك باللزوميات فإني لا أنسى قول بعضهم على صفحات الحضارة : « اني قرأت ٥٠٠ صفحة من اللزوميات فلم أفقه منها شيئاً » ١١ وهذا انما يشهد الناس على مقدار علمه وانه لم يأخذ من العتاد والذخيرة الأدبية ما يؤهله لخوض المعركة اللزومية ذات الخنادق والسراديب المضروب دونها بضباب من الدخان لا تنفذه البصائر . ولم يتذكر أن أبا العلاء إنما هو أعظم لغوي عرفته المعاجم العربية وإنه الأديب حقاً الذي أخذ من كل علم بطرف وكان مقياساً صادقاً للثقافة في عصره ) .

هكذا تقول علينا الأديب ( حسين منصور ) وهذا ذنب لا نعرف كيف نغفره له ! واحدة من اثنتين . إما أن هذا الأديب يقصدني بهذا القول وإما أنه يعني الأديب ( المحجوب ) ونظراً لأنه لم يقل أجدنا ( لم أفقه من اللزوميات شيئاً ) كان خطؤه مزدوجاً .

فإذا كان المقصود بهذا الكلام هو أنا فقد أخطأ الأديب حسين في نسبته إلي لأن ما قلته هو : -

( ولكن لو عرف القارئ أنني قرأت أكثر من ٥٠٠ صفحة من اللزوميات ولم تطق نفسي قراءة صفحة واحدة مما كتبه أبو العلاء في مقدمة لزومياته عن الشعر وأوزانه لعنرتني " .. الخ ) .

وإذا كان الأديب ( المحجوب ) هو المقصود فإن ما قاله هو : -  
( وإني قد ملكت كتاب " اللزوميات منذ عامين وأدمن القراءة فيه )

---

(١) راجع المقال الثاني (٢) راجع مقال الأديب المحجوب بالصفحة ٤١ .

وبالرغم من ذلك لم أقرأ منه حتى الساعة خمسين صفحة ولم أقرأ مقطوعة  
منه إلا صرت أفكر فيها أياماً .. الخ )

وعلى هذا فالأديب حسين منصور تسرع أولاً في فهم ما كتبناه وثانياً  
في نسبة هذا الكلام الذي لم نقله إلينا وثالثاً في تانيبه لنا وتشهيره بنا !

ولا أخفي شعور الأسف الذي ولده في نفسي صدور هذا الأمر من  
أديب أعده في الصف الأول بين أدبائنا لأن فيه مدعاة لعدم الثقة بما نرويه  
من المسائل والأحاديث أقول وإذا كان هذا مدى خطئه في كلام قيل على  
مرأى ومسمع منه فكم يكون مدى خطئه في كلام تمر عليه قرون ١٢٠٠

يقول الانجليز ( ليس أشد عى من من لا يريد أن يرى ) فلنحفظ  
عنهم هذا المثل ولنحفظ معه أيضاً : لا تقرأ إلا إذا أردت أن تفهم . لأنه  
لا فائدة ترجى لمن يسترسل في المطالعة وهو مزود بأفكار تفسد عليه  
معنى ما يقرأ .

والتسرع في كثير من الأحيان يكون نتيجة من نتائج غرور الإنسان  
بنفسه وأخشى كثيراً أن يكون تسرع الأديب حسين منصور من هذا  
النوع لأنه اعتبر نفسه ( مسدياً يبدأ بيضاء إلى محي الأدب العلامي في  
الاقطار العربية ! ) لا لأنه هو مؤلف « اللزوميات » بل لأنه رفع صوته  
بالتنف الصغيرة التي نشرها عنها في « الحضارة » وهو صوت لا يكاد  
يسمعه من في السودان فضلاً عن باقي الاقطار العربية ! ولو سلمنا له جدلاً  
بما أراد فلا يمكننا أن نقره على هذا ( المن ) الذي يتنافى مع روح التواضع



الذي يجب أن يتحلّى به العجزة<sup>(١)</sup> أمثالنا .

ولقد نهانا الله عن مثل هذا بقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الآية » وإذا كان المن يبطل ثواب الصدقات والتبرعات فكيف لا يفسد علينا مثل هذه الجهود التي تقوم بها بين كل آن وأن والتي لا يكاد أثرها الضئيل يظهر للعيان ١٢

ولا أنسى أن أذكر الأدباء - لهذه المناسبة - أن مجهوداتهم يجب أن تبذل في السودان ولأجل السودان وإلا فإنها ستضيع هباء .

وليس أضيع لمجهود المرء من أن يبذله في غير دائرته لأنه يكون بذلك كمن رمى الحبة في غير تربتها ولو لم يحصل مثل ذلك لكان انتعاش الآمال أظهر مما هو الآن ..

تذكرت بهذه المناسبة صيحات بعض أدباء مصر حول «الأدب العالمي» وطننتهم باسمه فتولد في نفسي شعور الاستخفاف بكل من يترك الماء ويجري وراء السراب وذلك لأن أدبهم القومي لم ينضج بعد ولأن مثل هذه الطنطنة ينطوي تحتها مغزى لا ينطبق على رجاحة العقل في هذا الظرف الحاضر .

لا ينسينا هذا موضوعنا الذي نتكلم عنه وهو التسرع في الفهم فليضع

---

(١) راجع مقالى الاول .

كل أديب منا نفسه لا في الموضع الذي تختاره هي بل في الموضع الذي  
يجب أن تكون فيه .

لا أريد أن أمس أي أديب إلا بما يرضاه غير أن تصرفات وكتابات  
بعض الادباء هنا تفسد علي هذه الرغبة في كثير من الاحيان فيا قوم !  
فكروا قبل أن تسطروا .

أما أنت أيها القارئ ففي حفظ الله . إلى اللقاء في الجزء الثاني  
إن شاء الله .

« حمزة الملك طمبل »

المنقل ١٩٢٧/١٢/١



# ديوان الطبيعة

جزء أول

نظم

الشاعر السوداني

عمره الملا في طه

الطبعة الأولى ١٩٢١

الطبعة الثانية ١٩٢٢

## اهداء الديوان

إلى شعراء السودان في الحاضر والمستقبل

حمزه الملك طمبل

## بحث تحليلي في الشعر ودراسته

للأديب الانجليزي الكبير ماثيو أرنولد<sup>(١)</sup>

يبدش مستقبل الشعر بشأن عظيم فهو ينبوع عذب تفيض منه أسمى الأغراض ويرمي إلى أكبر الآمال . وسيجد الناس في الشعر على مر الأيام وفي مستقبل الشعر أرضاً خصبة صالحة لأنفع النبت ... لا توجد عقيدة للآن لم ترزعزع ولا يوجد مذهب لم يتطرق إليه شك المتسائلين ، بل ولا يوجد نوع من التقاليد لم يبدأ الناس بالتحول عنه . حتى الدين نفسه لقد أخذ يتحول الى الناحية المادية والى البحث وراء الحقيقة العلمية وأخذ يتحول الى موضوع واجب البحث والتمحيص أكثر منه عقيدة وإيماناً، أما الشعر فالفكرة فيه هي جوهره وهي فيه كل شيء . وما

---

(١) ننقل هذه الصفحة الأدبية القيمة عن العدد ١٨٤ من جريدة الوادي لتكون خير مقدمة لهذا الديوان لأن لناظمه رأياً في الشعر يتفق مع هذا الرأي شاكرين لحضرة الاستاذ عبد العزيز خالد نديم الهامي مترجمها عن الانجليزية جهده الأدبي القيم معتردين له عن عدم تمكننا من الحصول على الإذن منه بنشرها هنا وإن كنا نعتقد أن الذخر الأدبي ملك للجميع - الناشر

عداها فهو عالم من الجدل قد لا يكون من الأهمية بمكان ، يستمد الشعر روحه من الفكرة والفكرة هي الحقيقة ، وغير ذلك فان أثبت جزء من الدين هو ما فيه من الشاعرية المستترة ...

يجب أن نقدر الشعر أكثر مما نقدره الآن ، ويجب أن نعطيّه من الأهمية وأن نعتر به أكثر مما تعود الناس في ذلك ، يجب علينا أن نعتقد أن الشعر جدير بأن يشبع من رغباتنا أكثر مما نطمع فيه الآن بل ويجب أن ننظر الى الشعر كأنه قوة تؤهلنا الى أغراض ومرامي أعظم مما ألفناه منه. وسيجد الناس في قابل الأيام من الشعر مادة غزيرة ثابتة تهيب لنا الحياة وتنير لنا سبلا بل وتسلي عنا آلامها . وبغير الشعر ستظل علومنا ناقصة بل وكلما يحويه الدين والفلسفة من الأفكار سيتولى الشعر في المستقبل عبء نشرها ... ولقد قال ورد سورت ( أن الشعر روح العلم ومظهر الحياة فيه ) والدين ينقصه الدليل المادي الذي أصبح العقل العصري في حاجة اليه للاقتناع بأمر ما . والفلسفة ليست إلا خيالات وأحلاماً لمظاهر العلوم الحقيقية . وسيأتي الزمن الذي ندهش فيه من أننا كنا نعتقد فيها يوماً من الأيام . وكلما وضع لنا مقدار ما هي عليه من الخلاء والجوف كلما زاد تعلقنا وتقديرنا للشيء الذي هو ( روح العلوم ومظهر الحياة فيها ) .

ونحن إذا اعتقدنا كل هذا في الشعر يجب أن يكون أملنا في مستواه كبيراً حتى يحقق لنا كل هذه الآمال . ويجب أن نعود أنفسنا على شعر راق جيد سليم ما دام الشعر جديراً بأن يحقق لنا مطامع بعيدة ... يروي سانت ييف أن نابليون قال مرة عن شخص وصف أمامه بأنه دجال

( دجال كما تريد ... لكن بربك خبرني أين لا يوجد التدجيل ) فاجاب  
سانت ييف ( نعم في السياسة . في ادارة الحكومات . ربما كان ذلك  
صحيحاً ، أما في بدائع الفكر ، في الفن ، إنها مفخرة أنه لا يمكن أن  
يتطرق اليها التدجيل في شيء ) .. خلق التدجيل لتشويش الحقائق ولحو  
الفروق بين الشيء الراقي والشيء المنحط . بين الجيد والرديء . وإنه لمن  
المحال بل مما لا يتصوره العقل أن يحاول هذا في الشعر إذ أن الغرض  
الاسمى من دراسة الشعر هو التمييز بين غثه وثمينه ... وبين الجيد منه  
والرديء . وما ذلك إلا لسمو أغراض الشعر وعلو مراميه .

الشعر الذي هو أصدق صورة للفكر وأجل تقد للحياة سيجد فيه  
روح العصر أحسن عزاء وأطيب منفعة . وسيكون هذا العزاء وتلك  
المنفعة في مقدارها متناسبة مع قوة انتقادنا للحياة نفسها وسيكون انتقادنا  
للحياة في قوته متناسباً مع الشعر قوة وضعفاً وجودة ورداءة .

إنه الشعر الرصين الجيد الذي نحن في حاجة اليه ... وإنه وحده هو  
الذي يستطيع أن يهذبنا ويسعدنا ويسرنا أكثر من غيره ... وإن أعظم  
فائدة نجنيها من دراسة مجموعة من الشعر في عصر معين هي أن نستطيع  
أن نستخرج من بينها أحسن الآيات والقطع فنحن بها عناية خاصة ...  
وإننا من غير شك لو اجدون في دراستنا للشعر أموراً كثيرة تعيقنا عن  
أن نصل في سهولة الى ثمره الدرس والفائدة التي نجنيها من مجموعة معينة ...  
فيصعب علينا تمييز أجملها واستخلاص آياتها ... فيجب علينا عند دراستنا  
للشعر أن نستبعد هذه المؤثرات من أذهاننا وأن نهتمك توأ في استخلاص



الفكرة كلما تقدمنا في دراساتنا ... نعم يجب أن يكون رائدا في دراسة الشعر هو تلمس الشعر الجيد والرصين القوي ويجب أن تكون هذه الفكرة ملازمة لنا دائما في دراساتنا ... ولكن يجب أن نضيف الى ذلك فكرة أخرى عند دراستنا للشعر ... فيجب علينا في بحثنا عن الشعر الجيد الرصين أن نقرن أذهاننا دائما بمؤثرين عظيمين لهما عظيم الأهمية في تكوين الشعر ... هذين المؤثرين أحدهما تاريخي وثانيهما نفسي فان هذين العاملين أشد التأثير في تكوين الشعر ومن السهل أن ينخدع الباحث ويتعثر في بحثه إذا لم يكن يقظاً أو لم يتنبه لهما جيداً ...

فالشاعر أو القصيدة من الشعر توجد في نفوسنا فوق تأثرنا بما تحويه من حقيقة الفكرة فيه ... تؤثر علينا من ناحيتين ... الناحية التاريخية ... والناحية النفسية ... فمن الناحية التاريخية فانا نجد في الشعر عصوراً مختلفة للغة وخطواتها في تدرجها وتقدمها وتقدم أفكار الناس تبعاً لمتغير عصورها ... كل هذا نجده من عصر الى عصر ... وإنا إذا شبعنا الشاعر في ديوانه بمسرح من مسارح الحياة لوجدنا فيه ما يزيد من قيمته في نظرنا ... ومن هنا يدخل في حكننا على الشعر وتقديرنا له نوع من الغش تأثرنا به من هذه الناحية التاريخية ... ومن الناحية النفسية ... فان تجانسنا في الأذواق وتشابهنا في عواطفنا وخضوعنا لنفس المؤثرات مع شاعر معين ... كل هذا له عظيم الأثر في إثارة إعجابنا وزيادة تقديرنا لهذا الشاعر فنقدر شعره فوق قدره ونضعه في مرتبة فوق التي هو أهل لها ... وما ذلك إلا لأنه يلائم هوى في نفوسنا ... ومن هذه الناحية أيضاً

فلما نغالي في تقدير قيمة الشعر الذي ندرسه ونكيل له المدح ... وهذا هو أثر الناحية الثانية التي تتأثر بها في دراستنا للشعر ... وكلا الناحيتين التاريخية والنفسية طبيعي لا غرابة فيه ...

وهذا هو السبب في أنه عند دراستنا التاريخية للشعر وفي تقدمه وتطوره تعترض لنا عبقریات كانت في الماضي منيرة ظاهرة وأصبحت الآن مظلمة غامضة أو بالعكس نعر على شخصیات غبها الماضي ولم تظهر عظمتها ثم هي الآن بارزة في عالم الشعر نيرة ... وهذا هو السبب في أننا نجد الجمهور يعجب بقطعة معينة أو بشاعر معين ويشيد في مدحه برواية أشعاره والترنم بها ... في حين أن هذه القطعة أو هذا الشاعر ليس على شيء من القوة أو الجودة ... والجمهور جاهل بما انطوى عليه من ضعف أو ركاكة أو نقص ... وأحسن مثل لذلك الفرنسيون الذين انكبوا حديثاً على دراسة شعرهم القديم الذي طالما أهملوه ... وقد هدام الدرس الهادي إلى أن تنبه الكثيرون منهم إلى كبير خطئهم في تقديرهم لشعرهم الكلاسيكي في القرن السابع عشر ... ذلك الشعر الذي شادوا له أكاليل الفخار وكانوا يتباهون به غلوا حيناً من الدهر طويلاً ... ونحن في دراستنا للشعر نتأثر في حكمنا على القديم منه بالمؤثر التاريخي بينما نحن في دراستنا للشعر الحديث إنما نتأثر بما نشعر به في نفوسنا أي الناحية النفسية .

نحن في دراستنا للشعر لا نجد مقياساً أو مساعداً للحكم على نوع من الشعر أو معرفة ما إذا كان الشعر ينتمي إلى النوع الجيد ولا نجد معيناً في ذلك أصدق من أن يكون حاضراً في أذهاننا شيء من القطع الرائعة

لعظماء الشعراء يمكننا أن نجعلها ميزاناً نقيس عليه ذلك الشعر الذي ندرسه .  
وانا بالطبع لا نتطلب من الشعر الذي ندرسه أن يكون من الجودة  
كالأصل الذي نقيس عليه لكننا بترديدها سوياً وبمقارنة أحدهما إلى  
الآخر يمكننا أن نضع كلا في مرتبته بالنسبة لأخيه ويمكننا أن نتبين ما في  
كل من المزايا وما فيه من العيوب بالنسبة... وإن قطعة صغيرة من الشعر  
النموذجي بل بيتاً واحداً أو بيتين لكاف لأن يكون هذا الميزان الذي  
نقيس عليه الشعر .

وانه لمن السهل لايجاد ميزان لتقدير الشعر أن نأتي بقطعة من الشعر  
الراقي الجيد بل قطعة من أرقى الشعر وأروعها فتكون خصائص الشعر  
الجيد هي نفس الخصائص التي توفرت في هذه القطعة وتكون مميزاتها هي  
المميزات التي يجب توافرها في أية قطعة حتى توضع في صف الشعر الجيد  
أو في صف واحد معها على الأقل .

وإن هذه الخصائص لتظهر جليلة في نفس أقوال الشاعر الذي قالها  
أكثر مما تظهر في قواعد النقد التي وضعها الدارس .

وهذه هي فضيلة طريقة الدرس النموذجي في نقد الشعر .

على أنه وإن كان ولا بد أن نحلل أو ننتقد هذا الشعر النموذجي  
لنقارن به فانه لمن الأنفع لنا أن ندرس مصدر خصائصه ومواضعها خيراً  
من أن نبحث عن أسباب توفر هذه الخصائص وكيفيته .

وخصائص الشعر ومميزاته نجدها في أمرين الأول مادة الشعر ومعدنه...  
والثاني أسلوبه وتكوينه فكلها المادة من ناحية والأسلوب من ناحية

أخرى له ميزته وقوته وجماله وقيمته وروعته .

ويكفينا شرحاً لهذه الفكرة فيما يتعلق بالشعر ومادته وأسلوبه تلك الملاحظة الدقيقة التي قالها أرسطو من أن عظمة الشعر وتغلبه على التاريخ راجعة إلى ما يحتوي عليه الشعر من الحقائق السامية وما يمازجه من روح الرزانة والجد ...

نضيف إلى هذا أن مادة الشعر الجيد تستمد مميزاتها من احتوائها على شيء كبير من الحقيقة والجد ...

وأيضاً مما لا يجب أن ننسى ذكره أن الأسلوب في الشعر الجيد وتركيبه اللفظي إنما يزيده روعة وحلاوة تنسيق ووقع على السمع ...

وأن ميزة الشعر الجيد بما فيه من الحقيقة والجد لا يمكن أن تتجزأ عن ميزته بما فيه من جمال التنسيق وروعة الأسلوب . وكلا الميزتين توجد في الشعر الجيد بنسبة واحدة . فكما أن الشاعر في حاجة دائمة إلى أن يكون صادقاً في شعره مجداً في أفكاره فهو أيضاً في حاجة دائمة إلى أن يكون رقيقاً في أسلوبه متناسقاً في ألفاظه حلواً في وقع شعره على الأذان ... وأن هاتين الميزتين متلازمتان إلى أبعد حد حتى أنك لتجد نقصاً كبيراً في قوة الشعر وجودته من حيث مادته إذا كان هناك ضعف في أسلوبه أو جزالته أو عيب في تناسق ألفاظه أو التثام مقاطعه ...

فالشاعر في تقدير الناقد لمكانته خاضع لأربعة عوامل :

ما نأثر به كلاهما من الناحية التاريخية - وما خضع له كلاهما من المؤثرات النفسية - وغزارة المادة في شعره - وجمال أسلوبه ، وروعته ... وعلى هذه القواعد يجب أن ندرس الشعر وننقده .



## كلمة أخ في موضوع الديوان

أخي حمزه :

قد اطلعت على النسخة التي أرسلتها لي من ديوانك ولما أعلمه من أخلاقك فاني لا أريد أن أخجلك باطرائك أو اظهار اعجابي بك .

لقد افترقنا قبل سنين وكنت أعلم أنك شاعر ثم التقينا بعد سنين ولم يكن يدور بخليدي أنك ستفاجئني هذه المفاجأة اللطيفة بعرض مثل هذا الشعر البديع الذي أعده - رغم كثرة اطلاعي - جديداً في لفظه ومعناه.

شيخوخة شجرة . المعاني والأشكال . الودع . جهلوا . الامتراج  
الروحي . جبل وجبل . في جوف الليل . سحابة . الألوان . عاصفة .  
الغروب . الحاوي . ليلة من ليالي الخريف . بين الله والطبيعة . الأصوات  
والصور . ضفادع . اختلال نظام العالم . ليلة ونهار . منظر . الطلاقه .

أغلبها عناوين جديدة في الشعر تدل على اتصالك بالطبيعة اتصال  
المفكر المتأمل ولذا فانت جدير بحمل لقب شاعر الطبيعة كلنا نرى  
الأشجار الشايخة - مثلاً - ولم تزد ملاحظة الأغلبية منا على أنها تصلح  
حطباً للوقد ، أما أنت فقد استخلصت منها عبرة أي عبرة ، كذلك كان

الحال في غيرها من قصائدك . ضرب من أعمق ضروب الاحساس ذلك  
الذي دفعك إلى الاستفهام في قصيدة ( منظر ) بالآيات الآتية :

هل الكون وهم يكاد الدجى يعفي على ماله من أثر  
فتعكس إن أشرقت شمسه بأعيننا ماله من صور  
أم المرء إن أشرقت نفسه يرى الكون كالوهم فيها ظهر ١٢

غير أنه لا يصيب في الإجابة على مثل هذه الأسئلة حق ولا أولئك  
الذين صفت نفوسهم وشعروا بمثل ما شعرت به أنت .

لقد كنت شديد الوطأة على الشيخ والأفندي ولا سيما في قصيدتك  
( ذهب الوفاء ) وإن كنت لم تقل إلا حقاً وإني أعلم أن شعورك فيها عام  
يتناول الطبقتين - المشايخ والأفندية - في كل بلد إسلامي كما أعلم أن  
مبعث هذا السخط في نفسك هو ضياع مجد الإسلام والمسلمين الأخلاقي. إن  
في قصائد الأصوات والصور بل والمعاني والأشكال ضرب من الفلسفة  
سقتة إلينا في أبسط الأساليب ولا يستكثر هذا على من يأخذ المعاني عن  
الجمال والأطلال والأرواح والأشكال . إن غزلك حار لطيف ولكنه  
صريح نوعاً ولا بأس بهذا ما دمت تقي الصحيفة فلا أقل للشباب من  
أن يتغزل .

ومراثيك بليغة مؤثرة وقد يشتم منها بعض الناس عدم الرضاء عن  
هذا النظام الإلهي الذي استوجب ظلام العدم بعد نور الحياة ولكنني على

يقين من حسن يقينك وأعتقد أن الحيرة وفرط الحسرة هو الذي جمع بك  
الى هذا الجانب .

قلت لي أنك لا تقصد أن تنتقم لنفسك بقصيدتك ( في الدويم ) من  
أساءوا اليك فيها وما كنت محتاجاً إلى هذه الملاحظة لان هذا واضح في  
قولك :

كربة في النفس قد فرجتها بكلام فيه للنفس شفاء  
وأنى للشاعر الاديب أن يسري عن نفسه بغير كظم غيظه أو سكب  
شعوره على الورق ولمن يتسنى له بث حزنه وهو يكاد يكون وحيداً بين  
هذه الاوساط الموبوءة .

ينخدع من يراك يا حمزة ! فقد يظنك الرائي سعيداً ولكن من  
يقرأ قولك :

كل يوم قد مضى مرحلة مسني من قطعها أي لغوب  
قصرت فسحات آجال الورى ثم طالت بالرزايا والخطوب  
كلما أعملت فكري لم أجد أبداً من ساحة العيش هروب  
أقبل الليل بجيش من كروب أترانا نبصر الشمس تؤوب؟!

من يقرأ لك هذا وغيره مما في قصائد في جوف الليل وثورة النفس  
يجزم بأنك يائس يائس فكيف نوفق بين ما نراه وما نقرأه وهو صورة  
حقيقية لنفسيتك ؟!



حقاً إننا نجعل حتى أقرب الناس إلينا ! وسنظل جاهلين كل شيء  
ما دمنا نجعل أنفسنا !

لا أريد أن أستقصي غير أني لا أنسى أن أذكر أن كثيراً من أبياتك  
يصح أن تكون أمثلة سائرة وما ننتظره منك أكثر ، واقبل سلامي  
وتقديري لشعرك وشعورك ؟.

أخوك

## الى القارىء

- ١ -

مجموعة صور لا مجموعة قصائد : بعضها لبعض ما تقع عليه العين في الارض والسموات وبعضها لما تختلج به النفس من مختلف الاحساسات . ذلك هو ديواني أيها القارىء فإن راقك منه شيء فاعلم أن هذا لشبه بين نفسي ونفسك ولو من ناحية واحدة وإلا فالذنب ليس ذنبي لأن الفوارق في مثل هذا إنما تكون بين النفوس والافهام لا بين الاشكال والاجسام .

- ٢ -

أقول مجموعة صور لأن وقوع نظري على أي قصيدة من قصائده يرسم في ذهني صورة كاملة لمكان وزمان القصيدة والغرض الذي نظمت من أجله ولذا فانا أعيش بهذا الديوان في فترة مضت ابتدأت بابتداء سنة ١٩١٦ وانتهت بانتهاء عام سنة ١٩٣٠ هذا على الرغم من أنني أعيش الآن في سنة ١٩٣١ وهو ذكر تدل قلته بالنسبة للخمسة عشرة سنة على اقفار العالم - عالم نفسي - من الجمال ولكنه على قلته فيه شيء جديد في مواضيع الشعر لا في أساليبه .

ديوان الطبيعة اسم ينطبق على هذا المسمى ويتمشى مع ميولي النفسية ومع ما يحتمل نظمه من الشعر في المستقبل . وكل ما فيه شعر نظم لا لينشر على الناس ولكنه ضروب من احساسات صادقة فاضت بها النفس فسجلتها على الورق تسجيلاً لم أفهم الغرض منه ، وطالما ترددت في طبعه ونشره على الناس الذين لا يخصهم من أمره شيء وإن خصهم فلن يقرؤوه ، وإن قرؤوه فلن يفهموه <sup>(١)</sup> ، وإن فهموه فلن يعنوا به ، وإن عنوا به فلن يقدروه ، وإن قدروه فلن يحرك نفوسهم . وإن حركها فبشيء ربما لا ترضاه نفسي ، ومع ذلك فاني أطبعه وأوزعه عليهم بدافع طبيعي خفي ينطوي تحت سر ارتباط الفرد بالمجموع .

لقد خالفت في هذا الديوان بعض أصول اللغة مخالفة طفيفة متعمدة وذلك بالوقوف على المفعول ( وغيره من الكلمات الموضوعة بين قوسين ) بالسكون تمشياً مع أصل ( اللهجة ) والوزن وسأشرح رأيي في هذا الموضوع وأشباهه في الجزء الثاني من كتاب الادب السوداني .

كان لي ديوان قبل هذا الديوان نظمته شاعراً مقلداً ( بدافع شعوري الخفي بجمال الشعر ) ثم حذفته جملة لخلوه من التجديد غير أنني نشرت بعضاً من قصائده في أول هذا الديوان للذكرى فقط .

---

(١) لن يفهموه لا لقصر في المدارك ولكن زهداً منهم في الفهم منشأ التسرع والملل .

إننا نجعل أنفسنا ولهذا فلا أستبعد أن لا يرضى بعضنا عن بعض  
أوصاف صادقة لبعض الأفراد والجماعات وفي هذا كل الخطر .

نحن مرضى ولا خطر علينا من تشخيص الداء ووصف الدواء  
للحصول على الشفاء إنما الخطر كل الخطر في المكابرة والادعاء والزعم  
بأننا أصحاء أشداء ، وإنه لمن أجدى الأمور لنا أن نعرف أنفسنا كما هي  
فنصلح ما فيها من عيوب وهي وإن كانت عيوباً تمت الى أسباب بعضها  
طبيعي وبعضها طارئ استوجبه اضطراب أحوال البلد في السنين  
الماضية فإنها كلها كالأمرض التي لا يستعصي علاجها

ومع ذلك فاني لا أنسى أن أذكر لهذه المناسبة أننا من أكثر الشعوب  
تهيؤاً للإصلاح الروحي بعد الهنود !

لا أقول هذا تحت تأثير ما أشعر به من العطف العظيم على أبناء  
جنسي ولكنني أقوله كحقيقة غفلنا عنها جميعاً فخدمت نفوسنا .

وإن صفة الوداعة التي تستشعرها نفس القادم الى السودان من أول  
نظرة يلقيها على أبنائه لأصدق دليل على ذلك وأذكر مع الاغتراب أن  
سعادة الحاكم العام لاحظ ذلك وصرح به في أوائل أيام تشريفه للسودان .

فإذا وضع للقارئ - السوداني خصوصاً - اني عنيت شخصاً أو  
جماعة بآيات فيها وصف صادق لعيب من العيوب أو نقد صارم لا بمجاملة  
فيه فليعد ذلك مني ضرباً في صميم اللوم الذي اتصفت به بعض النفوس

البشرية التي طبعت على الاساءة الى من يحسن اليها لا ضرباً في زيد أو عبيد ،  
والواقع أن كلامي عام مبعثه شعور عام أيضاً .

- ٦ -

الطرق الى السوء كثيرة وأهمها التفكير ، والشعر ثمرة من ثماره  
والثقافة الحقيقية في المطالعة فلنعود أنفسنا عليها ، هذا كلام لا يصغي  
اليه أكثر الناس ولكنهم لو عملوا به لشكروا الله على نعمته العظمى .  
أودع القارئ الآن مؤملاً أن نلتقي بين صفحات كتاب آخر وله  
مني التحية الخالصة والاحترام .

حمزه الملك طمبل

## شوق وذكري في سنة ١٩١٦

وسح لأجلك دمعي العصي  
وقد صرت مذبت عني (شقي)  
ل قلبي الصفي بقلب صفي  
أعيش لغيري عيش السي  
أعنة قلبي الشقي الأبي  
وأنطقني بالقريرض الطلي  
ولا ظفرت بالخليل الوفي

لقد مزق الشوق قلبي الوفي  
سعدت بقربك يا صاحبي  
كان لا هناء بغير اتصا  
كاني وحالي على ما أرى  
ملكت بلطفك يا صاحبي  
وعلمتني الحب في الله بل  
ولم تطلب النفس من بعدكم

\*\*\*

كحلم نعمنا به في عشي  
تقي كنفسك سهل رضي  
وان كان فيها هلاكي البطي  
ونحن بعيدان عن كل غي  
وعندك مما أقاسيه شي؟  
بقلبي وقلبك سيان أي :  
لديك من الشوق حتما لدي

سلام على زمن قد مضى  
بشوش كوجهك يا صاحبي  
عنوبته لم تزل سلوتي  
قضيته عهداً على طولـه  
أ (عباس) هل أنت لازلت لي  
أنا لا أشك بأن النبي  
رسول (١) من القلب للقلب ما

---

(١) المثل يقول من القلب للقلب رسول .

## يا ليتها

أصبر أصبح درعه ( بالي )	مذ أشغلت بجهالها بالي
فاييت مشتاقاً أخا وله	ما عن لقا معشوقه سالي
ولقد كتمت عن الوري كلفي	دفعاً لسهم القيل والقال
يا ظبية مذ أقبلت تعطو	صارت عليّ كشر رثبال
وعليّ مذ هلت مزينّة	رب الجمال أقامها ( والي )
فعشقتها والقلب منتصر	لجهالها مستجهل الحالي
وحسبتها تسي مناصرتي	فغدت عليّ بدلها لالي
كم ليلة قد بت مكتئباً	لنفيس عمري بالجفا قالي
يا ليتها في الحب صاغية	لتوجعي إصغاء عذالي

\* \* \*

كفي عن الحرب التي نشبت	قسماً بورد الخد والحالي
ردي إلي العين التي فتكت	سيفاً به قطعت أوصالي
وثقي بأني قد وردت هوى	ورد المنية منه أهنا لي
من أجل بخلك بالوصال لقد	سأمت وحق هواك أحوالي
فتعطيني وترفقي بفتى	ساد الأثام لو أنه خالي

## سافره

أيسلو فؤادي أو أكتمُ  
وسيف لحاظك أشهرته  
وعلمتني كيف أن الهوى  
ونور جمالك في خاطري  
ملكتي فؤادي ولي منطق  
وتجمد عيني ولا تسجُمُ  
فاغمده قلبي المغم  
له مهج الناس تستسلم  
وفي مهجتي نور تضرم  
به أعلن الحق ما أعلم

\* \* \*

سفرت ولا خطر في السفو  
ولكننا معشر إن نرى الجمال غلا في العروق الدم  
ضعاف النفوس ضعاف العقو  
ظلمنا الشريعة من جهلنا  
ولكنها بالحجاب اتقت  
وكم خطر إن أبجناه عن  
فصوني جمالك عن فتية  
وغضي جفونك كي تسلمي  
ولا تخلمي عنك ثوب الحيا  
حياؤك عنوان آدابك  
ساستقبل اليوم أمراً بدي  
أجازوا الخلاعة للغنيا  
ر اذا كان في الناس من يفهم  
ل وقد عز من بيننا الأحزم  
وإن الشريعة لا تظلم  
فساداً لأسراتنا يهدم  
جموح غرائزنا ينجم  
أبرهم قلبه يائس  
من الموبقات وكي يسلموا  
ولا تبسمي لامرء يبسم  
وقدرك من غيره يثلم  
بقلب على ما مضى يندم  
ت كان الخلاعة لا تحرم !



## شكوى

كم في سبيل الأمانى      دهري بخطب رمانى  
والنفس للمجد تصبو      برغم ما قد دهانى  
والطير لا تقوى بلا      ريش على الطيران  
والعمر بين دقائق      ماض وبين ثوان  
والنفس في أسر الأسى      والدمع في جريان  
فإذا علمت بحالتي      يبكىك ما أبكاني  
والموت خير من حيا      ة الياس والأحزان  
كم أبت من سعيي الحثيث      بصفقة الخسران  
أو كل ذي النفس الكبير      رة مخفق بزمانى ؟

\* \* \*

لي قبل هذا أمان      والآن مالي أمانى  
كرهت حتى حياتي      والناس مما أعانى  
تقلب النفس تبعاً      لتقلبات الزمان

## انذار صديق

ألبست من بعد الوفاء	واللطف ثوب الكبرياء ؟
فتسير فوق الأرض ث	م تظن أنك في السماء
وترى الجهالة والنهى	وتقول أنها سواء ؟!
أكبرت حتى لا ترى	لكبيرنا منك احتفاء ؟
أم أن عهد صداقتي	نفس تردد في الهواء
ورأيت مني الود وال	إخلاص فعكست الجزاء
ومن العجائب أن أرا	ك تجر ذيل الازدراء
بالأمس مدحك سرني	ويسوءني اليوم الهجاء
مـ إذا سيجدينني غدا	من بعد أن أقضي العزاء ؟
قد علمتني الحادئا	ت بأنها تابى البقاء
ولئن رزئت فنتهى	جهدي التحسر والبكاء
وعلمت لما أن بلو	ت الناس معنى الاصدقاء
فاحذر صديق اليوم فم	و غدا يناصبك العدا
إن الجمال هو الكما	ل وليس مازان الطباء
فإذا أبيت الاستقا	مة للقيامة لا لقاء

## جميلة

غريرة زانها الحياء  
تتوق نفسي إلى لقاءها  
فان خلا الجو والتقينا  
وأرسل الشعر وهي تلهو  
وإن نظراتها إليّ  
تلعب بالقلب كيف شاءت  
جميلة نزهة لطرفي  
عيونها نرجس الروابي  
خدودها الورد وهي غصن  
سقاء ماء الجمال رب  
تمر بالدار وهي غضبي  
لقد خشينا العدى فامسى  
يجرني للشقاء قلبي  
ذكرت أيامها الخوالي  
وبين أمنية وذكرى

تجمل حتى من الأطباء  
ونفسها تشتهي اللقاء  
نغض أبصارنا ( حياء ! )  
وترسل الشعر للوراء  
تشف عن أطيب الرجاء  
وإن يكن طبعه الإباء  
بوجهها روضة وماء  
يلحظ من شاء في الخفاء  
معتدل كامل النماء  
يزيد في الخلق ما يشاء  
وإن ألح تظهر الرضاء  
رسول قبلاتنا الهواء  
وهو سبيلي إلى الهناء  
وكل أمنيقي العزاء  
تضيع أعمارنا هباء !

## رثاء الشاب الأديب عثمان أفندي محمد حسين

ليالي النوى علمتني النحيبا  
أثاديك (عثمان) والقلب مضى  
بلى قد رمتك عوادي الليالي  
فجاء الطبيب ويا ليت شعري  
وعادك فاستشعر اليأس لما  
فبتنا وقد أرق الخطب عينا  
جثواً لديك ولما يثسنا  
براك السقام فأمسيت مضى  
فتمت وأسلمت لله روحا  
وأمسيت محتجبا عن عيون  
فيا راحلا شيعته القلوب  
لقد كنت فينا تقيا وفيما  
على العهد ما دمت حيا واني  
وان كنت قد غبت عن مقلتي  
تبين الليالي لنا عن شؤون  
صروف تمر بنا صامتات

وزاد الجوى نار وجدي لهيبا  
وما كان عهدي أن لا تحيبا  
وهيهات رميتها أن تخيبا  
أينج الطبيب اذا ما أصيبا ؟  
رأيناه يمشي إلينا كئيبا  
ودب الأسى بالقلوب الديبا  
أقنا على كل عضو رقبيا  
وقد كنت بالأمس غصنا رطبيا  
طهورا إلى ربه قد أنيبا  
أسالت لفقدك دما سكبيا  
وكادت لنكبه أن تذوبيا  
وكنت هماما وشها أديبا  
أرى العيش بعدك لي لن يطيبا  
فإنك عن خاطري لن تغيبا  
تحير في فهمن اللببيا  
وقد فغن في وعظهن الخطيبا

## القريب البعيد

أتناهى ورجلاك فوق الثرى	كانك فوق مدار الشمس !؟
وترسل تيار هذا الغرام	خلال الجوارح منا يحوس
أتلهو وتتركني والمها	باضرام نارك مثل المجوس
تعلمني أن أصوغ الأسى	دموعا وأثرها في الطروس
تراني فتغضي ولو أنني	تجرعت فيك أمر الكؤوس
أتنبو بحسبك عن عاشقك	لتطويه أيدي البلا في الرموس؟
وتدني إليك صغار النفوس	وتبعد عنك كبار النفوس
عجبت لمن همنا حبه	وما هم غير حب الفلوس !
ظفرت لو اني تطفلت أو	لبست لكل زمان ( لبوس )
تجسمت لطفا فما ضرنا	لو انك فوق المآقي تدوس
فبادر وإلا فلا نانف الـ	مسير اليك ولو بالرؤوس
وإن أنت لحت تزول النحوس	ويبسم حتى الزمان العبوس !

## ويع نفسي<sup>(١)</sup> من بكاء البلب

أمل قطع جبل الأمل	ويك يا حظ ألا تبسم لي ؟
كلما أملت أن أحظى بما	أرتجيه خاب مني مأملي
لست أدري هل لدهري ترة	قبلي حتى رمانني من عل
وبنفسني شاء دهري أو أبي	عزة ما نقلت عن رجل
فاذا الدهر ابتلاني صرفه	بالرزايا كنت مثل الجبل
لم يزعزعني مصاب عن هوى	يلج النفس بباب المقل
ان لحظاً قاد مثلي للصبا	لهو أمضى من حديد الفيصل
ما أبالي وحببي منصف	طال هذا العمر أو لم يطل
ويجسمي من سهادي علة	تركت ظلي كظل المغزل
يتلوى كفصون لدنت	حيثما مال الهوى ينتقل
أين مني زمن اللهو وهل	يتسنى مثله في القبل
يوم صحي يتهادى كلهم	كالسكارى حول ذاك المنهل
حول ماء كساء صفوه	زجل في مشيه المستعجل
خارج من صدر نبع جائش	صدره يغلي كغلي الرجل

---

(١) نشرت هذه القصيدة بالعدد ٤٦ من النشرة الاقتصادية رقم ٨ مايو سنة ١٩٢١ بامضاء الأديب سليم أبو شقرا فكان لها من الأثر في نفس صاحب الديوان ما انطقه بالقصيدة المعارضة التالية وفي نشرتها لهذه القصيدة هنا نشرنا لذكرى انطوت في بطون عشرة سنين .

في رياض تفلت أزهارها  
ونبات فوق هاتيك الربى  
وغياض غضة صفافها  
وعليها بلبل مستعبر  
إذ تلاقى الدهر في أمثاله  
وزهور الحقل تفترنسا  
ذاك دهر أين مني مثله

في ثغور النحل شهد العسل  
مائج تحت الصبا كالخمل  
يتباكى لأنين الجدول  
ويح نفسي من بكاء البلبل  
بخمور رقت كالغزل  
عن ثغور خلقت للقبل  
يا للذات الزمان الأول

سليم أبو شعرا

## ويح قلبي من سهام المقل

ورمى القلب بخطب جلل	قطع الدهر حبال الأمل
وعذابي ليس بالمحتمل	ألم في النفس لا أحمله
صار جسمي منه كالشعل	ولظى بالقلب لولا أدمعي
ويح قلبي من سهام المقل	ساقني الطرف الى هذا الردى

\* \* \*

ليس يخشى غارق من بلل	يا أبا شقرا كلانا غارق
ما إلى عيش الصبا من سبل	لا تمن النفس بالماضي سدى
ليس جرح القلب بالندمل	هجت وجد في الحشامسترا
صيرتني كحليف العلل	يا لظبي مذ نأى وحشته
نرشف العيش كرشف العسل	لست أنسى يوم كنا صبية
فيه مفتون بصوغ الغزل	هو بالغزل تلهى وأنا
ردني في رقعة من خجل	كلما قبلته من شغفي
أثرها في خاطري لم يزل	وهو من عيش الصبا في نشوة
برواء الحسن لا بالحلل	يتهادى تاهها متشحا
راقصات لقناء البليل	في رياض غضة أغصانها
ضاحكات لبكاء الجدول	باسمات للورى أزهارها
عبس الحظ فهل ييسم لي ؟	لا تسل كيف انقضت لذتنا



صفو عيش عاجلا ودعته  
كيف لا أبكي وحي منصف  
ساعة في العمر لا أذكرها  
أفلت أنجمها مسرعة  
كنت أروى من خضم زاخر  
مرت الذكرى بيبالي فجرت  
هذه الدنيا بنا أمثلة  
وبما زالت به دولتنا  
ذلك الشدو الذي تسمعه  
كنت لولا حرقه في مهجتي  
( ذاك دهر أين مني مثله )

ليتنى ودعت باقي الأجل  
ساعة الوصل اذا لم تطل  
مذ مضت الا بقلب وجل  
في ظلام حالك منسدل  
ليس يرويني اجتذاء الوشل  
أدمعي من مقلتي كالجدول  
ضربتها بيننا كالثل  
زائل ما في الورى من دول  
كان ترديدا لندب الطلل  
في غنى عن مثل هذا الجدل  
يا للذات الزمان الأول )

## في الشوق

هو البعد آلامه تقتل  
وإني أرى البعد عن وجهكم  
ذهلت بموقف توديعكم  
وكم ليلة بتهـا ساهداً  
أحن إلى منهل من خصال  
وأصـبو إلى عذب ألفاظكم  
يهاجمني الدهر لكنني  
لقد بعدت شقة بيننا  
كان دارك رأس الرجا  
وقد كدست حولي المشكلا  
وصرت وحالي تسر العدى  
فرققاً بمن قد نأى مرغماً  
بقلب يميل لورد الهوى  
وأدبر ما سر من حظه  
هو الحب أحسبه سائغاً

محباً به الصبر لا يجمل  
ردى من حبائله أجفل  
وموقف توديعكم يذهـل  
كن بين أحشائه مرجـل  
وورد من الشم لا يذبل  
كانك في مسمعي البلبـل  
إزاء صوارمه أعزل  
ولو أن ( حلفاً ) لكم منزل  
ء وداري في بعدها الموصل  
ت وبعـدك مشكلها المعـضل  
وقد ناء بالنفس ما تحمل  
وأدمعه حسرة تهـطل  
ونفس لورد العلا أميل !  
فهل بعد إدباره يقبل  
ولكننا طعمه الحنظل

متى من حلاوته ينهل	فصب تجرع من صابه
فماذا إزاء النوى تفعل	كلانا لهذا النوى جازع
بزلزال آلامه زلزلوا	وكل المحبين من قبلنا
فترك الغرام له أفضل	ومن لم يكن في الهوى صابراً
فما أنا قربانه الأول	إذا كنت قربان هذا الهوى
وخيب آمال من يعذل	فلا ضيع الله أجر الحب

## ذكرى

يا قلب قد أشقاك ضير      مذ غاب بسام الشخير  
لم تنس ماضي العيش في القصر المطل على النهر  
أيام كانت لا تميزنا زهرة عن زهير  
أيام كنا لا نكف عن التهمك من شخير  
نقضي على الرمل المذهب يومنا جرياً (وسير)  
كنا نرف على الميا      هـ كائننا أسراب طير  
ويسوؤنا من غاب بل      ويسرنا أن جاء غير  
نلهو ونلعب لا نفرق بين أحمد أو عزيز  
زمن مضى لم ندر فيه حساب منكر أو نكير  
مذ راح عنا قد تبدل صفو أيامي بضير  
ولئن ذكرت زمانه      فكن تذكر كل خير

## عَبْرَةٌ وَعِبْرَةٌ

جف ورد الجميل في اللحد	بعد إيناعه على الخد
ونمت بالحيا الغصون ولم	ينضر الدمع ذابل القد
ليس كالموت فارق أبداً	بين هزل الحياة والجد
هات لو كان يفتدى بطل	بروح من دونه أو النقد
عدل الموت بيننا فيه	يتساوى الملك بالعبد
كل هذا الورى وحقكم	رهن جزر الزمان والمد
إنما الكون كالرياض وما	فيه من عالمين كالورد
كلما أينعت أزاهره	قطفتها المنون عن عمد
ومن الورد ما تصوحه	عاجلاً كالوليد في المهد
سترت عن حجاك حكته	كاستتار الضرام في الزند
كل شيء به له سبب	وربما الماء بالفتى يودي
والأمانى كمورد عذب	كيفما كان ورده يصدي
بل ويارب وارد شره	ذاق كأس الحمام في الورد
هي دنياك أنت تعشقها	وهي مجبولة على الصد
ليس يجدي بلوغ غايتها	إنما الزهد والتقى يجدي
لم يدم كوكب النحوس بها	لا ولا دام طالع السعد

ألفتها النفوس مرغمة  
هي كالآل إن صفت لفتي  
فان افتر ثغره عبست  
يجفون يكاد يفقدها  
تلك أحوالها وظاهرها  
لا تسل عندها الصفاء فكم  
هو كاس الحياة نجرعه  
كم جميل تسبيك وجنته  
كم فتى معجب بصحته  
سار طوعاً لأمر خالقه  
وشؤون الأنام مذ خلقوا  
فارقني يا خطوب واتثدي  
حسبنا والمنون تصرعنا

موطناً للشقاء والقدر  
أو بروق ومضن عن بعد  
ونفته لساحة الوجد  
بين ذرف الدموع والسهد  
ما خلا أمره من النقد  
سؤلنا قابله بالرد  
مزج الصاب فيه بالشهد  
صار في الرسم شمها يردي  
سار قبل العليل للحد  
لا قضاء بدائه المعدي  
بين أخذ القضاء والرد  
رحمة بالورى أو اشتدي  
أن هذا الوجود للفقد

## ذكرتني<sup>(١)</sup>

حفظ المودة للخليل في هذه الدنيا قليل  
فاعجب لقلبي حيث بات لشخص مجهول يميل  
واذا رنوت لرسمه في الطرس عبراتي تسيل  
شوقاً إليه وليت شعري هل إلى اللقيا سبيل؟  
في الأمر سر قد طوته النفس عن عقلي الكليل  
ما ذاك إلا أنها عرفت من عهد طويل  
أيام كنت وكان ذرا في السموات تزيل

\* \* \*

يا قلب قد عذبتني فاجنح إلى الصبر الجميل  
ذكرتني ماضي الهوى والعيش في ظل النخيل  
ما بين لطف مؤدب انسل من فرع أصيل  
\* ومتيم مترنم بالشعر من شوق وييل

---

(١) كان الشاعر يقلب صفحات كتاب فوق نظره على صورة أديب ظن لأول وهلة أنه يعرفه لما نهبت الصورة كل حواسه فتأملها فإذا هو شخص غير معروف له فقرأ ما كتبه صاحب الصورة فإذا هو نسخة طبق الأصل لما خطه يراع الشاعر نفسه فهل للنفوس معرفة سابقة ببعضها في غير هذا العالم .

يحتاجنا الحصر النحيل ويذينا الطرف الكحيل  
وسهيل يرمقنا بلحظ كالحسود أو الدخيل  
والنهر كالوسنان يحلم بالورى جيلا فجيل  
يتسلل الماء الفرا ت مفضاً كالسلسيل  
ويلي على ذاك الزما ن وهل سيجدني العويل؟  
اني لأرضى لو وجد ت من المسرة بالقليل  
ما همني في هذه الدنيا سوى الوجه الجميل  
ويمر<sup>(١)</sup> أحلى الناس إن هو صعر الخد الأسيل

---

(١) يمر من المرارة .



## رثاء

العمدة نجار بك محمد داود

أتستقبل الدهر مستبشراً      ومن شيمة الدهر أن يغدراً ؟  
فإن أقبلت غر أيامه      تراه على الفور قد أدبرا !  
يسوق حوادثه جمّة      لمن شاء في الناس أن يبصرا  
فإن سالموه تصدى لهم      وإن نظموا شملهم بعثرا

\* \* \*

رمى نصب أعيننا فارساً      يفوق بجرأته القسورا  
فكم رفع الصوت مستنجداً      لقومي وللحق "مستنصرا"  
ومن هز للحق أقلامه      كمن هز من أجله الأسمر  
فقدنا بفقدانه سيّداً      لخدمة أوطانه شمرا  
وإنّا لنشعر من فقدّه      بكسر من الصعب أن يجبرا  
فأهمة الحر أو نفسه      تباع على الأرض أو تشتري  
فيا لهف نفسي على مجلس      على الكره من شخصه أقفرا  
وما هو في الظعن كي تنبري      نعد لأوبته الأشهر

---

(١) من خدماته الجليلة أنه طالب كثيراً بتعويض أهالي جنوب خزان  
أسوان .

فيا ليت من جل مقداره      تكون منيته كالكرى  
ولو كان للمرء أن يثارا      من الموت ما عز أن نثارا  
ويدهشني أنه يهمل الـ      شقي ويستعجل الخيرا

\* \* \*

ألا فاغنموا الخير إن الفقى      سيلقى المنون وإن عمرا  
ومهما تسامى بالقابه      اذا لم يكن عاملا يزدرى  
فما لقب المرء أو ماله      ليرفعه في قلوب الورى  
ولكن جلائل أعماله      تسامى به لرفيع النرى  
وكم راح غر بالقابه      ضميرا بجوف الثرى مضمرا

\* \* \*

بانجاب مثلك في قرية      تتيه على الحاضرات القرى  
فتم في هدوء وفي غبطة      فجهدك في حينه أثرا  
لقد عاقني الحزن عن أن أجيد      فيك القصائد أو أنثرا  
فعدرا لمثلي إذا قصرا      فمثلي جدير بأن يعذرا

\* \* \*

هو الحزن فرض على مثله      ولكن من الدين أن نصبرا  
وماذا عسى المرء أن يقدر      وقد نفذ الله ما قدرا  
وهل من عزاء على فقده      سوى أن هذا مصير الورى  
وأنا سنذكره فاضلا      على الجبن والملق استكبرا  
سنذكره ما حيننا فان      قضينا سيذكره من درى

## الحاوي<sup>(١)</sup> !!

قد رأيت الحال رأي عيان	ليس في حاجة الى برهان
رجل كالرجال جاء بما	يعجز عن فعله بنو الانسان
يامر الماء بالوقوف فينصا	ع وإن شاء لج في الجريان !
وترى سكرا بفيه ولكن	مثل جمر مسعر بدخان !
ثم يخلي من المياه إناءين	إذا شاء بعد يمتلئان !
يضع الشيء في يديك فتلقا	ه على الرغم منك في يد ثان !
ويغطي الأناء وهو خلاء	ثم يأتيك منه بالثعبان !
ثم يدني الغطاء منه ويأتيك	بزوج من الحمام يمان !
ويمزق عمامة لغلام	ثم يلقي بها إلى النيران !
ثم يملئ إشارة فنراها	رجعت عمة من (الدبلان) !
ثم يفري فتاته فتراها	مالها بالحياة قط يدان !
ثم تلقاه من مهارته ر	د لها روحها بغير تواني !

(١) قال العارف بالله عمر بن الفارض رضي الله عنه :

ولا تك باللامى عن اللهو جملة	فهزل الملامى جد نفس مجدة
قرنت يجدي اللهو ذاك مقربا	لفهمك غايات المرامى البعيدة
فلاعبت والخلق لم يخلقوا سدى	وإن لم تكن أعمالهم بالسديدة

ولكم رص في الهوا أعلاما      زاهيات الأشكال والألوان!  
كم خشينا عليه حين تحدى      طاعنا كل جسمه بستان  
قد عجبنا لفعله ودهشنا      فاشرنا له بالف بزان  
وهو في فنه العجيب لقدفا      ز لإبداعه بالف رهان

\* \* \*

هذر ما نراه أم هو جد      ومن الناس أم من الشيطان؟  
زعموا أنه الخداع ولكن      كيف في الشيء تخطى العينان  
وهي ملكي وكيف يخدع لي      وشعوري وفطنتي وجناني؟!

\* \* \*

أيها الملحدون هذي أمور      من صنيع الجهال والغلمان  
عللوها فإن قدرتم فقولوا      أنه لا إله إلا لأكوان

## لقيط

هل والد أم أم هذا الوليد ؟	أيها كان الظلوم البليد
فويل لمن عن عفاف يحيد <sup>(١)</sup>	من نزغة الشهوة جاء آبه
ومنه تعفر خد وجيد	كالزهرة قد ألقيت في الثرى
أتعرف من عينه ما يريد ؟	يصوب نظراته للسما
إلى الله مولاه مبدي معيد	كانه وهو كحي طريد
يطفو على الماء شيء زهيد	ببحر الحياة طفى مثلما
كما جاء من غير فعل حميد	وعاش لا تحمد أفعاله
سيفعل من لؤمه ما يريد	ومن لم يؤدب في صغره

\*\*\*

تشبه أحرارها بالعبيد	تهون على أرضنا أمة
ولم يك للفضل فيها عميد	وبخست أثمان أعراضها

---

(١) قال عليه السلام : عفوا تعف نساؤكم

## في الدويم<sup>(١)</sup>

بلدة خاب بمن فيها الرجاء	جمعت شمل لثام سفهاء
ففتى كالذئب في شكل امرئ	باسم السن خداعا ورياء
يظهر الاخلاص للناس وما	في طوايا نفسه غير الجفاء
حينما أظهر ما أضمه	ورأى من جانبي شر جزاء
قد هوى من فوره معتذرا	يلثم الاقدام طورا والحذاء
هو مفطور على الشر قضي	عمره بين خمور ونساء
وهو حي ذاهل تحسبه	جثة قد حنطتها القدماء

\* \* \*

ومسيخ شاب في اللؤم ولم	يتخل عن رياء وافتراء
زوجه حرما الف طلا	ق ويأتيها بلا أي حياء !
صنم جل الذي أنشاه	من عظام ولحوم ودماء

\* \* \*

---

(١) كانت الدويم في سنة ١٩٢٤ كالبركان يغلي الحقد بمن فيها فلا غرابة  
اذ بلغ السخط منتهاه في نفس شاعر قيام المحبة بين الناس من أعز أمانيه

وكذوب عزما يفخر به      فاستعار الفخر من فخر النساء  
بزفود وقوام وخدود      ثم يمشي بعد هذا الخلاء  
أيها المقتون في خلقته      وهي ظهر مستطيل ووعاء<sup>(١)</sup>  
هذه الصخرة لو أنطقها الله      قالت أنت شر الثقلاء  
أنا لا أجهل أسرار فتى      يترأى دائما كالنفساء

\* \* \*

ودعي<sup>٢</sup> موغل في كبره      حاملا رأسا من العقل خلاء  
يدعي الجود فيهزي بيننا      بالندی وهو ربيب البخلاء

\* \* \*

و (عوير)<sup>(٢)</sup> يدعي العلم ولكنه في علمه      كالبيغاء  
كل من يلقاه يدري أنه      صاغه الله مثال البلهاء

\* \* \*

هل سمعتم أن شخصا مرة      سره من بعض أهليه البغاء

\* \* \*

نفر لا خير فيهم خلقوا      من شرور ليس من طين وماء  
بنفوس طفحت خستها      فهي لا تصلح للناس وطاء

---

(١) يعني بطن

(٢) العوير بلغة السودان الدارجة هو الابله

ان يكن ربك سواهم فهم  
ضاع شرع الله فيما بينهم  
هفوة أخرى هفاها آدم  
جمعتهم خدعة لا صحبة  
فهمُ الأعدا إذا ما افترقوا  
إن خلت دنياك من أمثالهم  
ظن كل منهم في نفسه  
وتناسوا أنه ليس لهم  
بعضهم يعجب من عبدي ويا  
جيد القول كثير والذي  
فخر كل منهم أن له  
ألفوا الخبت وهذا مرض  
فغضضت الطرف عن سواهم  
وتجاهلت وماذا أبتغي  
غرهم ما قد رأوا من دعتي  
وتمادوا في أذاهم وإذا  
أبشلي يتمشى حسداً  
لا لذنـب غير أني مرة

نفر أجبن من تحت السماء  
مثلاً ضاع وفاء وإخاء  
إن يكن ضمن بنيه هؤلاء  
بعضهم من خوف بعض رقباء  
وهمُ عند اللقاء كالأصدقاء  
عاش كل الناس في ظل الصفاء  
أنه المفرد والناس هباء  
قيمة الأصفار في هذا الفضاء  
ليتهم ساووا عبيداً أو إماء  
راج فيما بينهم منه الهراء  
ألف لون بين صبح ومساء  
أسأل الله لهم منه الشفاء  
وتجملت بحلم وسخاء  
بعلومي بين قوم جهلاء؟  
ولكم جر غرور لشقاء  
أحسن المرء إلى النذل أساء  
بنميم مارق للرؤساء  
لم أكن أدعوه عندي لعشاء

\*\*\*



أمة في غيها غارقة	بعد أن جرعها الله الفناء
صير اللؤم بنيتها شيعا	والصداقات نسيجا من رياء
خير من فيها كما أعرفهم	لأشر الناس فيها نصراء !
قسمت أعمالها بين هوى	ونفاق وخمول وادعاء
تلك أدواء دعت أخطارها	أمم الشرق سواء بسواء

\* \* \*

أحمد الله على ما قد جرى	فهو ضرب من ضروب الابتلاء
مرن النفس على حمل الأذى	وأراها كيف ظلم الأبرياء
وأراها أن للحظ يدا	تحرم الكفء وتعطي الأغبياء
لست أنسى ما حييت أني	ثالني من غير ما ذنب جزاء
لا ولا يذهب عني عجي	كيف غش الأغبياء الأذكاء ؟!
لا أبالي أن يواريني الثرى	بعد أن ساد اللئام الكرماء

\* \* \*

أيها الناس ألا فلتعلموا	أن نفسي من ثراكم في السماء
أيها الناس أفيقوا وابصروا	واقلموا في الحال عن هذا العداء
واتقوا الله وعيشوا إخوة	فصير الكل في الدنيا الفناء
واتقوا الله فهذا زائل	ما ترون من تراث وثناء

علموا النشء ولكن فاعلموا      أن تعليم الخنازير بلاء

\* \* \*

كربة في النفس قد فرجتها      بكلام فيه للنفس شفاء  
شقي الناس بما اعتادوه من      سيء الأخلاق والعادة داء  
إنما الدنيا انطوت منذطوت      معدن الفضل الكرام الاتقياء

## استقبال

فخامة المندوب السامي اللورد اللني ( في اللويم )

أنا أهوى الكمال في كل نفس- وأجل الرجال من كل جنس  
واذا جاشت العواطف في نفسي عمدت الى دواقي وطرسي  
فاتح القدس قد تغمدك الله بروح من المهيمن قدسي  
لك عزم من القضاء وذكر مشرق في الزمان إشراق شمس  
جئت تستعرض الصفوف احتفاء لا لحرب بمدفع أو بترس  
يا أجل القواد في الحرب شرف فوق عين من البلاد ورأس  
كان تاريخها القديم جليلا مثل مصر ومثل روم وفرس  
ثم دار الزمان دورة نحس عكست نجم سعدا شر عكس  
فدرجنا على الصعيد حفاة بين غير من الجياع وشعس  
قل من يذكر الحقايق منا وكذا الجهل والتعصب ينسي  
فاسعدونا فقد شقينا بجهل مطبق كالدجى وفقر وبؤس  
وافتحوا دوتنا المجال فإنا قد دهينا من الزمان بيأس  
وأقيموا فنحن أحوج منكم ليد تعمر البلاد ورأس  
واسندوا الحكم للكرام فنا في الهوى والضلال عالم رجس

وادفعونا الى الامام فانتم      أقدر العالمين من غير لباس  
وخذونا برأفة ولباس      يثمر الحكم بين لين وبأس  
عشت يا لورد للبلاد وعاشت      أمة متعت بأفخم كرسي  
وليدم بيننا التعاون والإخلاص والود وهو أطيب غرس  
ثم لو تنطق البلاد لقالت      ألف شتان بين يومي وأمسي

## بين الله والطبيعة<sup>(١)</sup>

في جنينة قصر الملا بأصوان

نما على أرضها الشجر	وقد جرى تحتها النهر
وشيدت حولها بيوت	بها إله الورى ذكر
وللتواريخ ذكريات	تحف من حولها غرر
فانت مستعرض صفوفا	تمر أطياها زمر
ترى بها التين وهو غض	وفوقه حية ذكر

\* \* \*

جنينة حدها البصر	كجنة الخلد في الكبر
وقارها يخلب الحجبى	وحسها يخلب النظر
يسحرك الصبح إن سفر	والليل فيها اذا اعتكر
والماء والزهر والشجر	والنجم والشمس والقمر
والنيل مسترسل شحيح	كانه الكوثر الخصر
تراه ينساب كالأفاعي	بين الملفات والجزر

---

(١) لخص الشاعر في هذه القصيدة ما كتبه الأستاذ العقاد عن هذا الموضوع في كتابه مطالعات في الكتب والحياة صفحة ١٨٧ لأنه شريك له في شعوره يجمال هذه البقعة المباركة .

والطير في الأيك صادحات	تجيد لحنا بلا وتر
والورد في رقة يحيي	أهلا وسهلا بمن حضر
كأنما كل وردة	عصارة الناس لا الشجر
كأنما شمسها عروس	ترفل في النور للسرور
صفت وكادت بصفوها	تهتك في الغيب ما استتر
وكم لها من مآثر	في النفس محودة الأثر

\* \* \*

ترى على القرب (فندقاً)	يمثل الأرض والبشر
كذلك الأرض (فندق)	الناس فيه على سفر

\* \* \*

حدث لمستعبر نظر	عن غابر الملك والأسر
وعن ملوك هناك كانوا	على الزرابي والسرر
جزيرة الفيل ثم تبدو	كالبيخت في النيل قد مخر
تحمل فيها لمن غبر	عشرين من أشهر العصر
فتلك (موفي) وذي (كروفي)	وتلك بئر لها خطر
كان هنا بينهم إله	يفجر النيل للبشر

---

(١) موفي وكروفي صخرتان قال هيرودت أن إله النيل كان يسكن بينهما وأنه يفجر النيل من ثم شعبتين تجري أحدهما إلى مصر في الشمال وتجري الأخرى إلى النوبة في الجنوب .

وكان (خينومها) <sup>(١)</sup> إله بكل أبنائه أهر  
يامر شلاله فيزكي الزرع والضرع والثمر

\* \* \*

يا واحة من حياة جيل	بين صحارى من العصر
تحف من حولها الجبال	كأنها الطوق من حجر
لورد حصن ردى لردت	عن ملك أربابها الخطر
فيك رجاء وفيك ياس	يلمحه الفكر لا النظر
وفيك ذكر لمن ذكر	وفيك شعر لمن شعر
فيك حياة وفيك موت	يرمقنا خلصة شذر
فالزهر والطير فيك حي	والله والناس والشجر
والموت بين الطلول يبدو	والمجد تحت الثرى اندثر
سلمت لو تسلم الجبال	من عصفة الدهر والقدر

\* \* \*

جنينة حسننها بهر	ومثلها في الدنى ندر
لا تبلغ العين من مداها	ما تبلغ النفس والفكر
سُمت مكثي بها فهل	أسلم في الخلد من ضجر!

---

(١) خينوم . إله الشلال .

## بين أطلال سنار

صمدت للعظات هذي الطلولُ      فاصغ يا صاحبي لما ستقولُ  
رافعات رؤوسها ولكم دقت على هذه الرؤوس طبول  
بعثرتها يد الزمان فامست      جازعات كأنهن فلول  
قد برى بعضها الزمان فصارت      مرهفات كأنهن نصول  
مشرفات على الزوال بأمر القادر القاهر الذي لا يزول  
هي والدهر والآله على ما      قد جرى حولها شهود عدول  
أيها الطرف لا عدمتك لا تجفل فكم هاهنا أغارت خيول  
لم تقم هذه الخرائب إلا      فوق ملك عنه الكلام يطول  
هدمته يد التعصب والجهل وضرب من الحروب يهول  
ليس يبقى على البسيطة ملك      للملك على الضعاف يصولوا  
خدموا الآن في التراب فجاءت      تتبارى إلى شراهم عجول  
لا يعيد الأسي الحياة لميت      فلم الدمع في المآقي يحول ؟  
ان ما فات لا يعود كمن ما      ت وطول الكلام عنه فضول  
ان هذا الوجود سوف يزول      وكذا السعد للنحوس يحول  
واذا استغرق المفكر في أحوال دنياه لا عتراه ذهول  
قل لمن عد في المحال وجود الغول يا صاح ان دهرك غول



## شيخوخة شجرة

ذهب الشباب فاطرقت إطراق شيخ يائس  
قد ودع الدنيا وما فيها بوجه عابس  
صمتت وربت صامت يسديك وعظ النابس  
ليست كسابق عهدا تزهو بفرع مائس  
ومواكب للطير مثل مواكب لعرائس  
عكست لنا آياتها سبح بإسم العاكس  
فالما لا يندي لها عودا به كالقامس  
والشمس منعشة النبا ت غدت لها كالرامس  
وتكشفت عن جزعها رأس العجوز البائس  
فإذا هزرت به رمت بعقارب وخنافس  
ولقد تروعك في الظلا م كارد متقاعس  
أو هيكل نصبوه من عظم بوسط بسابس  
لم يبق من أوراقها إلا كظفر يابس  
فالريح إن هبت تم ر بها كمر الهاجس  
شاخت وقد عاشت دهو را بعد موت الغارس  
كانت يشوق جمالها عين الغزال الأنس

فغدى يروع جلالها الضافي فؤاد الفارس  
وهي التي ستصير يو ما ما نار القابس

\* \* \*

## فرصة

ذاب قلبي عليه حين تدانى      بين عطفي مسلما لي عرضه  
وقواما يكاد يقصف رطبا      طوله في الجمال ناسب عرضه  
فاعتقنا حتى اذا غلب الشو      ق على الجسم كاد يفقد نبضه  
هو كالدمية المصاغة من ذهب أحمر قد أفرغت بقالب فضه  
يكسر الطرف حين تعبت كفي<sup>١</sup> بأعضائه اللدان الغضه  
ان من صدع الخواطر بالإعراض قد رق لي فاجزل فيضه  
فاجتلى خاطري القنون من السحر وعيني اجتلت محاسن روضه  
فرصة لو تتع لناسك قوم      لتناسى الى القيامة فرضه  
لم أجزلي<sup>١</sup> من التمتع فيها      غير ما جاز وانقضت كالومضه  
طال من بعدها البكاء على الحسن وقد صار للتحول عرضه

---

(١) أي لنفسي .

## كلب الحمار<sup>(١)</sup>

### أو المعاني والأشكال

من طريف الآثار والأخبار أن كلباً متيم بحمار !  
هجر الناس والكلاب وأمسى وهو حر من الهوى في إيسار  
لم يفارقه في الإقامة والظعن برغم الكثير من أخطار  
كم جرى والفلاة تضرم كالجمرة خلف الحمار بالمشوار  
وسرى والضباع تهجم للفتك فيلقى الهجوم كالمغوار  
عبر النيل خلف فلك حملته على رُغم شدة التيار  
كم رأيناه وهو يوغل في الوثب ويبيد فنونه في الهذار !  
كل ذا والحمار يأنس بالكلب ولم يبد منه أي نفار  
وإذا هم بالنهيق ترى الكلب بضرب من النهيق يجاري !  
هو كلب وليس بخطيء من قائل : ولكنه بروح حمار !

\* \* \*

مَثَلُ الكلب والحمار رأينا ه على هذه البرية جاري

---

(١) ليس بين موظفي مركز سنار في سنة ١٩٢٥ من يجمل قصة هذا  
الكلب والحمار وقد كانا ملكاً لحضرة اليوزباشي عثمان أفندي علي كيله مأمور  
المركز المذكور .

فمن الناس من تدلك سبيلاً ه على أنه من الأنهار  
ومن الناس من يروعك كالجن وإن لم يكن بجسم ناري  
رب جمع من اللدات رأينا ه كسرب يرف من أطيّار  
لست أنسى التي إذا خطرت يخطر بالبال شكل ملك ساري  
رب شكل له بباطن نفسي أثر لا تحده أفكار  
صور بان للبصائر منهن معان خفين عن أبصار  
رب شخص إذا تجسد معنى فيه ما كان غير وحش ضاري  
شفة المرء قد تدل وعينا ه على ما احتواه من أسرار  
أنا لا تأخذ المظاهر مني لا ولا يخدع الطلا أبصاري  
كم فتى أكبرته أعين غيري هو عندي كمثل (كلب الحمار)  
ربما عاد للوجود حماراً إن تعد خلقه يد الأقدار  
إن بعضاً من البرية أدنى من هوام تعيش في الأقدار  
رب شخص تراه يرفل في السندس من حلة الفضائل عاري

## طلل<sup>(١)</sup>

أدامك الله أيها الطللُ	وفدتك القلوب والمقل
أنت آثار دولة ذهبت	وملوك الى الثرى رحلوا
رزؤهم ربما يهونه	أن سيمضي في إثرهم زحل
لكل حي من العباد مقا	م قصير المدى ومرتحل
غير أن الذين أبصرهم	قد يساوي آلافهم رجل

\* \* \*

أيها القصر قد صمدت على الكر	ه ولو أن خطبك الجلل
مشرف أنت من رباك على الخلا	ق لأغلا العظاات ترتجل
تخطيء السمع غير أنك لا	تخطيء قلبا بالله يشتغل
أنا أدري بما عنيت من القو	ل وقلبي لوحيك النزل
كنت بالملك حافلا زمنا	بالوف الضيوف تحتفل
للنهي والصلاح فيك وللجو	د وللعز تلتقي سبل
لك في أعين الورى حرم	حال دون انتهاكه الأسل
قفوا قليلا به فليس له	بتغاضي أمثالكم قبل

(١) هو قصر قائمة أطلاله على شاطئ أرجو بناء أحد ملوكها السابقين  
هو أفخم من قصر الملا القائمة أطلاله على شاطئ أصوان .

مطرق مثل من أقام لإفشا      ء حديث وعاقه الخجل  
 خاشع إن تراه تحسبه      من خشية الله حفه وجل  
 قد وقاه الإله من ضرر النهر فما حف سوره البلل  
 من ذراه الطيور تخشع من تسبيح حيتانه فتبتهل  
 من سنا الملك قد تعطل لكن له من وقاره حلل  
 لم يزل شاغخاً على مفض      حاسر دون شاوه الجبل  
 مرتع الأسد كان ثم غدت      ترتع الشاة فيه والحمل !  
 وزوال النعيم صيرنا      لضروب الارزاء نحتمل  
 نحن في عالم كمسرح      تمثيل أرى ستره سينسدل

## الودع

أرت أم عباس<sup>(١)</sup> أعجوبة  
وما أم عباس إلا عجوز  
تبشرني وعلى وجهها  
وتحلف إن لم أنل ما ترى  
تجادل إن أنا جادلتها  
تلقته عن ملك<sup>(٢)</sup> في المنام  
نذرت لها شقة مؤمنا  
ففازت بها رغم مطلي لها  
فقد نباتني بما لم يدر  
فواعجي كيف نباتها  
وواعجي كيف في عصرنا  
وإن كنت صدقتها ما ادعته  
ولست بمعترض بعدها  
تضل كبير الحجى (بالودع)  
تقي بها نزعة للورع  
بريق السرور بحظي لمع  
فليست تعود (لخط الودع)  
كمن هو في فنه قد برع  
فأي ملاك لهذا شرع  
بان الذي أخبرت لن (يقع)  
مطرزة ليس فيها رقع  
بيالي وها هو حقاً وقع  
وديعاتها بأمور تقع  
تصح الخرافات في المجتمع؟  
إذا أصبح الناس جمعا (شيع)

---

١ - هي جدة صديق للشاعر كان يطلب منها أن ترى بخنه بالودع على سبيل التسلية فنبأته بأمور صدق أغلبها .

٢ - سئلت عن كيفية تعلمها الودع فقالت أنها تلقتة من ملاك زارها مناما

وفي (الرمل) <sup>(١)</sup> أشياء لكن له حساب على فهمنا ما امتنع  
أمر أرى بعض أسرارهن صدقا به من دراه اقتنع  
على أنها خدع عند ما يزاوها بعض أهل الطمع  
أصدق منها صحيحاتها وليست تجوز على الخدع  
ولكن من الحق أن نترك الباب مشايعة للبدع

---

(١) (الرمل) موضوع له كتاب مطبوع بخلاف (الودع) الذي لا  
قاعدة لتعلمه .



## احتيال

### على تقبيل غزال

جاء للقصر يخطرُ	وهو بالحسن يبهرُ
ثم حيا مسلما	وهو ساهي يفكر
قلت: هل حرت مثلنا	في جمال يحير؟
وفم مثل حسنه الفرد في الناس يندر	
قال: بل ثغرك الجميل وإن كنت تنكر	
وعمدنا الى الجدا	ل لأمر سيظهر
ثم لما انتهى الجدا	ل لما كنت أضمر
قلت: مهلا فبالقيا	س إذا قست تخبر
ونهنضنا ورب من	جد في الأمر يهذر
ثم أدنى إلى فمي	فه العذب يسبر
عند هذا اختلسته	قبلا وهو ينظر؟
ثم لما استلذها	هو ألوى يكرر
فأهاجت عواطفني	وهو مثلي وأكثر
فجنحنا إلى العنا	ق فزاد التأثر

هو للذة استنام      كمن ليس يشعر  
غير أني كما خلقت فتى      لست أغدر  
لم يرعنا سوى الرقيب      كابلis يطفر  
فناى نافراً ولا      غرو فالظي ينفر  
وكذا فالملك ليس      مع الجن يحضر

## جهلوا

بعد أن طال في هواه صدودي      سمح الحب لي بلثم الحدود  
وتهامى وقد تملكه العطش      ف على ساعدي بصدر وجيد  
فسرت كهربا المحبة في الجسد      م وقلبي غدى بغير حدود  
كلما رفت الشفاء على الشغ      ر تملت قلوبنا بشهود  
وبجال الغرام ان فتح الله      على العبد ليس بالحدود  
كلما استعذب الدعابة مني      لج في عتبه ليعجم عودي  
وإذا احتاج من حرارة قبلا      تي أو ما إلي بالتهديد  
فأذ ما اندفعت أثمه أس      لم لي ثغره الشهي الورود  
وتثنى كالمستجير من اللو      عة أو ضم قده الأملود  
يتغاضى عند احتكامي في الخصر      ويلتذ عند مس النهود  
ولـه نفرة إذا حكم التيه      كظي من الشراك شرو

\* \* \*

لا تظنوا بي الظنون فاني      يعلم الله واقف في حدودي  
وهيامي بالحسن يقرن بالعفة والطهر      لا بنخبث مريد  
أنا أقلو الجميل تنقصه الرقة والظرف      فهو كالجلود  
وأمج الجميل تنقصه العفة كالجيفة التي      في اللحود

أنا أصبو إلى الجمال ولكن كمال الجميل بيت قصيدي  
أنا لو كنت قد خلوت من الحب لما كنت شاعراً بوجودي  
فدعوني أخلو بمن ملك القلب وإني من الحجب في قيود  
ما ألد الحياة تملاً نفسي مستظلاً بظله الممدود  
ما أحيلاه حين يظهر كالكوكب في سيره لدار سعود  
ما أحيلاه حين يخطر في الغر فة مستمهاً بخير القدود  
ما أحيلاه حين يبسم عن ثغر شهبي وطرفه في هجود  
هو كالورد قد تجمل بالنضرة والظرف لا بزاهي البرود  
ضل عن منهج الحقيقة قوم نسبوا أصل جنسه للقروء !  
جهلوا قيمة المحاسن والعقل وما في محيطه من بنود  
وإذا صح ظنهم فلماذا ما ارتقى للكمال باقي القروء ؟ !  
وإذا صح ما ادعوه فلماذا يصبح الناس بعد دهر بعيد ؟ !

\* \* \*

يا دعاة النشوء عنه تنحوا فهو منكم توغل في الجحود  
أولم توجد الطبيعة إلا لقبائح القروء أو للفهود  
إن من كان ليس يفهم كنه النفس يعييه فهم أصل الوجود  
فاتبعوا آدما وإلا استردوا من يد الدهر ما لكم من جلود !

## الى النفس

أيسديك أولى الناس بالطيش حكمةً      فما ترعوي يا نفس سرّاً وجهرة  
لقد أخلص القلب المعضب وده      لها فعلى مَ الهمس بالغدر خفية  
ألا أنت شربين<sup>(١)</sup> جنبيّ وليكن      مصيرك للحتف المروع بكرة  
تزعتك لو كان المصير بخاطري      وزدتك يا نفسي هواناً وذلة  
لأنك لولا عفّتي وتجلّدي      لأورثتني يا نفس عاراً وسبة  
هبيني امراً قد مزق الشوق قلبه      ألت على الآداب أطفح غيرة  
وهل أثر اللذات يبقى محبباً      إذا أنت بلّغتي مدى العمر لذة

\* \* \*

ألا قاتل الله النفوس فإنها      لكل بلاء ملقيات أعنة  
كان لنا نفسين نفس كريمة      وأخرى أراها للكرامة ضرة  
فتدفعنا نفس إلى الخير والتقوى      وتدفعنا الأخرى إلى الشر عنوة !

\* \* \*

نقيضان في جسم ضعيف تجمعما      إذا احتد ما قاسيت في الحال نكبة  
جهلت كياني ثم إن رمت علمه      أو ازددت علماً زدت جهلاً وحيرة !

---

(١) قال عليه السلام : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك

## موقف غرام

( بين الالباء والاذعان )

قد عشقناك لا لأنك أنشئ منك يقضي أوطاره الشهواني  
لا ولا أنت بالوحيدة في حسـ نك حتى تقول ما لك ثاني  
بل أطعنا الهوى لأنك أنشئ جمعت ذاتها أدق المعاني  
فطموح الشباب صار له العقـل كما يقتضي الهدى كغنان  
واضطرام النفس الغريرة بالشهـوة تحبوه رغبة في الصيان  
لك عقل لا كالعقول ونفس لأجل الميـول كاليـدان  
فكمال الخصال في ضفتيها بجلال الجمال يلتقيان  
ما رأت مقلتاي قبلك أنشئ قد تحلت بالحسن والاحسان  
كلما استرسلت دموعك يستر سل قلبي الكسير في الذوبان  
إن قلبي ودمع عينك هذا بعض ما للوداد من أثمان  
يشمر الود إن تعارفت الآن فس لا من تعارف الأبدان  
عشت طول الحياة أشعر بالغر بة بين الصحاب والإخوان  
وعجيب أن لست أغفل عن ذكـراك في اليوم غير بضع ثوان  
أنت أنسي برغم بعدك عني وسمير معي بكل مكان !

إن ذكراك كالدواء لذيذ ——— طعم يشفي من سقم بعد عرائني

\* \* \*

أياها الناس من عذيري في حـ	ب فتاة كاحسن الفتيان
فلها رقة الأنوثة في العش	ق وفي المجد همة الشبان !
تمنع الشجر أن يرف على الثغ	ر حياء ورغبة في الصيان
وهي لو كانت الصباة تردي	لتردت بلهفة الوهان
تتأبى في رقة واحتشام	ودلال يذوب منه جناني
ثم ترتاع من تذكرها البين	فتلقي بالنفس في أحضاني
ولها من كمال عفتها حصـ	ن يقيها وعصمتي إيماني
تسحر القلب بالحديث وناهـ	ك بقول كابدع الالخان
كلما اشتد شوقها استعطفتني	بكلام العيون لا باللسان
نظرات تشف عن مضمض الصبـ	ر وتملي لحاطري ما تعاني
فيشير الهوى كوامن نفسي	وبها من مثاره ضعفان
فبيح الثغران من ألم الشو	ق كلاماً تلهه <sup>(١)</sup> الشفتان
وهي ترتاع حين يلتقيان	ثم ترتاع حين يفترقان !
وقفت من حياؤها الجـم واللو	عة بين الإباء والاذعان

---

(١) يعني التقبيل

موقفاً مدهشاً تكافح في نز  
قد أراي الغرام أن نقيضاً  
ويح روحين عند كل عناق  
وهما بعد كلما التقت العي  
لها الله في الإقامة والظع  
هان والله في حياتي ما يص  
ولعي بالجمال كان وللنا  
ويشير اغتباط نفسي نفسا  
فدعوني يا قوم أنعم بالحس  
غاية الله والطبيعة في الخلا  
إنما تعمر العوالم بالحو

عات نفس تشب كالنيران  
ونقيضاً في النفس يجتمعان  
كادتا في الفضاء تنطلقان  
نان بالحب جد تمتازان  
ن وصدق الهوى وفرط الحنان  
عب لو هان بعدها سلواني  
س ولوع بالأصفر الرئان  
ن بجبل الوداد تتصلان  
ن ملياً في غفلة الأزمان  
ق كمال النفوس والأبدان  
ب وفي الحسن بهجة الأكوان



## الامتزاج الروحي<sup>(١)</sup>

ن وتنتعش الروح بالنظرة	أراها فتشتبك المقلتا
ن ولكننا سكرة الحيرة	ونسكر لا سكرة الشاريه
م وأفواهنا دونه كمت	فتنعم أعيننا بالكلأ
وطرفي يترجم عن حالتي	يترجم عن حالها طرفها
رأينا العجائب في القبلة	وإن لامست شفتي ثغرها
تلابس مهجتها مهجتي	تكاد لشدة أشواقنا
وإن غبت عن عينها حنت	أحن إذا ابتعدت لحظة
وليس حنيناً إلى شهوة	حنين النفوس إلى بعضها
فتصبو إلى رشفه مقلتي	أطيل إلى حسنهما نظرتي
يزيد على حسنهما لهفتي !	فواعجي كيف أن التداني
ر مزيجاً من الوجد واللوعة	وواعجي كيف يضحى السرو
ن هنا لك سكر بلا خمرة	فيا من سكرتم بخمر الدنا
ب تذوب من الشوق والرقه	هنا لك حيث تكاد القلو
ين باللفظ والظرف والعفة	هنا لك حيث الجمال المز

---

(١) قال عليه السلام : الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما  
تناكر منها اختلف

هنا لك حيث امتلاء القلو	ب بالحب والعطف والغبطة
هنا لك حيث يشع الصفا	ء والنفس على كنهها شفت
إذا امتزجت بالهوى مهجتا	ن فصيرها الحب كالمهجة
هنا لك تلمح فوق الثرى	مثالاً من العيش في الجنة
وما ذاق طعم الجمال امرؤ	أحب المحاسن للشهوة

\* \* \*

### جبل على الشاطيء ( بدنقله )

قائم فوق شاطيء النهر	ذاهل عن حوادث الدهر
ملاقياً ليله بلا دعر	ملاقياً صبحه بلا بشر
مطرق إن تراه تحسبه	يهم بالنطق وهو من صخر
ككتلة من دجى إذا اعتكر الليل	وكالعهن في ضيا البدر
واتصلت بالساء قتته	ودونها عز مطلب الطير
تلتف أشجاره وقد قصرت	من حوله كالجنود في الأسر
كانه قد أقام محتفظاً	برمال تلوح كال تبر
مخلد في مكانه أبداً	برغم كر القرون والفر
ولو دهرته الحياة آونة	لقصرت منه فسحة العمر

## أقسمت

أرخصت يوم فراقك الدمعا	وأصم وقع أنينك السمعا
يوم اعتنقنا للوداع وقد	كدنا نخر من الأسى صرعى
وتعالت الاصوات من جزع	حتى كان فراقنا منعى <sup>(١)</sup>
أواه من قلبي ومن زمن	أودى بجبل وصالنا قطعاً
إنني ساذكر ما حيت حجبى	وسجية طبقتي بها فرعا
ولطائف تشفى مآثرها	من قد تعالج نفسه النزعا
أقسمت بالرحمن خالقنا	قد زاد حبك عالمي وسعا
فيزيد وجهك حين أبصره	نور الشموس بمقلتي سطعا
وأقول فيك الشعر مرتجلاً	فتخف آلام النوى نوعاً
روحي وروحك منذ أن خلقا	هذي لتلك حبيبة تسعي

\* \* \*

يا للنوى وأحد أسهمه	وأشدها في مهجتي وقعا
واهاً على زمن نعمت بها	كان العفاف لها ولي درعا
كالغصن لا تنفك جاعلة	أعطافها لإرادتي طوعاً
ولقد عبثت بنهدا حذراً	فوجدته لحنانها ضرعاً

---

(١) من النعي

ولثمت منها الثغر مكرثاً  
 لا طامعاً في ثلم عفتها  
 روع اذكّار البعد ينشره  
 وأنا كمن لا يبتغي أبداً  
 والنفس إن قامت<sup>(١)</sup> قيامتها  
 أحنو عليها وهي تنظر لي  
 نظراً يشف عن الوفاء ويد  
 ظلم الهوى قوم وما علموا  
 ولقد يرقق نفس صاحبه  
 ولئن نعمت بقربها زمناً  
 يا من قضيت بما نكأه  
 أقسمت أني إن حظيت بها  
 إن كان في الأعمار باقية  
 فوجدته لسرتي نبعا  
 بل كي أهدى من الروعا  
 حب أثار بمهجتي نقعا  
 من بعد لذة روحه نفعا  
 أوسعتها بفضاظة ردعا  
 فتزید عرف ودادها ضوعا  
 فعني إلى إجلالها دفعا  
 أن الغرام يهذب الطبعها  
 وإلى الكمال يزيد لها رفعا  
 فالآن ضقت ببعدها ذرعاً  
 هلا أردت لشمنا جمعا ؟  
 يوماً أقبل ثغرها سبعا<sup>(٢)</sup>  
 أولاً فإن لربك الرجعى

(١) يعني إن ثار ثاثرها

(٢) حظي بها وصده الحياء عن البر بقسمه ...

## على قبر

الملك طنبل حمد

أيها الراقد أهديك السلام  
من سويداء فؤاد في اضطرام  
بخشوع وانكسار واحترام  
يتلظى بدموع في انسجام

منذ أدرجت وحيداً في الرغام

لفدينك لو استطعنا (فداء)  
ما لنا في رزتك الدهر عزاء  
وشقينا لو من الموت شفاء  
ليت شعري أو نحظى باللقاء

في حمى الرحمن في دار المقام ؟

هذه الدنيا الخؤون كسراب  
وجد الله فوفاه الحساب  
إن مشى الصادي إليه للشراب  
فاهنا الآن بقرب وثواب

غائماً أجر صلاة وصيام

كنت تقضي الليل والناس رقود  
عالمأ أنك بالتقوى تسود  
بين ذكر وركوع وسجود  
واثقاً من أن في الأخرى الخلود

وكريم مثلك ليس يضام

سرنا أنك في النوم نراك  
لم تزل أنت كما كان علاك  
مشرقاً من شرفة القصر سنالك  
كيف أفلتت سليماً من ثراك ؟

آه لو صح لنا هذا المنام !

بيتك السادر في حرز حرز    فهو يرعاه كرام الانجليز<sup>(١)</sup>  
قد أجازونا كما كنت تجيز    لم تزل أنت على الناس (عزيز)  
فرعى الرحمن من يرعى الزمام

هذه الدنيا وما فيها عبث    هنا أكل وشرب لحدث  
ثم نتحال رفاة من جدث    وإذا المرء مدى الدهر مكث  
فهو بالموت كمن عمر (عام)

هبك يا صاحب قد نلت النجوم    أو تبقى لك أو أنت تدوم  
هبك أخفقت فاضناك الوجوم    أتلوم الناس أم من ستلوم ؟  
والقضاء ليس يصغي للام !!

إن يكن هذا رثاء لأبي    فهو في الأصل رثاء شعبي  
لرجال ولعصر ذهبي    مَتَّ للنفس بالفي سبب  
وأبي صار له مسك الحتام

قد نأى عن ملكه خاوي الوفاض    فبماذا يا ترى عنه استعاض ؟  
عفوك اللهم ربي لا اعتراض    إنما سيف مقاديرك (ماض)  
وهو مشهور علينا في ظلام

فلقد قيل حلال وحرام    وجنان قد أعدت وضرام

---

(١) يشير الى مساعدات المرحوم سعادة اللواء جكسون باشا وغيره  
لعائلة المرثي .

ويلذ الموت إن أدنى المرام    أصدقونا أيها الناس الكلام  
أو هل باح بما لاقى عصام<sup>(١)</sup> ؟

هذه الروح من الجسم سراج    فإذا راحت غدى كالرّمس (داج)  
والردى ! ليس لنا منه علاج    وهو قفر هائج شر هياج  
ومصير الناس ظن<sup>(٢)</sup> وكلام

هذه الأرض بما فيها تدار    وهي كالفلك ستهوي لقرار  
أو ما يتلو الصعود الانحدار ؟    فاستعدوا ! إنما أين الفرار ؟  
ويلنا من هول ذاك الاصطدام<sup>(٣)</sup>

إخفضي الصوت فما يجدي الصراخ<sup>(٤)</sup>    وفضاء الله مبثوث (فخاخ)  
إسمها الأسباب والعالم شاخ    كل مقذوف إليه إن أناخ  
ضج من هول بلاياه العظام

حاز من تبكين عزاً (وشرف)    ومن الدنيا كما شاء اغترف  
ثم عنها صد طوعاً واعتكف    ونأى إذ هاتف الأخرى هتف  
وبقيننا نحن في شر مقام

---

(١) عصام هو صاحب المثل المشهور : ما وراءك يا عصام

(٢) المقصود إن مصير الناس إلى الجنة أو النار خبر لا عيان

(٣) يعتقد الشاعر أن القيامة هي نتيجة اصطدام الأرض بأحد الكواكب

(٤) الخطاب لعجوز استرسلت في البكاء حتى أشرفت على الهلاك

كان للعافين بجرأ من صلاةً ولن لازم من الدهر ( نجاة )  
ويلنا الآن وقد صار رفاة من لنا عند اشتداد الأزمات  
وهي كالجحفل تترى في زحام

قلت لو كان لي القول يتاح غير أنني عاجز أرجو (السماح)  
فأنا كالنسر مقصوص الجناح أثخنه من يد الدهر جراح  
فهو في أسر شجون وسقام

دالت الدولة والدنيا دول تخفض العالي وتعلي من سفل  
وجنون فيه يسعى من عقل حبها والسم في هذا العسل<sup>(١)</sup>  
أيها الوارد ! في الورد الحمام

زمن راح وقد جاء زمن طائش كالعير من غير رسن  
قالب عمداً لناظهر المجن نحن إن لم نحظ بالعز فمن ؟  
لا على الدنيا ومن فيها السلام

---

(١) لابن الوردي أبيات في هذا المعنى



## في جوف الليل

مولايَ قد نامت عيونُ	وتيقظت أيضاً عيون
نامت عيون الحائنين	وعيون نجمك لا تخون
ترنو الينا وهي سا	هية عن الدنيا الخؤون
أترأه أذهلها جلا	ل الله أم مر القرون !
أم أن من فوق الثرى	لا يسمعون ولا يعون ؟

\* \* \*

ما بالها سكنت رحي	حرب شهدناها زبون
حرب يؤجج نارها الـ	ناس اللئام الظالمون
يتطاحن الغرباء في	ساحاتها والأقربون
يتطاحن الصناع	والتجار والمستخدمون
يتطاحن الأخوان والآباء فيها والبنون !	
يتطاحنون وأنت تعرف فيم هم يتطاحنون	
ما همهم غير البطونُ	أهون به ملء البطون
سكنوا جميعاً والحرا	ك وإن يطل فإلى السكون
قد بيتوها للصبا	ح فهل تراهم يصبحون ؟
يا ليت من جهلوا الحقيقة بالحقيقة يحملون	

آمنت أننا في السرا	ب وفي الجهالة ساجون
كم آية كالشمس بتد	نا عن سناها معرضين
من ذا يرى هذا الجلا	ل ولا يذل ولا يهون ؟
من ذا يرى حصن السما	ء وليس يحتقر الحصون ؟
من ذا يرى هذا السكو	ن وليس يذكر المنون ؟
من ذا يرى هذا الظلا	م ولا تثور له شجون ؟
لا الطير صادحة ولا	بهرت بنضرتها الغصون
لا السوح أهلة ولا الأ	طفال ثمت يلعبون
خضعوا لسلطان الكرى	واستسلموا لا يشعرون
يا ويح قلب كل ذك	رى فيه محدثة (طعون)
يا ويح نفس منذكا	نت وهي ترسف في سجون
آمنت أن الفرد فو	ق الأرض أحقر ما يكون
مولاي لو خيرتني	لاخترت أني لا أكون
إن الذين رحمتهم	ما بالهم لا يرحمون ؟ !
إن الظلام الحق هو	ظلام من لا يفقهون
هذا لحق مثلما	أن الخلائق ينطقون

## ذهب الوفاء

ذهب الوفاء فلا ندامه      مني عليك ولا ملامه .  
فالناس مثلك في الخدا      ع وفي الرياء وفي الدمامه <sup>(١)</sup>  
لكنني منهم لنفس      بي أسأل الله السلامه !  
( فالشيخ ) خزي فادح      متستر تحت العمامه  
نذل ( تقفطن ) بالنفا      ق ولف من جشع حزامه  
ما هام بالتقوى ولكن بالضلال أرى هيامه  
وكذا ( الأفندي ) قد أبا      ح لكل موبقة زمامه  
فتراه مختل النظا      م نعمى على المولى نظامه  
الناس طاروا وهو في      أسر الخلاعة والمدامه  
نذق تملكه الغرو      ر فضل نهج الاستقامه  
ماذا سيحسنه امرؤ      للآن لم يحسن كلامه

\* \* \*

يا قوم إن كبيركم      عندي لأحققر من قلامه  
سمح يمت الى الزعا      نف صار ينعم بالزعامه !  
تتفاخرون ! أبا لظا      لم تفخرون وبالدمامه ؟

---

(١) القبح .

أم بالجدود وأنتم الـ      بأن الصعاليك اللعامة  
 تستصغرون الضخم ثم ترون في الذر الضخامة !  
 يا أجهل الأقوام خلوا عنكم دعوى الفهامه  
 يا ويل قوم ليس للأخلاق بينهم دعامة  
 ألفوا الركون الى الهوى      وإلى الضلال والاستنامه  
 إن أبصروا شملاً نظيماً بددوا عمدا نظامه  
 أو أبصروا ذا نعمة      حسدوه وتمنوا انعدامه  
 ألفوا الشقاق وإنه      خطب تناهى في الجسمامه  
 عدم الذي داس الحقو      ق فتى يدك له عظامه  
 إني على رغمي ووجد      ت ولست أنعم بالإقامه  
 في عالم ما فيه فر      د قد تخلق بالشهامه  
 حولي الألوف من الورى      وتسكاد تقتلني السآمه  
 ما سرتني شخص اذا      ما مر أهداني سلامه  
 إننا أقل الناس إد      راكا وأضيعهم كرامه  
 وأرى النفاق هو الردى      ولكل متهم علامه  
 لن تستقيم نفوسنا      الهوجاء إلا بالصرامه  
 إنا سنرغب في التقى      لكن موعدتنا القيامة !

## سحابة

ظهرت (والفريق) <sup>(١)</sup> في دعة بعد أن أرسل الدجى سدله  
سحابة في الفضاء ساجحة فوق رؤوس الجبال من (كسله)  
تجيب في الجو عنك أنجمله فلا ترى نسره ولا زحله  
كانها القارة العظيمة والجو محيط البرق قد صقله  
قد عبرت فوقنا مغربة فنسى كل أمل أمله  
كانها والبروق تضرمها جزيرة في السماء مشتعله  
وكما صار بعضها مطراً اجتذب البرق نحوها بدله  
ولو ترى الحي عندما رعدت أشجع من فيه قلبه خذله  
تذوب كالثلج فوق تربته فنبصر الماء غامراً جبلة  
قد حمد الله عندما ذهبت وأذهبت من ربوعه محله  
فانتقل البعض للزراعة والبعض الى الغاب راعياً إبله  
قد كان كالقفر لانبات به فأصارت جنة خضله  
كانها بالحياة مثقلة فوق ربوع السودان منتقله  
وهكذا يرسل المهيمن بالرحمة والفضل للورى رسله  
غير أن الهوى تحكم والناس غدت كالكلاب مبتذلة

---

(١) الفريق هو الحي من أحياء العرب الرحل .

## صبرت

صبرت وما الصبر فيه الشفاءُ      فحقى م يا رب صبر السماءُ  
لقد طال مني احتمال الأذى      وطال من الناس هذا الجفاءُ  
وما عابني غير أنني فتى      قليل الكلام كثير الحياءُ  
بريء من اللؤم لي مقلة      تغض وقلب بلطف الهواءُ  
وديع صريح أمج الرياء      وأعجل بالصفح عن من أساءُ  
وما غرني مظهر كاذب      ولا كان من طبعي الاعتداءُ  
ويعجبني أن يقوم الولا      بين العباد مقام العداءُ  
ولكن .. أرى الناس ما همهم      كال ولا طيبة أو صفاءُ  
وهبني نبيا لهم مرسلا      فهل يسمع الصم مني الدعاءُ؟!  
وهل يوجد الخير في عالم      الى الله قدما أبوهم أساءُ!؟

\* \* \*

سأزل عن منصب يقتضي احتكاكي بشر الورى الأغبياء  
يكلفني ثمنا : صحتي وخلقي وحرיתי والهناء  
وهذي إذا فقدت لم تكن      لتعرض للبيع أو للشراء

## توبة<sup>(١)</sup>

مولاي زغت عن الصواب	وجيل ظني في خاب
والأمر أمرك والنفو	س الى الضلال لها انجذاب
تبذنا اليك ولقد نقض	نا ألف مرة المتاب
والحلم شأنك والكريم	يجود حتى في الرقاب
واذا سألت عن الذنوب	ب غدا فلن تجد الجواب
فالنفس والشيطان	والأهواء أمرهم الجواب
حملتني نفساً لها	من ضعفها حزم الذباب
رمت الكمال لها فرا	حت ترتجيه من السراب !
هي كالفراشة ترتمي	حول السراج على العذاب
يا بثست النفس التي	لم يحمني منها الكتاب
غبن وحقك أن تكل	أمري الى شر الصحاب
لو ذاب من خجل فؤا	د كان هذا القلب ذاب
قد أقفرت نفس على	أطلالها نعب الغراب
خذ باليدين اليك	واعمر عالماً فيها خراب
واصفح فلست بطارق	من دون بابك أي باب

---

(١) قال تعالى : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

حسبي على صدق اعتذا      ري دمع عين في انسكاب  
قد تاب خوفاً منك من      قد تاب أيام الشباب  
فدع العقاب فلست يا      مولاي أحتمل العقاب  
واذا قسوت على الكلا      ب فمن سراف بالكلاب ؟

\* \* \*

### رثاء شابة

صدقتُ فيما حكيت عنكِ الدموعُ      وشعور القلب بالموت يروعُ  
وكان الموت لا دمع النوى      ذلك الجاري على الخد (سريع)  
كنت تبكين لظعني ظاهراً      وهو في الأصل وداع للجميع  
بين ليل ونهار قد خلت      فجأة من شخصك الغالي الربوع  
ومشي خلفك للرسم الورى      ليتهم زفوك للعرس الجموع  
ويحنا من نار حزن سَعَرَت      بدلا من نار عرس من شموع  
تعب يودي به الموت سدى      حين يحثث الاصول والفروع ؟  
وعلى م الجهد في الزرع إذا      كان قبل النضج يودي بالزروع ؟  
كلما حاولت تدوين رثا      أذكر الموت فيعروني الخشوع  
إن يكن في الارض خلد خلد الله في الدنيا (مخدويسوع)  
فليكن هذا عزاءً سائغاً      عند من خر لدى الموت (صريع)



## الألوان

إن في الألوان أسراراً أراها من شعر  
فهي للعينين لذات كبار وقرر  
وهي في القلب وفي النفس لها أجدى أثر  
فليكن منها علاج مستديم للبشر  
فهي تشفي من هموم قاتلات وفكر  
ولكم جاء سقام من ملال وضجر  
وهي كالخمرة نحسوها ولكن بالنظر  
تملأ النفس سرواً رأيا يشاب بكدر  
إن من تأثيرها كان افتتاحي بالصور  
وامتياز الماس والجوهر عن باقي الحجر  
ولها بعض مزايا خفيت عنا آخر  
لم نكن لولا اخضرا والنبت نصبو للشجر  
ثم لولا بهجة الازهار لم نهو الزهر  
كم فتننا بنقوش فائنات وغرر  
لا يرى كل جمال ظاهر كل بصر

\* \* \*

غير أن اللون لو لا الضوء ما كان ظهر  
أترى لولا سنا البدر اثتنسنا بالقمر؟  
لاحظوا ما يعتري النفس اذا الليل اعتكر  
ثم ما يحدث في النفس اذا الضوء انتشر  
واشكروا الله الذي عن ذاته النور صدر  
فهو نور في السما واتوفي الارض بهر

## ثورة النفس في سكونها

ذكريني يا نجمتي<sup>(١)</sup> ذكريني بحبيب اليه طال حنيني  
ذكريني وما نسيت، ولكن عل في الذكر مذهباً لشجونني  
كنت فيما مضى رسول سلام ثم صرت رسول حرب زيون  
ترمقيني بالف لحظ ولحظ أنا من كل واحد كالطعين  
أين مني الحبيب لا غيب الخا لق وجهاً أحبه عن عيونني  
كان نعم القرين ثم فقدنا ه فلم نلق غير شر قرين  
ويح من قد قضى الحداثة<sup>(٢)</sup> في الوحشة والسقم والاسى والسجون  
إنه العجز لا الحياء ولا العقل أضعت به أعز سنيني !  
قد شريت الحياء والعقل والفضل بغال من الشباب ثمين  
ثم بعت الهناء وهو ثمين بخسيس من الكآبة دون !  
ثم في الحالتين أبت وفي النف س شقاء ان لا شقاء غبين !  
إن سمعت الطروب يسجع عارضت من الوجد سجعه بأنيني ؟  
كلما يزدهي يثير شجونني . من مجيري من الاسى ومعيني ؟  
كلما خلت أن نفسي استكانت دهمتني بثورة في سكون  
ذبلت روضتي فمن لي أن تو رق من بعد ذا الذبول غصوني

---

(١) نجمة كان ظهورها في الافق موعداً لانصراف الشاعر من السمر  
دارت الايام فكان يراها في غربته منفرداً فيذكر ماضي ليلاليه .

(٢) الشباب .

## ما حيلتي ؟

سل القلب عن حبه جاهداً      فهل فيه تلقى سوى الحرقعة ؟  
طوته الليالي وقد خلفت      تراثاً من الهم والحسرة  
على لذة لم يطل وقتها      أطال الزمان بها كربتي  
على لذة كان لي طعمها      مزيجاً من الحزن واللذة !  
لقد طال بؤسي فقل لي متى      أودع يا أملي شقوتي ؟  
لقد طال ليلى فقل لي متى      أودع آخرها ليلتي ؟  
وما ليلتي فترة من ظلام      ولكنها فترة الشدة  
فحتى م يا رب هذا الزمان      يشوب افتراضي بالعبرة ؟  
جهلت المصير فياليتني      أخذت لهذا النوى عدتي  
فياشوق مزق فؤادي فما      بقائي من بعدها بغيتي  
ويا ربتي كان في عونك      الإله على البعد يا ربتي  
صبرت ! وإلا فما حيلتي      مع القدر الصعب ما حيلتي ؟ !

## عاصفة

بينما الجو بديع رائقُ فيه للنفس من الصفو مجالُ  
والهواء الطلق يهفو عابثا بغصون تتثنى بدلال  
ومياه الحوض تنساب ضحى بين أشجار الحديقة كالصلال  
وشعاع الشمس منها مرسل مثل أسلاك من النور طوال  
دهمتنا فجأة عاصفة بظلام مسبكر من رمال  
وصغير هو كالنفخة في الصور إيذانا لدنيا بالزوال  
وبروق أمطرتنا شررا هائلا كالقصر أو صفر الجمال  
ورعود ذهل الناس بها عن حطام جمعه وعيال  
هي كالصيحة في شدتها أو جبال تتصادم بجبال  
نكبة قد أصبح الجو لها شر ميدان به شر قتال  
حلت ما صادفت في سيرها من متاع حطمته بالقلال  
ليتها كان رآها نفر غرم ما للطبيعة من جمال  
فنسوا الله الذي أبدعها فائقا في صنعه حد الكمال

\*\*\*

غفل الناس عن الشكر على نعم الله فجوزوا بوبال  
فايأسي يا نفس من إنصافهم إن عدل الناس في الأرض محال

واستكيني واتركي الأمر لمن      أبدع الكون تعالى ذو الجلال  
يسهل الصعب على النفس إذا      ذكرت أن إلى الترب المال  
رب عاصفة إذا أطلقتها      من فجاج النفس طاحت برجال

### الطلاقة

عشقتك والصبر عندي محال      فلا تقتليني بهذا الدلال  
وجودي بما أنت أهل له      ولا تحوجيني لطول السؤال  
فبعد احتكام النهى والإبا      علمني حبك الامتثال  
وعلمي صدك الانفعال      وعلمي طرفك الاختزال  
جمالك يختال من نفسه      وإن لم يكن طبعك الاختيال

\* \* \*

هو الروح والجسم سجن له      وروحك حر بهذا المجال  
طليق من الأسر كالطائر المغرد في الروض أو كالغزال  
يحرك في النفس أسما الخصال      بريء من السخط والانفعال

\* \* \*

هو الجسم من غير روح مثال      هو الروح من غير جسم خيال  
أرى الحسن في خفة الروح      والرشاقة واللفظ والاعتدال  
على أن للجسم نصف الجمال      وأن الطلاقة نصف الجمال

## الغروب

على شاطئه أرجو

ذهب اليوم وقد آن الغروبُ      واعتري الكون على الشمس الشحوبُ  
زمر الطير إلى أوكارها      مسرعات من شمال وجنوب  
كل شيء تبصر العين به      ساكن في هيبة حتى الهبوب  
تبصر النهر فتلقى ماءه      حذراً في سيره مثل الهبوب  
لهب في مائه يضره      ذهب في صفحة الأفق يذوب  
منظر أبدعه مبدعه      جامع من دولة الحسن ضروب  
إن يكن فيه لعيني متعة      فبقلبي منه حزن وقطوب  
كل شيء فيه حسن إنما      كل حسن هو بالقبح مشوب

\* \* \*

غابت الشمس هنا لكنها      أشرقت فوق بلاد وشعوب  
غير أن الناس ما أحوجهم      لشموس مشرقات في القلوب

\* \* \*

كل يوم قد مضى مرحلة      مسني من قطعها أي لغوب  
قصرت فسحات آجال الوري      ثم طالت بالرزايا والخطوب  
كلما أعلمت فكري لم أجد      أبداً من ساحة العيش (هروب)

سترت عن أعين الناس غيوب  
أترانا نبصر الشمس تؤوب  
طلعة عن طلعة الشمس تنوب

قد جهلنا ما حذقناه وكم  
أقبل الليل بجيش من كروب  
قد يسر الليل شخصاً عنده

\* \* \*

### عتب

وإلى مَ الصد ( والدنيا فناء ) ؟  
فتطيل الهجر فينا ما تشاء  
من بني الانسان يوما ما أساء ؟  
أو ما كنت جديراً بالعزاء ؟  
بحقوق للآله والأخاء !

أيها المعرض ما هذا الجفاء  
ليست الأعمار ملكا للورى  
هبك أخطأت فمن ذا يا ترى  
أو فهبني قد عتبت من أسى  
قتل الانسان ما أكفره

\* \* \*

كلفاً بالحسن فينا لا البغاء  
يطلبون الماء في الصيف الظماء  
عدم الأعمى بصيصاً من ضياء  
وهو للغير سبيل للنهاء  
مرغم طوعاً لأحكام القضاء  
وأرى البعد عن العين جفاء  
كان واستغفر وحيي برضاه

نحن نهوى الحسن من معدنه  
ثم إنا قد طلبناه كما  
غير أنا قد عدمناه كما  
وهو لي مذ كنت أصل للشقاء  
هو حظي وأنا في حمله  
إن في القرب وفاء وصفاء  
ها هو الحبل فصله مثلما



## ليلة

### من ليالي الخريف في السودان

سجى الليلُ والجو أمسى عباب	تلاطمُ موج به من سحب
وقد برق البرق في لجه	فما أهول البحر فيه التهاب
وتنقض من بينه الكهربا	كالنار لا كانتقاض الشهاب
وللرعد صوت تكاد الجبا	ل تندك من هوله والهضاب
وتعصف في الجو هوج الريا	ح حاملة كالجبال التراب
وقد راح مختفياً كل حي	وقد لزم الصمت حتى الكلاب
وقد أصبح القفر بجرأ ولم	يكن فيه بالامس غير السراب

\* \* \*

هو الهول نلحظه خلسة	ومن مكن آمن خلف باب
شغلنا به عن سوانا وما	به شغلت عن دمانا الذباب ؟
إذا كان ليس له قائد	لأصبحت الارض منه خراب

\* \* \*

تفكرت في رحمة أرسلت	الى الناس من بين هذا العذاب
فأمنت أن احتكاك القوى	حياة لمن فوق هذا التراب

## منظر مساء على شاطئ ارجو

جلسنا عشاء بقرب النهر  
ونام على الرمل أطفالنا  
وما هم نفسي سوى منظر  
طلول شخصن بأعلا الربي  
لقد أطرقت وبها مسحة  
فبين الطلول وبين الحزون  
فیرتد طرفي لي خاسئاً  
سكون رهيب هنا شابه<sup>(١)</sup>  
ديار من الناس قد أقفرت  
وفي الماء طير اذا هاله  
ترى السحب في سيرها تارة  
وتظهر في الجزر النائيا

\* \* \*

إلى أين أنت وحتى متى  
هل الكون وهم يكاد الدجى  
فتعكس إن أشرقت شمس  
أم المرء إن أشرقت نفسه  
عبورك يا بدر فوق العصر !  
يعني على ما له من أثر  
بأعيننا ما له من صور  
يرى الكون كالوهم فيها ظهر !

---

(١) خالطه .

## الأصوات والصور

رب لحن سرى مع النسبات	قد جرت من رنينه عبراتي
وكلام سمعته من حبيب	سحر القلب منه بالنبرات
رب (موسيقية) سرت من جماد	أنعشت مهجتي وأحيت مواتي
هل تمشت بها الحياة فجادت	بحياة تسربت لحياتي ؟
إن بعض الألحان والنغمات	قد أرتني الأكوان متسعاً
رب صوت سمعته من بعيد	دلني وقعه على الحركات !
ومغن سمعته في ( الفنغرا	ف ) تصورت ماله من صفات
قد تبينت أن للأصوات	صلة في الحفاء بالكائنات
كمان تلوح في البسات	وكلام يقال بالنظرات
كم حبي سمعي الحديد لفكري	صوراً صاغها من الأصوات !

\* \* \*

كيف تستعرض الخواطر شكلاً	ضمن ما للهواء من موجات ؟ !
أترى كوننا وما قد حواه	وحدة رغم ما بدى من شتات
سلكتها جميعها في زمام	منذ خلق الوجود أقدر ذات
ثم قد كان كالدليل على الله	اختلاف الألوان واللهجات ؟ !

## ضفادع

ضجة جاوزت عنان السماء  
رفعت صوتها الضفادع بالتر  
بقريض من القيود طليق  
مزجت ألف ألف صوت وصوت  
كيف قد أفته وهي شتيت  
ملأت واسع الفضاء ضجيجاً  
كلما استرسلت ترتل يستر  
هو (موسيقية) بلى هو شكر  
أو - اذا شئت أن تقول صواباً -  
أعلنت عن وجودها بنقيق  
كم رأينا من البرية شخصاً  
عند وادي<sup>(١)</sup> من الأنيس خواء  
تيل أو بالدعاء أو بالغناء  
فاجادت في النظم والإلقاء !  
عند ترتيلها وعند انتهاء  
بين دان من الشقوق وناء  
منظماً زاد رهبة الظلماء  
سل سمعي والنفس في الاصغاء  
رتلته على نزول الماء  
هو ما للحياة من ضوضاء !  
وادع لا بغلظة وجفاء  
معلنأ عن وجوده بعواء !

---

١ - هو وادي الصناقر التابع لمركز سودري « بحري كردفان » .

## اختلال نظام العالم

في أثر ألف عجيبة !	في اليوم ألف مصيبة
وهذه كعقوبه	هذي من الناس تبدو
ترمي بنار مذيبة	فكل يوم جبال
تحتاج أرضا خصيبة	وكل يوم سيول
تطفى بحال رهيبه	وكل يوم بحار
وألف نفس حريبه <sup>(١)</sup>	وألف نفس قتيله
بمن عليها رحيبه	كم راح زلزال أرض
يغالبون لهيبه	أو انفجار مربع
من الخراب نصيبه	وكل قطر يلاقى
بالانتحار كتيبته	تموت في كل يوم
على النفوس الكثيبه	وليس في النفس باك
صاروا بحال عجيبة	وكل فرد وشعب
ولا استقامت شبيبته	لا الشيب للحق دانوا
أفي النساء أديبه؟	ما في الرجال أديب
ولا (مسيحي) صليبه	لا مسلم صان شرعا

---

١ - مملوب مالها .

هو اختلال رأينا      في كل شيء ديبه  
ما الأمر فوضى ولكن      لله عين رقيب  
أرى أشر مصيبه      قد علقت (بسيبه)  
ودكة الأرض صارت      بمن عليها - قريبه !

### جبل في سهول كردفان

قد قام فوق السهول أوجد      كأنه القاهر المقيد  
يعترض السحب في سماها      وهولنا في النهار فرقد  
تزيله كثرة المراود      لو كان هذا الجماد أئد<sup>(١)</sup>  
نخاله كلما اقتربنا      في سيرنا من حماه أبعد !  
ثم وصلناه بعد سير      أتعب أجسامنا وأجهد  
نما عليه النبات فاعجب      على حياة سرت من الصلد  
كان بقع الرمال عسجد      رصعها التبت كالزبرجد  
لم تخدع النفس ما رأت من      زركشة في العروس محمد  
فاطرت ثم في خشوع      وهي بصنع القدير تشهد  
وأدركت أنني كهذا الجماد      في الحياة تخمد

---

١ - المثل العامي يقول جبال الكحل تقنيها المراود .

## ليلة ونهار

في نقطة جراد الصناقر بسودري

الشمس خلف الجبال	غابت ولاح الهلال
والكون في العين أمسى	حقيقة كالخيال
كأننا كل شيء	مكون من ظلال !
تلوح في القفر نار	ضئيلة الاشتعال
وفوق كوخى طيور	وخلف كوخى غزال
وحول كوخى نبات	من حسكنت <sup>(١)</sup> ونال
وغرب كوخى وادي	نما عليه السيال
وقد أنيخت جمال	لتستريح الجمال
وطال تسريح طرفي	من فوق أعلى التلال
أرى على كل شيء	كمسحة من جلال
هذا سكون مريح	لمن أطال النضال
لكن نفسي تفانت	في حيرة وانفعال
أواه مما تقاسي	لجهلها بالمال
فهل ترى الموت يشفي	من مثل دائي العضال ؟
هذا سؤال ولكن	ماذا جواب السؤال ؟

---

١ - الحسكنت والنال نباتات تنمو في السودان .

والبرق في الجو صال	لقد توارى الهلال
أو مثلما قيل : شال	صار السحاب ركاما
نروح تحت الرمال !	واشتد ريح فكدنا
اشجار مثل النصال	فكسرت في سراها الـ
حتى تعالى وهال	وصار للرعء صوت
والبحر في الأرض سال	والجو قد صار نارا
تذوب فيها الجبال	وللطبيعة -ة حرب
من شر هذا القتال ؟	فكيف أنجو بنفسي

\*\*\*

من وابل في وبال	هذا هو الغيث فاعجب
-----------------	--------------------

\*\*\*

وأعقب الحال حال	الحمد لله راقـت
من الضياء حبال	والشمس مدت الينا
بحر من التبر سال	فاغرق الكون منها
وراح يرعى الغزال	وراحت الطير تشدو
حتى القطا والصلال	وكل شيء أنيس
حتى أقل النال	وكل شيء عظيم
في الماء أو في الخيال	في الأرض وادي ووادي



ومن جماد جبال      ومن ظلال جبال  
أرى جمالا فماذا      وراء هذا الجمال  
هذا نظام بديع      لكنه للزوال  
لكل شيء ( حقيقة )      لكنها في الخيال !

\* \* \*

هذا هو الصبح فانظر      هناك بعض الرجال  
فهل رأيت الضواري      قد أطلقت من عقال ؟

\* \* \*

القوم للسير شدوا      على الجمال الرجال  
وهم من الجهل كادوا      لا يفقهون مقال  
ثم انحدرنا جميعا      نجري وراء الخيال !  
مستنفين قتالا      مع الجراد القتال  
فمات منا رجال      ومات بعض الجمال  
هذا صيال وهذي      يا صاح عقبى الصيال  
لو كان في الأرض عدل      ما شب فيها قتال  
لكن خلقنا وطينا      ميل لهذا النضال  
ما دامت الارض دامت      حرب عليها سجال

## سام قاتل

سئمت نفسيَ الحياةَ وملتُ	وكذا الحرفي زماني يسامُ
لا أرى أينما أقلب وجهي	غير قيد من النفاق تحم
ووجوه سحقا لها من وجوه	ورؤوس أخرى بها أن تهشم
وأناس ما بين غر جهول	وسفيه على الكرام تهجم
وحفاة من الورى وجياع	ليس في الناس من يرق ويرحم
إن شر الدواب من لا يفهم	والذي لا يرى الأصم الأبكم
هو حال أراده الله لنا	س لأمر به المهيمن أعلم
لا رجاء في من (تفرنج) منا	لا ولا في أخي القديم المعمم
طال تمثيلنا الشقاء على الأر	ض فحتى متى الرواية تختم
ومتى تسدل الستارة والأر	ض بمن فوق سطحها تتحطم

## زميل

يلومني كل وقت	لوم الخليل المصادق
على اعتزالي وبعدي	ونزلتي في (الفنادق)
يقول : زرنا فانا	ما بيننا أي فارق
فقلت والقلب يدري	بأنه غير صادق
إن كان هذا فاني	على (الزياره) موافق
وزرته ذات يوم	فكان في الهرب حاذقاً
لما رأي تواري	في بيته مثل سارق !
فقلت : أين الافندي ؟	ف قيل : في النوم غارق !
فصرت أناى وأدنو	في ساعة أو دقائق
لما توالى ذهابي	وأوبتي منه صافق <sup>(١)</sup>
نزلت والليل نصف	ضيافاً بأحد (الفنادق !)
ما كنت غرا ولكن	من لومه جد واثق
وفي الصباح التقينا	في بيت جار ملاصق
فقام لما رأي	بلا حياء يعانق !
كانه ما رأي	للبيت بالامس طارق
فهل رأيتم صفيقا	كمثل هذا المنافق ؟ !

وہل علمتم لماذا تعاف نفسي الخلائق  
ما لامني غير شخص من المرائين مارق

\* \* \*

كن يا (عريفي) بعيدا عن مثل هذي المزائق!  
وغش غيري فاني لا أستحي في الحقائق  
والناس أشباه بعض لهم بيعض علائق  
وبيننا ألف بون وبيننا ألف فارق  
فعش بستين وجه كناسك أو كفاسق  
وكم (أفندي) و (شيخ) من شر أهل (السوابق)  
هذا هجاء خفيف اليك يا (عبد الرازق)  
لو أنصفتنا الليالي لكنت عندي كسائق<sup>(١)</sup>

---

١ - سائق للساقية لا للاتوموبيل .

## رثاء

للشيخ شاهين باشا الأسواني<sup>(١)</sup>

يا خليلا أجل كل خليل    وجميلا أحب كل جميل  
وعفيفا وإن تهتك في الحسن وأشفاه سهم قال وقيل  
كنت من أظرف البرية والله على صدق ما أقول وكيلى  
طالما قد ذكرت ربك سرا    وتغزلت جهرة في الجميل  
ومن الناس من تظاهر بالنسك وفي السر هم أشرقبيل  
جهل الناس بعضهم فتادوا    في أذاهم فكم لهم من قتيل  
وأنا أقرأ السرائر في الوجه وقلبي على العباد دليلى  
حسبنا ما نرى بوجهك من نور    ر يقين على اليقين الدخيل  
وقد ازدنت بالبشاشة والرقّة واللفظ بل وخلق جميل  
أنت أكرمت في حياتك مشوا    نا على بعدنا أنا وزميلي  
فقضينا على المودة عهدا    خير عهد في ظل ود ظليل  
فسلام لو كان يجدي سلام    لك من قلب نضوشوق وبيل  
وصلت روحك اللطيفة روعي    في منام فزاد حر غليلي  
كيف أفلت من مكانك في التراب إلى قطرنا العريض الطويل؟!

---

١ - باشا اسم لوالد المرثي لا لقب .

الصفحة	
٢١٢	ذا دليل على وفائك يا صا فرقت بيننا المنافع حيا
٢١٥	ح ودممي على الوفاء دليلي ليس يجديك في الممات عويلي
٢١٦	وقبيح مني وحقك هجري أوهل أنت يا صديقي مقيلي؟
٢١٨	أقفرت بعدك الديار وسبحا ن من اختص بالبقاء الطويل
٢٢٠	أترانا نراك في كنف الله كما قلت يا أجل خليل؟

## تعبت

الصفو مثل الكمالُ      في الارض شيء محالُ  
ورب نجم تراءى      في الماء أدنى منال  
انا خلقنا لأمر      أرادہ ذو الجلال  
وليس يجدي فتيلًا      مع القضاء العقل  
إن المجدَّ تساوى      في جده بالنال  
فاصبر وصابر وإلا      للشنق هاك الحبال!

\* \* \*

تعبت في جعل نفسي      للفضل أحيًا مثال  
لكن أراها تمادت      في عثرة لا تقال  
وللغرائز حكم      ماض على أي حال  
ومن تراب خلقنا      ما في تراب كمال  
خذوا الحقائق عني      وعن سواي الخيال  
شخص بصير وأعمى      ليسا سواء بحال  
في النفس شيء كثير      لكنه لا يقال

# الفهرست

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
التقديم	٣	شعراء السودان (الشيخ أحمد	
الإهداء	٢١	المرضي) ٩٣	
المقدمة	٢٥	شعراء السودان (أحمد أفندي	
الأدب السوداني (١)	٢٩	محمد صالح) ٩٧	
الأدب السوداني (٢) الشعر	٣٥	خاتمه ١٠١	
لزوميات المعري	٤١	الأدب السوداني وما يجب أن	
الأدب السوداني رد وإيضاح	٤٧	يكون عليه ١١١	
الأدب السوداني الشعر في السودان	٥٥	مملكة سنار ١١١	
إلى أديب	٥٩	إهداء الديوان إلى شعراء	
الأدب السوداني (رد وإيضاح)	٦٣	السودان ١١٣	
الأدب السوداني (كتاب شعراء		بحث تحليلي في الشعر ودراسته ١١٥	
السودان) ٦٩		كلمة أخ في موضوع الديوان ١٢٣	
إلى حضرة أديب	٧٣	إلى القاري ١٢٧	
إلى المتشدين والثرثارين	٧٥	شوق وذكرى في سنة ١٩١٦ ١٣١	
الأدب السوداني شعراء السودان ٨٣		يا ليتها ١٣٢	
رأي جديد	٩٠	سافره ١٣٣	



<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
شكوى	١٣٤	الودع	١٧٢
انذار صديق	١٣٥	احتيال	١٧٤
جميلة	١٣٦	جهلوا	١٧٦
رقاء الأديب عثمان أفندي محمد		إلى النفس	١٧٨
حسين	١٣٧	موقف غرام	١٧٩
القريب البعيد	١٣٨	الا متزاج الروحي	١٨٢
ويح نفسي من بكاء الليل	١٣٩	جبل على الشاطئ	١٨٣
ويح قلبي من سهام القل	١٤١	أقسمت	١٨٤
في الشوق	١٤٣	على قبر	١٨٦
ذكرى	١٤٥	في جوف الليل	١٩٠
عبرة وعبرة	١٤٦	ذهب الوفاء	١٩٢
ذكرتني	١٤٨	سحابة	١٩٤
رثاء	١٥٠	صبرت	١٩٥
الحاوي	١٥٢	قوبة	١٩٦
لقبط	١٥٤	رقاء شابة	١٩٧
في الدويم	١٥٥	الألوان	١٩٨
استقبال	١٦٠	ثورة النفس في سكونها	٢٠٠
بين الله والطبيعة	١٦٢	ما حيلتي	٢٠١
بين أطلال سنار	١٦٥	عاصفة	٢٠٢
شيخوخة شجرة	١٦٦	الطلاقة	٢٠٣
فرصة	١٦٧	الغروب	٢٠٤
كلب الحمار	١٦٨	عتب	٢٠٥
طلل	١٧٠	ليلة	٢٠٦

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
منظر مساء على شاطئه أرجو	٢٠٧	ليلة ونهار
الأصوات والصور	٢٠٨	سأم قاتل
ضفادع	٢٠٩	زميل
اختلال نظام العالم	٢١٠	رثاء
جبل في سهول كردفان	٢١١	تعبت

